الرد الكافي على مغالطات الدكتور علي عبدالواحد وافي في كتابه

بين الشيعة وأهل السنة

تأليف

إحسان إلهي ظهير

رئيس تحرير مجلة «ترجمان الحديث» لاهور ـ باكستان

والأمين العام لجمعية أهل الحديث ـ باكستان

الرد الكافي على مغالطات الدكتور وافي في كتابه

بين الشيعة وأهل السنة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم المعصومين، وأشرف المرسلين، وعلى آله وأصحابه الغر الميامين، ومن سلك مسلكهم واهتدى بهديهم إلى يوم الدين، وبعد:

إن مصر قلعة من قلاع الإسلام وحصن من حصونه، وإنها لمهد للحضارة الإسلامية، ومعهد للعلوم والفنون، وهي بلد الأزهر، وموطن العلماء، وإنها لمحط أنظار المسلمين، ومهوى أفئدتهم وقلوبهم، كما أنها كانت ولا زالت كعبة عشاق العلم وطلابه، ومورد رواد الفكر ومشتاقي الإدراك والمعرفة، وهي مقرُّ الكتَّاب، ومستقرُّ الدعاة، وموطن الفقهاء، ومنبت المحدثين، لها ماضيها المجيد وحاضرها الحميد، ينظر إليها المسلمون في كل قطر من أقطار الأرض وبقعة من بقاعها نظرة إكبار وتقدير لما لها من أياد بيضاء في إنارة الفكر الإسلامي وإضاءة الطرق أمام منتهجيها وسالكيها، فينظرون إلى كل ما صدر منها نظرة الثقة والاعتماد والتصديق لأصالة علومها، ورسوخ علمائها فيها، ولتحملهم أعباء الدعوة بوجوهها الصحيحة، وأسسها الأصيلة، وقواعدها المتينة الرزينة.. بالأمانة العلمية والمسؤولية الدينية، مع اعتقادهم أن لا عصمة لأحدٍ بعد نبي الله خاتم المعصومين وسيد المرسلين، ولا بد للعالم من زلة وهفوة، كما أنه لا بد للفارس من كبوة، فغفر الله لمقترفيها بغير قصد، ومرتكبيها بدون تعمد: ﴿ربَّنا لا تؤاخِذْنا إنْ نسينا أو أخطَأْنا...﴾[1].

(١) سورة البقرة الآية ٢٨٦.

ولكن لم يكن ليخطر على بال أحد أن عَلَمًا من أعلامها، ورجلاً من رجالاتها، يحمل قلمًا في يوم من الأيام، ليكتب في موضوع حساس عويص، له أبعاده وأخطاره ـ وهو لا يعرف عنه شيئاً ـ وعفا الله عنه إن لم يكن يعرف ـ ولا أظنه يعرف ـ لأنه لا يتصور من أمثاله أن يخاطر بنفسه، ويقع في مثل هذه المزالق، التي قد تذهب به وبآثاره الماضية في مكان سحيق لا يتوقع النجاة منه، ويهدم به ما بناه من أمجاد وما أداه من خدمات إلى حيث لا يرجى استرجاعها، ويا ليتني لم أقرأ له هذه الرسالة أو يقع نظري على تلك الفقرة، التي يقرر فيها: أنه لم يدخر وسعاً في بحثه، في تحري الحقيقة! مع أنه لم يتحر الحقيقة، ولم يبذل وسعه في البحث، وإن كان هذا هو وسعه، أظهره في كتيبه، الذي نحن بصدد ذكره الآن، فما أظنه على سعة وسعه الذي بذله في كتبه الكثيرة التي نشرت قائمتها في آخر كتيِّبه، مفخرة لعلمه وشرفاً لآثاره. . . !

وإذا كان هذا هو مفهوم تحري الحقيقة عنده في هذه الرسالة، فلا بد أن تتلاشى الحقائق عند من يقف على كتبه ومنشوراته!.

لقد سمعت الكثير عن علم الدكتور علي عبدالواحد وافي، وحدثني عنه العديد من الأصدقاء، حتى دفعني الشوق إلى لقائه، فإذا أنا أطرق باب مصر وأدخلها طالباً للعلم، ومكتسباً فضائلها، ومغترفاً من بحارها، ممنياً النفس باقتناء طرف من علومها ومعارفها، متشوقاً إلى آثارها ومعالمها، وإلى كتبها وكُتَّابها، ومبتغياً طرائفها ونفائسها، وأثناء ترددي على مكتباتها، باحثاً عن الكتب الفاطمية وعن الوثائق الإسماعيلية التي أشتغل بالكتابة عنها، التفتُّ إلى كتيِّب صادر منذ فترة وجيزة لذلك الشيخ الذي تحدث عنه المتحدثون، وسمع به السامعون، تحت عنوان: «بين الشيعة وأهل السنة».

ولقد جذبني عنوان الكتيِّب إليه لما ابتليت بالقوم ابتلاء طويلاً، كما زادني انجذاباً إليه اسم كاتبه، فمؤلفه دكتور في الآداب من جامعة باريس، وعضو

المجمع الدولي لعلم الاجتماع، وعميد كلية العلوم بجامعة أم درمان، وعميد كلية التربية بجامعة الأزهر، ووكيل كلية الآداب، ورئيس قسم الاجتماع بجامعة القاهرة سابقاً ـ عفا الله عما سلف ـ فنسيت كتب الفاطمية والفاطميين، واشتغلت بتقليب أوراق الكتيب، ولم أبخل بشراء نسختين منه، ظنًّا مني أن مثل فضيلته لا يكتب إلا بعد إلمامه بالموضوع إلماماً كاملاً، وإدراكه له حق الإدراك، وبعد معرفته بجوانبه كله، وتعمقه في سبر أغواره، وزيادة على ذلك دعواه في بداية مقدمته بأنه لم يدخر وسعاً في بحثه هذا في تحري الحقيقة، وأيضاً.. فقد سمعت من قبل من بعض المحبين له ولي أنه شرع في كتابة هذا الموضوع!... فعدت بنسختين من كتابه إلى الفندق الذي نزلت به، عاجلاً، شوقاً إلى لقياه من خلال كتيبه هذا، الذي يعد بالنسبة لي أول تصنيف له أطالعه وأقرأ فيه ـ فيالحسرتي، وأسفاً لشوقي، وتسمع بالمعيدي خير من أن تراه ـ ولقد خاب أملي في الاستفادة منه، بل انقلبت إلى التأسف والندم... فيا ليتني لم أقرأ شيئاً لفضيلته، واكتفيت بالسماع عنه بدل الالتقاء به من خلال رسالته هذه، ولكن ليس السمع كالمعاينة، وليس من راء كمن سمعا، ولعل كتب فضيلته الأخرى لا تكون على شاكلة هذا المؤلَّف، من بذل الوسع في البحث تحرياً للحقيقة، والله غافر السيئات ومكفِّر الخطايا، وإنه لستار العيوب.

وإني لعلى يقين، بأن فضيلة الدكتور كلَّف نفسه عناءً لم يستطع حمل أعبائه في هذا العمر الأخير، حيث تضعف القوى، وتتوانى الهمم، وتكِلُّ العزائم، وينفلت زمام المبادرة من يد الفارس المغوار، كما ينفلت زمام العلم والفكر من يد العالم المبصر، فهو لطول حياته قد خانه البصر الحسير الكليل، وأعياه الزمان، وأقعده الدهر، وخانته الذاكرة، وله العذر، ولولا هذا لما كتب ما كتب، ولما ألف ما ألف، ولم يبد فيه ما أبدى من العجائب والغرائب، ومن المضحكات والمبكيات من الأخطاء الصريحة والأغلاط الفاحشة، ولم يصل إليه من الحكم والرأي في الشيعة ومعتقداتهم، ولم يرض ما تقوله بدون علم وبدون معرفة.

ونحن مأمورون بألّا نقول بدون علم، ولا نتكلم بدون معرفة: ﴿ولا تَقْفُ ما ليس لك به عِلمٌ إن السمعَ والبصَر والفؤادَ كلُّ أولئك كان عنه مسؤولاً﴾[1]، وخاصة في مثل هذه المباحث التي تسبب تضليل كثير من الناس، وإيقاعهم في المتاهات والضلالات، بسبب زلة عالم وهفوة كاتب، اعتمادا على من قرؤوا له، وثقة لما سمعوا به عنه، وعلى ذلك يخاف أخوف ما يخاف من غلطة عالم وزلته، سامحه الله على ما كتب، وغفر لنا وله إنه لغفور رحيم وعفوٌّ كريم.

هذا ولا أدري ما هي الأسباب التي دفعت فضيلة الدكتور وافي إلى أن يكتب هذه الرسالة؟ وكان في غنى عن أن يكتبها، حيث إنه يجهل أصول مذهب الشيعة الاثني عشرية وأسسه التي قام عليها، وليس عنده من كتب القوم شيءٌ - كما يظهر من قراءة رسالته هذه - حتى يستطيع أن يعلم ما جهل، ويعرف ما لم يعرف، ثم يصل إلى الحكم فيهم وفي عقائدهم ومذهبهم ﴿ولا يكلِّف الله نفساً إلا وُسْعَها﴾[2]، لأنه في كتيِّبه هذا.. لم ينقل عبارة واحدة من كتب القوم أنفسهم رأساً وبلا واسطة، اللهم إلا ما نقله من الذين كتبوا عنهم، نقلاً محضاً بدون تعقُّل ولا تبصُّر، مع ادعائه بأنه حقق آراءهم من أوثق المصادر لديهم[3].

فان كان قصده النقل المحض عن الاخرين الذين كتبوا عن الشيعة، فما فائدة كتاباته اذن، وكفى الله المؤمنين القتال؟.

ومن غرائب الاشياء ان فضيلته يضع في آخر هذه الرسالة قائمة لأهم المراجع عن الشيعة، يذكر فيها كتبا كثيرة مع انه - حفظه الله - لم ينقل عن واحد منها عبارة واحدة بلا واسطة، كما لم يرد ذكر لكثير منها في الكتيب ولو بواسطة، ولولا حسن ظني به حسب ما امرنا النبي عليه افضل الصلاة والسلام «ظنوا

---

(١) سورة الإسراء الآية ٣٦.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٨٦.

(٣) بين الشيعة وأهل السنة ص ٢٠ تحت عنوان «موضوع هذا البحث وأغراضه».

بالمؤمنين خيرا»[1] لذهب بي الخيال الى افتراض دوافع كثيرة اجابة لاسئلة محيرة.. ما الذي جعل الشيخ يكتب كتيباً، ربما يقضي على كل ما كتبه سابقا من الكتب القيمة ـ حسب رجائي وتمنياتي ـ وتركه من الاثار الطيبة؟ وما الدوافع الى ان يهدم في عمره الاخير كل ما بناه في ماضيه وسالف ايامه وهو يعلم ما نبه الله المؤمنين العاملين عليه بقوله: «**ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثاً...**»[2].

وهذا هو حسن ظني به والذي يجعلني اقف منه موقف المعتذر عنه أن ما ذهب اليه في رسالته كلها، ما صدر منه.. الا لعدم المعرفة والعلم باشياء، هي ثابتة في كتب القوم وعقائدهم، وان فضيلة الدكتور لم يبرىء ساحة الشيعة عن العقائد التي يعتقدونها، وعن الآراء التي يحملونها، ولم يدافع عنهم الا عن جهل لا لشيء اخر ـ واني لاعتذر عن هذه الكلمة الشديدة ـ لانه لا يدفع الاوهام عنه الا هذه الكلمة التي وان كانت لكبيرة، فهي التي تدفع عنه الظنون والشبهات، في زمان كثرت فيه الاقلام المستأجرة وشاع فيه الكلام المأجور، والا فهل يتصور من عالم يعلم اصول مذهب الشيعة الاثنى عشرية او الجعفرية كما يسميهم الدكتور وافي، ويعلم اسس شريعة الله التي جاء بها محمد صلوات الله وسلامه عليه ويعتقد بها المسلمون أي اهل السنة بالذات، ثم يكتب «بان الخلاف بيننا وبينهم ـ مهما بدا في ظاهره كبيرا ـ لا يخرج في اهم اوضاعه عندنا وعندهم عن حيز الاجتهاد المسموح به»[3].

فيا للسذاجة والطيبة، ويا للجهل وعدم معرفة الامور، من رجل ذاع صيته وعمت شهرته، فمتى كانت الاحكام بهذه السذاجة وبهذه الطيبة؟ فهل يمكن لفضيلة الدكتور او لغيره ان يثبت من كتاب واحد من كتب الشيعة، التي كتبت

---

(١) وقد قيل: إنه من قول عمر بن الخطاب، انظر: كتاب خطبه ووصاياه للدكتور محمد عاشور..

(٢) سورة النحل الآية ٩٢.

(٣) الرسالة المذكورة ص ٤.

لبيان مذهب السنة، وتعريفه للشيعة، ان يكون الحكم فيه كهذا او شبيهه في اهل السنة؟.

كلا ورب الكعبة لم يصدر مثل هذا الحكم عن اهل السنة في كتاب شيعي على مر الزمان ومدى التاريخ، حتى ولا في كتاب دعاية كتب على التقية والمداراة والمسايرة!!.

فما الذي دفع فضيلة الدكتور علي عبدالواحد وافي عضو المجمع الدولي لعلم الاجتماع، بأن يكون اجتماعيا مع الذين لا يؤمنون بالاجتماع، وان يدافع عنهم في بلدة سنية صانها الله واهلها من النيل من كرامة خلفاء النبي الراشدين، الهداة المهديين، رفاقه الخيرة واصحابه البررة، وازواجه امهات المؤمنين؟ البلاد التي وقاها الله وحفظها وطهرها من اناس طالما وقعوا في اسلاف هذه الامة وقادتها وزعمائها، وطعنوا وما يزالون يطعنون في خيار خلق الله وصفوته، حملة هذه الشريعة المطهرة، ونقلة هذا الدين الحنيف، وحفظة القرآن، ورواة سنة نبينا المختار صلوات الله وسلامه عليه، نعم ما ذا يريد فضيلته بدفاعه عن هذه الطائفة، الذين جعلوا القرآن عضين، ونبذوه وراء ظهورهم، واتخذوا مهجورا؟ واعتقدوا بعدم حفظه وصيانته من وقوع التغيير والتحريف فيه، وكفروا جميع من نقلوا اخبار الرسول صلى الله عليه وسلم الى الناس وحملوها الينا، وجعلوا الكذب شعارا ودينا.

وكيف يسوغ له ان يبرىء ساحتهم من الاعتقادات التي يحملونها، ويدينون بها، وهي اساس مذهبهم وديانتهم، بكل سذاجة وبكل طيبة، وبكل جرأة، ملتمسا لهم الاعذار التي لم يلتمسوها لأنفسهم قط، ومخترعا لهم المعاذير التي لم يرضوها لهم، في بلدة سنية خالية من الشيعة والتشيع بعد ما ذاقت الامرين في عصر من ماضيها ايام تسلط طائفة[1] منهم عليها، وشهدت

(١) أي أيام الفاطميين الذين يذكرهم الدكتور وافي في كتيبه هذا بأنه لم يكن مذهبهم بعيداً كل البعد عن =

مساجدها وجوامعها المجالس العديدة التي كانت توجه فيها السباب والشتائم إلى سادة اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، وزرائه وخلفائه على ملأ من الاشهاد، وعلى مرأى من المسلمين ومسمعهم؟.

هل عن قصد او تعمد؟ ـ لا جعلنا الله نعتقد فيه هذا الاعتقاد ـ ام عدم فهم ومعرفة؟ ـ وهذا هو الظن الغالب ـ ولكن كان عليه ان يتعقل قبل الاقدام من عواقبه الوخيمة، ويتبصر في نتائجها السيئة حيث ان كثيرا من الشباب الذين يجهلون التشيع كليا، ولا يعرفون حقيقته قليلا او كثيرا سيقعون في شراكهم وحبائلهم الممدة والمنصوبة من كل ناحية وفي كل جانب لايقاعهم فيها ولاصطيادهم، وخاصة في هذه الاونة الحرجة التي كثرت فيها الدعايات المزورة، ونشط فيها التبشير الشيعي، وازداد غزوه للبلاد السنية المسلمة واهاليها، وكثرت فيها الاقلام المأجورة، وانتشرت فيها الكتب المشبوهة، مثيرة الشبهات والشكوك في عقيدة اهل السنة والجماعة، العقيدة المنقولة المتوارثة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعن اصحابه نقلا متواترا الى يومنا هذا.

نعم! ماذا يقصد من وراء هذه الكتيبات والرسائل وامثالها؟.. لقد كان المفروض ان يتنبه المسلمون، وشبابهم بالذات، الى مفاسد هؤلاء الناس، وقبائحهم، وشنائع عقيدتهم، وفضائحهم التي ارتكبوها ضد المسلمين في مختلف العصور والدهور، وان ما يجري الان ضد المسلمين السنة في ايران من المظالم والاضطهادات راجع الى انهم لا يؤمنون بما يعتقده القوم، ومخالفتهم عقائدهم وافكارهم التي يحملونها تجاه القرآن وحفظته، ونقلة سنته، وحاملي رايات الاسلام المظفرة المنصورة.

نعم! ينبغي ان يكون هذا هو مقصد علماء السنة وكتابهم لينبهوا من كان

= مذاهب أهل السنة، ولم تكن وجوه الخلاف بينه وبينهم لتزيد كثيراً عن وجوه الخلاف بين أهل السنة بعضهم مع بعض (ص ١٥) وسيأتي بيان ذلك قريباً في محله إن شاء الله..

غافلا، ويعلموا من كان جاهلا، ويزيدوا معرفة من كان بصيرا، بدل ان يقربوا اليهم عقائدهم، وليهونوا عليهم مساوئهم، ويحببوا اليهم اضاليلهم، واباطيلهم، بل انه يجب على علماء مصر عامة، وعلى علماء الازهر خاصة ـ لما لهم من مكان القيادة الفكرية، والصدارة العلمية في العالم العربي بالذات ـ ان يقوموا بتبصير الناس بأمر الشيعة الذين بدأ خطرهم يزداد ويكبر، بعد تربع التشيع على عرش ايران، ووضع جميع الامكانات والوسائل في سبيل نشره وتصديره خارج ايران، والى البلدان الاسلامية السنية خاصة، وبعد انخداع كثير من الشباب المسلم بثورتهم لعدم معرفتهم بحقائق الامور وخفاياها، وانها ثورة التشيع لا ثورة الاسلام، وانها ثورة شيعية لا ثورة اسلامية، وبتعبير صحيح وصريح اكثر: انها ثورة شيعية على الاسلام، تريد ابتلاع المسلمين خارج ايران، واذابتهم داخلها، وكل من يتبع احداث ايران اليوم ووقائعها، يدرك تماما ماذا يقصده القوم، والى ماذا يهدفون.

فالمظالم التي تصب على الاكراد، والفضائح التي ترتكب في بلوشتان، والدماء التي تراق في عربستان، والاعتقالات الواسعة التي تجري في تبريز وما حولها، ليست الا وسيلة لابادة اهل السنة نهائيا، أو لدمجهم في صفوف الشيعة دمجا كاملا.

ولم يأت على اهل السنة من المسلمين في ايران زمان اشد وطأة واثقل ضربة من هذا الزمان، ولا اصعب واعسر في الحفاظ على دينهم ومعتقداتهم، الا ما نقل عن الصفويين، ولعله لم يكن ذاك الزمان يضاهي هذا الزمان ويوازيه، في ظلمه وقسوته، حيث لم يكن آنذاك وسائل الابادة والتدمير كهذه، كما لم يكن سلب الابناء من الاباء لايداعهم المدارس الشيعية ومراكز التشيع من الصغر، كي لا يبقى عندهم ادنى معرفة والمام بمذهبهم، ومعتقداتهم.

وما اشد بؤسهم وأسوأ حالهم لان العالم الاسلامي السني في غفلة عما يجري

على اخـوانهم في ايران، وانهم لصم وعمي عن صيحاتهم ونداءاتهم المتكررة لنصرتهم واغاثتهم، وذلك ان القوم اجترؤوا على غزو السنة خارج ايران، وفي بلدانهم، وعقـر دارهم، وملؤوا مدنهم وقـراهم بمنشـوراتهم الـزائفة وكتبهم المزيفة، وزاد الطين بلة انهم بدل ان يجدوا مواجهة من قبل علمائهم، لصد تيارهم الجارف، وصد هجومهم السافر، وجدوا ضمائر مبيعة، واقلاما رخيصة، وعقـولا مخدوعـة الا من رحم ربـك، فطاروا مرحـا ونشاطا وفرحا وسرورا، وسهلت عليهم مهمتهم، وقـربت اليهم امنيتهم، فشمـروا عن ساق الجد، وأسفا على تحقيق باطلهم، وتقاعس اهل الحق لتثبيت حقهم، والدفاع عن حوزة حرماتهم وعقائدهم.

فهل من مبصر يتبصر، وعاقل يتعقل، وعالم يعلم انه لا يوجد في ايران كلها شخص واحد يستطيع ان يدعو الناس الى السنة وعقائدهم، ولا من يقدر ان يمنع الشيعة عن غلوائهم في القدح والطعن في القرآن والسنة، واصحاب رسول الله المبشرين بالجنة، وازواجه امهات المؤمنين بشهادة القرآن، بدل ان يدعوهم الى التقارب والتحبب الى اهل السنة، واظهار القول بان مذهبهم لا يخرج في اهم اوضاعه عن حيز الاجتهاد المسموح به؟!

فيا علماء مصر! رحمكم الله ـ الا تخبرون الناس بما يكنه القوم في صدورهم من حقد وضغن وغل لهذه الامة المجيدة واسلافها؟ وما يكتمونه من البغضاء والعداء لتعاليم شريعتها الصحيحة، وارشاداتها المستقيمة، الخالية من شوائب الشرك والوثنية، والصافية من ادران المجوسية واليهودية؟.

فهبـوا يا علماء الازهر.. بالواجب الديني والعلمي، الذي يحتم عليكم تنوير الرأي العام، وتبصير فكر المسلمين، بحقائق.. طالما خفيت على كثير من الناس، في زمن قل فيه المخلصون الغيورون، وعز فيه الوفاء، ورخص فيه بيع الضمائر والولاء.

اليس من المعقول ان يدعى الى التقارب قوم جعلوا الشتائم والسباب دينا، واللعائن والمطاعن مذهبا، بدل ناس يرونها من افسق الفسوق، وافجر الفجور، وخاصة في اكابرهم وأئمتهم حيث انهم لا يراعون إلاًّ ولا ذمة في أئمتنا واسلافنا؟.

اليس من المحتم ان تكتب كتب، وتنشر بينهم في بلادهم تبين لهم حقيقة المذهب الاسلامي السني، وقواعده واسسه، التي عليها تركهم نبيهم وقائدهم محمد صلوات الله وسلامه عليه، ومن بعده خلفاؤه الراشدون المهديون؟.

وانه لمن المؤسف حقا، انهم بدلا من ان يدعوا الى ترك السباب والشتائم لحملة هذا الدين ورواده وقادة جيوشه المظفرة، وعساكره المنصورة الميمونة، والاعتقاد بالدستور الاسلامي، والناموس الالهى، ورسالة الله الاخيرة الى الناس كافة، والتمسك بسنة نبيه المصطفى صلوات الله وسلامه عليه، اقواله وافعاله وتقريراته، المنقولة عنه بوساطة اصحابه العدول، وتلامذته الصادقين المخلصين، وتجنب الاهانة والاساءة والقول الزور - بدلا من هذا كله يدعى المسلمون اهل السنة الى ترك عقائدهم ومعتقداتهم المستقاة من كتاب ربهم، وسنة نبيهم، وترك الدفاع عن اعراض الصحابة وامهات المؤمنين، وعن السلف الصالح وعن بلادهم، لكي يفتحوا احضانهم لاستقبال التشيع البشع، والشيعة الحاقدين الحانقين، ويدفعوا شبابهم وابناءهم الى السبئية الماكرة، واليهودية الاثيمة.

واما نحن:

فالله يشهد إنا لا نحبهم - ولا نلومهم إن يحبونا.

ولا جعلنا الله من الذين يحبون من يبغضون اصحاب حبيب الله صلى الله عليه وسلم القائل فيهم: «من احبهم فبحبي احبهم، ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم»[1].

(١) رواه أحمد، قال صاحب الفتح الرباني (٢٢/ ١٦٩): أخرجه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن غريب =

ولا من الذين يشترون الحياة الدنيا وزخارفها، واموالها الفانية، وشهرتها البائدة، ومديح طائفة منها، ورضاهم بالآخرة الباقية الدائمة، والضلالة بالهدى، والعذاب بالمغفرة.

فالحمد لله.. لقد ادينا بعض ما يوجب علينا ديننا، ويحتم علينا ضميرنا، ويفرض علينا علمنا الضئيل، مع قلة حيلتنا، وقصور باعنا، وضعف امكانياتنا، وبعدنا عن بلاد العروبة مهد الحضارات، وايضا من منزل الرسالة ومهبط الوحي، وفي بلاد اعجمية، رغم المتاعب والمشكلات التي نواجهها في الحصول على العلوم والمعارف وكتبها وخزائنها، فكتبنا اول كتاب في هذا الموضوع بعنوان (**الشيعة والسنة**) **عام ١٩٧٣م** بعدما ظهرت طلائع الغزو الشيعي الجديد في بلاد المسلمين آنذاك، فشكراً لله على نعمائه، فقد لقى هذا الكتاب، مع صغر حجمه، الرواج والقبول من امة محمد صلى الله عليه وسلم منقطع النظير، حيث صدر منه حتى الان اكثر من نصف مليون نسخة باللغة العربية، ثم ترجم الى جميع اللغات الحية التي ينطق بها المسلمون[1].

ثم لما استولى التشيع المتعصبُ المحض على عرش ايران، استبشر المسلمون خيرا في كثير من اقطار الارض واطرافها، لعدم معرفتهم بحقيقة معتقدات القوم ونواياهم، ولكننا نحن بحمد الله وفقنا في حينه بوضع كتاب آخر جامع باسم (**الشيعة واهل البيت**) تعرضنا فيه لبيان اهم معتقدات القوم من كتبهم الموثوقة، ومصادرهم المعتمدة، بذكر عباراتهم انفسهم دون ادنى تغيير. او تبديل.. او حذف.. او نقصان... متجنبين ابعاد هذه الثورة السياسية، قاصدين تبيين الحقيقة وتوضيحها، في اطار علمي بحت؟ وقصد هذا الكتاب ان يقوم بسرد الروايات الشيعية من كتب القوم انفسهم،

= لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

(١) مثل الإنجليزية والفارسية والأندونيسية والتايلاندية والهوسا، ولقد قامت ادارة ترجمان السنة بطبعها باللغة الإنجليزية والفارسية بالإضافة إلى العربية.

والاقتصار عليها دون الرجوع الى كتب السنة، وايراد اية رواية منها للاستدلال والاستنباط، كي نكون منصفين في الحكم، عادلين في الاستنباط والاستنتاج، فاستبشر به الغيورون من امة محمد صلى الله عليه وسلم، والمحبون له خيرا.

ولما ازداد الخطر، واستفحل الامر، وزاد القوم في غلوائهم وعنترتهم والهجوم على عقائد السلف، والطعن في اسلاف هذه الامة، كان علينا نحن ان نهب لخدمة العقيدة الصحيحة والتشرف بالدفاع عن الدين وعنهم فأضفنا الى الكتابين كتابا ثالثا تحت عنوان (**الشيعة والقرآن**) لتبصير المسلمين، وتنوير رأيهم حول عقيدة الشيعة المتوارثة المنقولة عنهم، جيلا بعد جيل، في القرآن المنزل من السماء، على قلب سيد البشر، بنفس الاسلوب وبنفس المنهج، الذي اخترناه في الرد عليهم، وعلى غيرهم من الفئات الباطلة المنحرفة، اي ادانة القوم بما في كتبهم انفسهم وبعباراتهم هم، نقلا عن مراجعهم الاصيلة، ومصادرهم الاساسية نقلا مباشرا (١)، فاوردنا في هذا الكتاب اكثر من الف حديث شيعي من مختلف مصادره ومنابعه وتعدد رواته ونقلته، كل هذه الاحاديث الكثيرة الكثيرة تنبىء وتنص على ان القرآن الموجود بأيدي الناس محرف ومغير فيه، زيد فيه ونقص منه كثير، ثم انتظرنا برهة من الزمن ان يشاركنا احد من العرب وخاصة من مصر، بلاد العلم والعلماء، ومن الازهر بالذات، اكبر جامعة اسلامية وام الجامعات الدينية، ولكن يا لهفتي على الجامعة الازهرية التي اعقمت ان تنجب واحدا، نعم واحدا يتصدى للرد على الهجوم الذي يشنه الشيعة، ويا لهفتي على مصر انها لم تلد واحدا يقف في سبيل غزوهم القارة الافريقية، التي تحتل بموقعها الجغرافي والعلمي مكان الصدارة على بابها، ولذا فان العبء الملقى على كواهلها لثقيل، والمسؤولية عليها لكبيرة، لم اجد هذا، حتى بلغ السيل الزبى، بل وجدت من بين ابنائها، ورجالات فكرها من ينادي

(١) لا كما فعله دكتورنا الفاضل عبد الواحد وافى؛ لأنه لم ينقل مجرد عبارة واحدة عن كتب القوم رأساً، بل كل ما نقله نقله عن الآخرين (دون تمحيص أو بصيرة)، كما سنثبته إن شاء الله في محله.

بعكس ذلك، ينادي بالوحدة معهم، والتقريب بين معتقداتهم وبين معتقدات اهل السنة، غافلا عن خطورة الامر واضراره الجسيمة، وعواقبه الوخيمة، ناسيا ما يترتب عليه من المهادنة والهوان في سبيل العقيدة والدين، وجاهلا بما تخفيه هذه الدعوة من الضرر والنقصان للطائفة الحقة المنصورة.. اهل السنة والجماعة: «**يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا**»[1].

وعن أمثال هؤلاء الطيبين الأكارم اشتكى شاعر عربي قديم:

لو كنت من مازن لم تستبح إبلي ... بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا
إذن لقام بنصري معشر خشن ... عند الحفيظة إن ذو لوثة لانا
لكن قومي وإن كانوا ذوي عدد ... ليسوا من الشر في شيء وإن هانا
يجزون عن ظلم أهل الظلم مغفرة ... وعن إساءة أهل السوء إحسانا
كأن ربك لم يخلق لخشيته ... سواهم من جميع الناس إنسانا

وتمنى أن يكون له قوم بدل قومه:

* شنوا الإغارة فرساناً وركباناً *

فهل يخبرني أحد من سادة الأزهر وعلمائه، ورجالات مصر ومفكريها وكتابها، ومؤرخيها وباحثيها! هل هناك كتاب في إيرانهم وعراقهم، أو في مجامعهم وجامعاتهم.. أعني الشيعة.. كتاب واحد كتب لتقريب الشيعة إلى أهل السنة ولتحريضهم على حبهم ووادهم؟...

هل من مجيب يجيب؟!!.

ولقد كتبت في كتابي الأول عنهم أعني كتاب: (الشيعة والسنة) سالف الذكر «ولقد بدأ الشيعة منذ قريب ينشرون كتباً ملفقة مزورة في بلاد الإسلام، يدعون فيها التقرب إلى أهل السنة، ولكن بتعبير صحيح يريدون بها تقريب

(١) سورة مريم الآية ٢٣.

السنة إليهم بترك عقائدهم ومعتقداتهم في الله، وفي رسوله، وأصحابه الذين جاهدوا تحت رايته، وأزواجه الطاهرات اللائى صاحبنه في معروف، وفي الكتاب الذي أنزله الله عليه من اللوح المحفوظ، نعم يريدون أن يترك المسلمون كل هذا، ويعتنقوا ما نسجته أيدي اليهودية الأثيمة من الخرافات والترهات في الله، بأنه يحصل له «البداء» وفي كتاب الله بأنه محرف، ومغير فيه، وفي رسول الله، بأن عليا وأولاده أفضل منه، وفي أصحابه حملة هذا الدين، أنهم كانوا خونة، مرتدين، مع من فيهم أبو بكر، وعمر، وعثمان، وأزواج النبي، أمهات المؤمنين، مع من فيهن الطيبة، الطاهرة، بشهادة من الله في كتابه، بأنهن خن الله ورسوله، وفي أئمة الدين، من مالك، وأبي حنيفة، والشافعي، وأحمد، والبخاري، أنهم كانوا كفرة ملعونين ـ رضي الله عنهم ورحمهم أجمعين ـ.

نعم يريدون هذا، وما الله بغافل عما يعملون[1].

ولكن تغيرت المقاييس الآن وانقلبت المفاهيم، فبدأ بعض علماء أهل السنة ينادون بهذه الدعوة.. أعني التقريب بين أهل السنة والشيعة.. ويرفعون شعارها، بدلا من أن يردوا على ترهاتهم وخزعبلاتهم.. بل طالبوا بإقامة دور التقريب في مدنهم وبلدانهم، فواعجباً من اجتماع أهل الباطل على باطلهم والإخلاص له، وتقاعس أهل الحق عن حقهم، وتخاذلهم عن نصرته.. ووأسفا على محاماة أهل الحق عن آراء أهل الباطل، والدفاع عن عقائدهم الفاسدة، والتحمس في التماس الأعذار لهم تطوعاً، أو بغير تطوع، وبأخذ البديل والأجرة، أم دون أخذه تصدقاً عنهم، وتطوعاً، وما الله بغافل عما يعمل الظالمون.

هذا بالإضافة إلى أن الشيعة قادة وشعباً، عامة وزعامة، جهالاً وعلماء... لا يخفون بغضهم لهؤلاء الطيبين وسادتهم، كلما سنحت لهم الفرصة، أو أتيح لهم المجال، لأن مذهبهم ليس مبنياً إلا على مخالفة أهل السنة، نعم! إلا على

---

(١) الشيعة والسنة ص ٦، ٧ ـ ط. إدارة ترجمان السنة ـ لاهور باكستان.

مخالفة أهل السنة وعقائدهم وآرائهم، ومخالفة الأسس التي عليها يقوم مذهبهم، وشريعتهم التي جاء بها محمد صلوات الله وسلامه عليه.

ومن أجل هذا فالقرآن أنكروه، لأن أهل السنة يعتقدونه ويؤمنون به.

وسنة النبي الكريم أنكروها، لأن أهل السنة يتمسكون بها.

وأصحاب محمد يكفرونهم، لأن أهل السنة يحبونهم.

وأزواج النبي يشتمونهن، لأن أهل السنة يعظمونهن ويجلونهن ويفضلونهن على أمهاتهن، لأنهن أمهات المؤمنين بنص القرآن.

ومكة والمدينة يكرهونهما، لأن أهل السنة يعتبرونهما أقدس بقاع الأرض وأطهرها في الكون.

والكذب يقدسونه، لأن أهل السنة يكرهونه ويهجرونه. والمتعة يحلونها لأن أهل السنة يحرمونها. والرجعة يقرونها، لأن أهل السنة ينكرونها.

والبداء لله بمعنى الجهل يثبتونه، لأن أهل السنة يبرئون منها جنابه وجلاله.

والأوهام والخرافات والبدع والوثنيات والشرك بالله كالاستغاثة بالقبور، والصلاة إلى الاضرحة، والنداء للأموات، والاستغاثة بالقبور، والطواف حولها والسجود عليها، وإقامة الأضرحة والقباب عليها وإقامة المآتم والمجالس.. كل تلك الأفعال الشركية يتشبثون بها، لأن أهل السنة يتبرءون منها، ويتنزهون عنها، ويجحدونها.

وسيأتي بيان هذه الأشياء كلها، إن شاء الله، مفصلا مدعمًا بالأدلة الواضحة والبراهين الساطعة، من كتب القوم أنفسهم، كل هذه الأعمال يأتون بها ويعملونها لأنها مخالفة لما يعتقد به أهل السنة، الذين يعتبرونهم العامة في

اصطلاحهم ـ فعل اليهود حيث يعدون أنفسهم خاصة وغيرهم عامة ـ لأن الأصل في مذهبهم هو مخالفة المسلمين. وعليها قامت ديانتهم. وإليك بعض النصوص دليلا على ما ذكرنا:

يذكر الكليني أبو جعفر محمد بن يعقوب في صحيحه الذي قيل فيه: هو أجل أربعة الكتب الأصول المعتمد عليها، والذي لم يكتب مثله في المنقول من آل الرسول[1].

والذي قال فيه قائمهم الغائب: كاف لشيعتنا[2].

يذكر فيه عن جعفر بن محمد أن سائلا سأله:

«جعلت فداك، أرأيت إن كان فقيهان عرفا حكمًا من الكتاب والسنة ووجدنا أحد الخبرين موافقاً للعامة والآخر مخالفاً لهم، بأي الخبرين ويؤخذ؟

قال: ما خالف العامة ففيه الرشاد (وليس هذا فحسب).

فقلت: جعلت فداك، فإن وافقهما الخبران جميعاً؟.

قال: ينظر إلى ما هم إليه أميل، حكامهم وقضاتهم، فيترك ويؤخذ بالآخر»[3].

فهذا هو مذهبهم، وهذه هي كراهيتهم للمسلمين، وهم على ذلك قائمون، وعلى نفس المنهج سالكون، ولكن بعض سفهاء أهل السنة يخدعون بلا سبب، ويطبلون بلا طلب. ولأجل ذلك كتب السيد الخميني، زعيم شيعة إيران اليوم مصرحاً بعد ذكر الروايات الكثيرة الكثيرة بخصوص مخالفة المسلمين مثل ما رواها ابن بابويه القمى في كتابه عن على بن أسباط، قال: قلت للرضا ـ الإمام الثامن عند القوم ـ عليه السلام: يحدث الأمر لا أجد بدا من معرفته، وليس في البلد الذي أنا فيه أحد أستفتيه من مواليك؟ قال: ائت فقيه البلد

---

(١) الذريعة للطهرانى ج ١٧ ص ٢٤٥ ـ ط إيران.

(٢) مقدمة الكافى ص ٢٥.

(٣) الكافى للكلينى في الأصول، كتاب فضل العلم، باب اختلاف الحديث ج ١ ص ٦٨ ط ايران.

فاستفته من أمرك، فإذا أفتاك بشيء فخذ بخلافه، فإن الحق فيه»[1].

ورواية أخرى عن الإمام المعصوم أنه قال:

«ما أنتم على شيء مما هم فيه، ولا هم على شيء مما أنتم فيه، فخالفوهم فما هم من الحنيفية على شيء»[2].

ومثله ما رواه عن جعفر أنه قال في جواب من سأله: يرد علينا حديثان: واحد يأمرنا بالأخذ به، والآخر ينهانا عنه، قال: لا تعمل بواحد منهما حتى تلقى صاحبك فتسأله. قلت: لابد أن نعمل بواحد منهما. قال: خذ بما فيه خلاف العامة»[3].

هذا.. ومثل هذا.... كثيرا!!...

قال هذا... وهو رجل سياسي، والسياسة تتطلب المماشاة والمداراة ولكنه يقول لاطمًا خدود الطيبين، محبي الوحدة، ومنادى التقريب، ليفيقوا من سكرتهم، يقول:

«فتحصل من جميع ما ذكرنا من أول البحث إلى هنا أن مرجح النصوص ينحصر في أمرين: موافقة الكتاب والسنة، ومخالفة العامة»[4].

فهل من مستفيد يستفيد؟ وهل من مستفيق يستفيق؟ أم هم في غفلة يعمهون؟!.

وأما نحن يا علماء مصر! ويا علماء الأزهر! فلسنا من قوم عيسى بأن نقدم الخد الأيسر لمن يصفع الخد الأيمن، فهل أنتم منتهون؟:

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

---

(١) رسالة التعادل والترجيح للسيد الخميني ص ٨٢ ـ ط ايران.

(٢) رسالة التعادل والترجيح للخميني ص ٨٣. (٣) أيضاً ص ٨٣. (٤) أيضا.

«وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون»(١).

وأنت يا فضيلة الدكتور! عليك أن تفهم أن التوادد والتحابب والتقارب من باب التفاعل، والذي يلزم حصوله من الطرفين، ولا يحصل من طرف واحد، وكيف وهم ينصون على أن الحب. أيها الطيبون! لا ينبغي أن يكون إلا من طرفكم أنتم، وأما نحن ففي طرف على رأسه لافتة «ممنوع الدخول، اتجاه واحد».

فلا تتمن أن تصل إلى قلوبهم وتدخل في أعماقهم، وأما أنت فلك الخيار فتفتح قدر ما تشاء وتوصلهم إلى ما تشاء، ولو إلى سويدائها.

وما انشغالك بهم يا طيب القلب؟.

أتريد أن ترضيهم بحبك لهم، وبموافقتك إياهم في أباطيلهم، وأضاليلهم، والدفاع عن أكاذيبهم وافتراءاتهم على الله والقرآن والرسول، وهم مع ذلك لا يريدون إلا مخالفتك في كل ما تعتقده وتؤمن به، وما أظنك كنت تدري هذا، وإلا ما جرى قلمك ليقلب الصدق كذباً، والكذب صدقاً. وليكتب الحق باطلا، والباطل حقاً:

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة
أو كنت تدري فالمصيبة أعظم!!

فسامحكم الله أيها الإخوة الطيبون، وإن كنتم لم تقرءوا كتبي الثلاثة المذكورة آنفاً وكتابي الجديد (**الشيعة والتشيع فرق وتاريخ**) الذي بينت فيه عقائد الشيعة الاثنى عشرية، الذين في أمثالهم قال على رضي الله عنه أمير

(١) سورة المائدة الآية ٤٥.

المؤمنين، والرواية في أصح الكتب عندهم.

«لـو ميزت شيعتي لما وجدتهم إلا واصفة، ولو امتحنتهم لما وجدتهم إلا مرتدين، ولو تمحصتهم لما خلص من الألف واحد»[1].

والكتاب الذي وضح للناس موقف الشيعة من المسلمين، واعتناقهم عين تلك الآراء والافكار التي روجها ابن سبأ اليهودي الماكر الخبيث بفرض إمامة على، وإظهـار الـبراءة من أعدائه المزعومين، من أبي بكر وعمر وعثمان وكافة اصحاب النبي ﷺ ورضوان الله عليهم أجمعين، وتكفيره إياهم، وقوله بالوصاية والولاية والغيبة والرجعة وغير ذلك من الخرافات والترهات، كما أوضح الكتاب لكثير من الغافلين أن كل ما كان يعد غلواً في الماضي صار من لوازم مذهب الشيعة الاثنى عشرية اليوم، وحتى الدكتور وافي الذي يخطىء شيخ الإسلام ابن تيمية[2] لعدم معرفته للأمور ووضعها في نصابها، لا يعلم أن كل ما ذكره شيخ الإسلام حق لا محيص عنه كما سنبينه مفصلا عند ذكر أخطاء فضيلته.

نعم! كان من الـواجب عليكم أن تقرءوا ما كتبه بنو جلدتكم وسلفكم أمثال السيد الجليل الشيخ محمد رشيد رضا منشىء «المنار»، والبحاثة المحقق السيد محب الـدين الخطيب صاحب «الفتح» تغمدهما الله برحمته وغفرانه، والرسالة الأخيرة مشهورة معروفة، وموجودة منتشرة في مصر وخارجها (الخطوط العريضة).

وإليكم ما كتبه السيد محمد رشيد رضا:

« انني شديد الحرص على هذا الاتفاق (بين السنة والشيعة) وقد جاهدت في سبيله أكثر من ثلث قرن ولا أعرف أحداً من المسلمين أو أظن أنه أشد مني رغبة وحرصاً على ذلك، وقد ظهر لي باختباري الطويل أن أكثر علماء الشيعة

(١) الكافي للكليني، كتاب الروضة ج ٨ ص ٣٣٨ - ط. إيران.

(٢) انظر: رسالته ص ١١.

يأبون هذا الاتفاق أشد الإباء إذ يعتقدون أنه ينافي منافعهم الشخصية من مال وجاه، وقد تكلمت في هذا مع كثيرين في مصر وسورية والهند والعراق، ومما علمته بالخبر والتجربة أن الشيعة أشد تعصباً وشقاقاً لأهل السنة. . . وقد نشطوا في هذا العهد لتأليف الكتب والرسائل في الطعن على السنة والخلفاء الراشدين الذين فتحوا الأمصار ونشروا الإسلام في الأقطار، والطعن على حفاظ السنة وأئمتها وفي الأمة العربية بجملتها»(١).

ويقول أيضاً: «إننا لا نعرف أحداً من علماء أهل السنة المتقدمين، ولا المعاصرين يطعن في أحد من أئمة آل البيت عليهم السلام كما يطعن هؤلاء الروافض في الصحابة الكرام ولا سيما أبي بكر وعمر وفي أئمة حفاظ السنة كالبخاري ومسلم وكذا الإمام أحمد إمام أئمة السنة، وشيخ الإسلام ابن تيمية والحافظ الذهبي وابن حجر وغيرهم فإنهم يعدونهم من النواصب لعدم موافقتهم لجهلة الروافض على ما يفترونه من الغلو في مناقب آل البيت وقد أغناهم الله عن اختلاق المناقب لهم لكثرة مناقبهم الصحيحة الثابتة بالنقل الصحيح، أما النواصب فهم أولئك الخوارج الذين يبرءون من على كرم الله وجهه»(٢).

فما أصدق السيد! وما أعرفه بهم!.

وأخيراً يتحدث عن الشيعة بقوله:

«إنهم كانوا أشد النقم والدواهي التي أصيب بها الإسلام، فهم مبتدعو أكثر البدع الفاسدة التي شوهت نقاءه، وهم الذين صدعوا وحدته، وأضعفوا شوكته، وشوهوا جماله، وانتقصوا كماله، وجعلوا توحيده وثنية، وأخوته عداوة

---

(١) مجلة المنار نقلا عن تاريخ الصحافة الإسلامية لأنور الجندي الجزء الأول ص ١٣٩ ط. دار الأنصار بالقاهرة.

(٢) مجلة المنار م ٣١ ص ٢٩٠، نقلا عن تاريخ الصحافة الإسلامية لأنور الجندي الجزء الأول الفصل الرابع ص ١٤٠ ـ ط. دار الأنصار بالقاهرة.

وبغضاء، وبثوا فيهم فتنة عبادة أناس لأجل أنسابهم، وتقديس أناس لأحسابهم وجعل سعادة الدنيا والدين بوساطتهم عند الله، وتأثيرهم في علمه وإرادته على ضد عقيدة القرآن من كون الخالق تبارك وتعالى لا يطرأ على صفاته تأثير من المخلوق، وجميع الفرق التي ارتدت عن الإسلام من القرون السابقة كانت من غلاة الشيعة(١) فمنهم جميع الفرق الباطنية الذين كانوا يلبسون لباس المسلمين ويظهرون التمسك به لتقبل دعايتهم . . . كذلك كان غلاة الشيعة مثاراً لأفظع الكوارث التي هدت قوى الإسلام وزعزعت الخلافة العباسية ودمرت الحضارة العربية التي كانت زينة الأرض وفخار أهلها، وهي كارثة التتار، كما كانوا أولياء وأنصاراً لأعداء المسلمين وإنهم أشد عداوة لهم وفتكاً بهم لإسلامهم حتى من الصليبيين.

ووجهت العداوة الشيعية إلى أهل السنة خاصة، وزال ملك العرب من بلاد الفرس، وصار السلطان فيه للترك، فاتصل ما كان من عداوتهم للعرب إلى الترك، على اختلاف طوائفهم . . . وصارت السنة في بلاد إيران أضعف من المجوسية، وقد ثبت شيعة إيران مذهبهم في عرب العراق حتى كاد يكون أكثر البدو لهم يقيمون مآتم الإمام حسين ويلعنون أبا بكر وعمر عليهما أفضل الرضوان . . فالشيعة كلهم دعاة إلى مذهبهم حتى النساء»(٢).

هذا ما كتبه علم شامخ من أعلام مصر في مجلته الشهيرة التي طبق صيتها الآفاق، فليتأمل فيها الكاتبون المصريون، ولينظروا ما كتب أسلافهم في هذا المضمار قبل الإقدام على الكتابة عنهم دون علم أو بصيرة، ودون فقه أو معرفة أو إدراك، غفر الله خطايانا وخطاياهم.

وكل ما كتبه السيد ليس بجديد ولا بعجيب، بل هو الحق وعين الحق،

---

(١) ملحوظة: إن السيد رشيد رضا يقصد من الغلاة الاثنى عشرية، كما يقصد من المعتدلين الزيدية (المصدر السابق ص ١٤٤).

(٢) المنار نقلا عن تاريخ الصحافة الإسلامية لأنور الجندى ص ١٤١، ١٤٢.

تنضح به كتبهم ومصادرهم، والفقرة الأخيرة هي عين ما كتبه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله عليه في فتاواه[1].

اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم.

ولا أدري كيف خفى كل هذا على من ينادي بدعوة التقريب من أهل السنة وفي بلاد السنة، ويدافع عنهم، ويحبب إلى الناس مذهبهم، ويزينه في قلوبهم، وكيف خفى هذا كله على من يدعي بأنه حقق موسوعة ابن خلدون التاريخية وعلق عليها: «**ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب**»[2].

ربنا لا تهلكنا: «.. بما فعل السفهاء منا إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين. واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا هدنا إليك..»[3].

ولا يخطر ببال أحد أننا من دعاة الطائفية أو التفرقة، وحاشا لله أن نكون كذلك، لأننا لم نقصد بهذا الكتاب ولا بالكتب الأخرى التي كتبناها سواء عن الشيعة، أو عن الفرق الباطلة المنحرفة الأخرى.. أن نثير عواطف الناس ونحرضهم على قتال بعضهم بعضاً، ومحاربة الواحد الآخر، كما لم نرد أن نفرق كلمة جامعة، بل كل ما قصدنا من هذا أن نكون على بينة من الأمر وأن نعطي كل ذي حق حقه، وأن لا نخدع ولا نباغت من أحد لأننا نعلم وندرك يقيناً بأن الحق لا يتعدد، وإن التعدد من لوازم الباطل، فالحق واحد وهو ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين، حسب ما ذكره رسول الله ﷺ في حديثه المشهور: «ستفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا

---

(١) انظر: لذلك فتاوى شيخ الإسلام ج ٢٨ ص ٤٧٨، ٤٧٩.

(٢) سورة آل عمران الآية ٨.

(٣) سورة الأعراف الآية ١٥٥، ١٥٦.

واحدة. قالوا: ومن هم يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي»[1].

فليتنا أن لا نغرق في الدعوات الزائفة والشعارات المزيفة، وأن نتمسك بكتاب ربنا جل جلاله وعم نواله وسنة نبينا صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم، متمثلين بقوله: «تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما مسكتم بهما، كتاب الله وسنة نبيه»[2].

إننا لسنا بدعاة تفرقة أو طائفية، ولكننا ضد الطائفية كلها، داعين الناس أن يتركوا كل العصبيات وكل التحزبات إلا حزب الله وحزب رسوله: «.. **ألا إن حزب الله هم المفلحون**»[3]، وإلا العصبية لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وأن نعرض جميع خلافاتنا على كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، فمن يوافقه الكتاب أو تناصره السنة نؤيده ونتبعه، ومن يخالفه الكتاب وتخذله السنة، نخالفه ونخذله، وهذه هي الدعوة الحقة التي لأجلها أرسل الرسل وأنزلت الرسالة، وهذا هو الصراط المستقيم الذي دعا إليه رسول الله ﷺ الناس كافة بأمر من الله عز وجل، ومنعهم من سلوك أي صراط سواه: «**وأن هذا صراطي مستقيمًا فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون**»[4].

فمنع الناس عن اتباع السبل ليس بتفرقة، ودعوتهم إلى الصراط المستقيم ليست بطائفية، بل هذه هي سبيل الله المختارة التي أمر الله نبيه وأتباعه بالدعوة إليها. وإن اختلف بها المختلفون، وانزجر عنها المنزجرون، واعترض عليها المعترضون، وعاب عليها العائبون والمنتقدون.

---

(١) أبو داود والترمذي وابن ماجه وأحمد والحاكم.

(٢) انظر: موطأ الإمام مالك والحاكم في مستدركه واللفظ للموطأ.

(٣) سورة المجادلة الآية ٢٢.

(٤) سورة الأنعام الآية ١٥٣.

«قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين»[1].

«فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين»[2]«ودوا لو تدهن فيدهنون. ولا تطع كل حلاف مهين. هماز مشاء بنميم. مناع للخير معتد أثيم. عتل بعد ذلك زنيم. أن كان ذا مال وبنين، إذ تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين»[3].

«وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون. إن ربك هو أعلم من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين»[4].

فنحن دعاة الوحدة التي لا تحصل بالكلمات الفارغة، والنعرات الرنانة الطنانة، والأقلام المأجورة، والألسنة المستأجرة، والضمائر المشتراة، والآراء المستعارة، ولا تتأتى بالأحلام الوهمية والأمنيات الخيالية، بل تتأتى وتحصل بتحكيم شرع الله في الخلافات والنزاعات، وفي المناقشات والمناظرات «فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا»[5].

فعندئذ يكمل الإيمان، ويحسم النزاع، ويرتفع الخلاف: «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليمًا»[6].

ومن علائم الإيمان ألا يكون عصبية لحزب وجماعة، وتحزبا لطائفة وفرقة

(١) سورة يوسف الآية ١٠٨.
(٢) سورة الحجر الآية ٩٤.
(٣) سورة القلم الآية ٩ ـ ١٥.
(٤) سورة الانعام الآية ١١٦ ـ ١١٧.
(٥) سورة النساء الآية ٥٩.
(٦) سورة النساء الآية ٦٥.

بعد حصول قضاء الله وثبوت حكم رسول الله : «**وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم**» (١).

هذه هي الوحدة الحقيقية التي تحصل بوحدة الفكر والعقيدة، وبوحدة الأصول والقواعد المبنية على كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ.

وعن آخذيها والمتشبثين بها عبر القرآن في قوله تعالى: «**إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون**»(٢).

وأما فيما دون ذلك فلن تتحقق تلك الأمنية، ولن نصل إليها.

فنحن دعاة الحق إن شاء الله، لدعوتنا إلى كتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ، لا إلى أقوال العلماء وآراء الرجال، أياً كانوا، وأينما كانوا، ومهما بلغوا من المكانة السامية، والشأن الرفيع، فكل مأخوذ من قوله ومردود عليه، إلا الناطق بالوحي صلوات الله وسلامه عليه، وهو الذي تركنا على المحجة البيضاء، التي ليلها كنهارها، لا يضل سالكها ولا يهتدى تاركها، والسالكون على هذا المنهج القويم، والمنتهجون هذا الصراط المستقيم هم الطائفة المنصورة التي أخبر عنها الرسول ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم خذلان من خذلهم حتى تقوم الساعة»(٣).

فالطائفي هو الذي يدعو إلى طائفته وحزبه، ويأمر الناس باتباع رجال لم ينزل الله بهم من سلطان.

والفرقي هو الذي ينادي الناس إلى فرقته ونحلته ويأمر الناس بترك الجماعة.

---

(١) سورة الأحزاب الآية ٣٦.

(٢) سورة الأنبياء الآية ٩٢.

(٣) مسلم وأحمد وأبو داود والحاكم وابن ماجه وابن حبان والسيوطي في الفتح الكبير واللفظ له.

وأما الذي يدعو إلى الجماعة، وإلى الصراط المستقيم، وإلى كتاب الله وهدى رسول الله، ويحذرهم من التفرقة واتباع سبيل غير سبيل المؤمنين، ويمنعهم عن التفرق في السبل الملتوية المعوجة كي لا يضلوا فيها، ويخبرهم عن سوء العواقب وشر النتائج . . أما مثل هذا الداعي فليس منهم، وبالرغم من أنه هو الداعي إلى الجماعة، الذي من شذ عنها شذ في النار.

فيجب تصحيح المفاهيم والانتباه إليها فرب كلمة حق أريد بها الباطل، ولأنه لو كانت التفرقة بين الحق والباطل شيئاً مذموماً، وتبيين الرشد من الغي شيئاً منكراً لما أخبرنا الله عن أنبيائهم بأنهم كلما جاهروا بالحق، وأبطلوا الباطل اختلف الناس: «**ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحاً أن اعبدوا الله فإذا هم فريقان يختصمون**»(١).

و «. . . . **قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم**»(٢).

وبين سبب بعثه رسله بقوله: «. . . . . **ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة** . . . . »(٣).

وأمر نبيه أن يقول: «**لكم دينكم ولي دين**»(٤).

فالمفرقون والطائفيون هم الذين يسلكون سبيلا غير سبيل المؤمنين، وينهجون منهجاً غير منهج المؤمنين، ويدعون الناس إلى ولاية أشخاص وتقليد أناس لم يأمرنا الله به في صميم كتابه، ولا النبي ﷺ في الثابت من سنته!! . .

وأما الدعاة إلى الله وحده، والتوحيد الخالص، ونفى الإشراك بالله صغيراً

---

(١) سورة النمل الآية ٤٥.
(٢) سورة البقره الآية ٢٥٦.
(٣) سورة الأنفال الآية ٤٢.
(٤) سورة الكافرون الآية ٦.

أم كبيراً، جلياً أم خفياً، وإلى اتباع رسول الله في كل ما ثبت عنه من قوله وفعله وتقريره، فهم الدعاة إلى الوحدة الحقيقيون مهما تقوّل المتقولون، وتطاول المتطاولون.

فهذا آخر ما كنا نريد التنبيه عليه في هذا المضمار.

ولقد طال بي الكلام وتشعب بي الحديث، والحديث ذو شجون، والسبب في هذا تلك الرسالة (بين الشيعة وأهل السنة) للدكتور علي عبدالواحد التي وقع نظري عليها ـ ويا ليتني لم أرها ـ لقد قرأت هذا الكتيب ـ ويا ليتني لم أقرأه ـ ولم أتركه حتى انتهيت منه، فتألمت كثيراً لما فيه من الأخطاء الفاحشة، والمغالطات الظاهرة، والعوار البين، والزلات الكثيرة، والحكم غير الصحيح، المبني على نهج غير موضوعي ولا علمي، اللهم إلا ما يبدو بأن فيه إغضاباً لجهة تأذى منها مؤلفه، أو إرضاء جانب رضى عنه. اللهم لا تجعلنا من الذين يسيئون الظن بعبادك ـ وإن بعض الظن إثم ـ ولا تجعلنا من الظالمين في الحكم، فشغلني هذا الكتيب وألهاني عما كنت في صدده من البحث والتنقيب في الكتب الإسماعيلية والوثائق الفاطمية، ولم يبق بيني وبين المغادرة من مصر إلا ليلة واحدة حيث أنوي السفر منها إلى تونس، ومن تونس الى المغرب، ماراً على اسكوريال بأسبانيا، وباريس بفرنسا إلى لندن بإنجلترا، وراء مقصدي وهدفي.

ولكنني لم أشأ أن أخرج من مصر ولا أفي بحقها، ولا أتطرق إلى هذه الرسالة التي أرى من الواجب الديني والمحتم العلمي بأن أتطرق إليها ولو تطرقاً طفيفاً يسيراً، وأن ألم بها ولو إلمامة خفيفة سريعة، فأجلت سفري يومين لعل الله أن يوفقني لأن أوفي للدكتور وافي حقه، وأنبه على أخطائه التي وقع فيها فضيلته بدون قصد ولا عمد منه ـ إن شاء الله ـ ولو أنني لا يحضرني في هذه الغربة كثير من المراجع والمصادر إلا أن أملي وثقتي بالله كبيران بأنه لا ينقصني في الرد عليه شيء أحتاج إليه بفضله ومنه وإحسانه.

وإنني لأحاول في هذه العجالة ألا ينفلت زمام قلمي من يدي، وألا أكون إلا واقعياً موضوعياً في تحرى الحقيقة وتبيينها لفضيلة الدكتور، ولمن قرأ رسالته، وللناس أجمعين، بدون تعصب ولا تحيز، وسوف أقسم البحث حسب تقسيم الدكتور في رسالته، وأضيف قبله فصلا واحداً أبين فيه أخطاء فضيلته البديهية التي وقع فيها، وإنني لمستغرب فعلا كيف أنها صدرت عنه. وسبحان الذي لا ينسى، وما من كاتب إلا وقد أخطأ، وما من قائل إلا وقد غلط ولغا، وما من ناطق إلا وقد ضل واهتدى، اللهم إلا المعصومين من خلقه، أنبياء الله ورسله، الذين ختمهم بخاتم المعصومين، سيد المرسلين محمد بن عبدالله ﷺ، المشهود له بالعصمة في قوله تعالى: «**وما ينطق عن الهوى. إن هو إلا وحي يوحى**»(٢).

وأدعو الله العلي القدير أن يوفقني لأداء هذه المهمة خلال يومين قبل مغادرتي مصر الطيبة، وأن يلهمني الرشد والصواب.

وأخيراً أتوجه إلى علماء مصر والأزهر خاصة، مهيباً بهم داعياً إياهم أن يقوموا بواجبهم الديني ودورهم الذي تحتم عليهم دفاعاً عن شريعة الله ودينه الذي ارتضاه لنفسه، دين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

لقد قدمنا ما كان في وسعنا وذخرنا مع أننا جئنا إلى مصر ببضاعة مزجاة، فعليهم أن يوفوا الكيل ويتصدقوا بعلمهم على المسلمين، ويردوا عنهم كيد المبطلين المنتحلين، والله ولي النعم وهو ملهم التوفيق، وصلى الله على رسوله خير خلقه محمد، وعلى آله وأزواجه وأصحابه الأخيار ومن تبعهم إلى يوم الدين.

إحسان إلهى ظهير
القاهرة

ليلة الخميس ٢٦ ذى القعدة سنة ١٤٠٤ هـ
الموافق ٢٤ أغسطس سنة ١٩٨٤م

---

(١) سورة النجم الآية ٣، ٤.

البابُ الأول

مغالطات الدكتور وَافى وأغلاطه

مغالطات الدكتور وَافى وأغلاطه

قبل أن ندخل في صميم الموضوع ونناقش الآراء التي أظهرها الدكتور علي عبدالواحد وافى في رسالته (بين الشيعة وأهل السنة) نريد أن نلفت أنظار القراء والباحثين إلى أن الدكتور أخطأ فيها أخطاء فاحشة لا يتصور صدورها عن مثله غير ما بدر منه الخطأ في الفهم، ثم بناء على ذلك الخطأ في الحكم. ولعله لم يكتب هذه الرسالة بعد المطالعة والاستقراء، والتعمق في البحث، والتروي في التفكير، والتريث قبل الحكم. ولأجل ذلك ظهرت وكلها خطأ على خطأ، بل لقد تضمنت بعض الأخطاء البديهية التي لا يقع فيها من له إلمامة بسيطة بالتاريخ بخلاف سقطاته في العقائد. فكيف يقع فيها شخص حقق «مقدمة ابن خلدون وتاريخه» ثلاثة أجزاء بها نحو ثلاثة آلاف تعليق، وتمهيد في نحو ثلاث مائة صفحة من القطع الكبيرة» حسب ما ذكره فضيلته في آخر رسالته، وكما أشار إليه داخل الكتاب أثناء تعليقه على بعض الفقرات؟.

ولقد أخبرت من بعض المحبين لي وله، ممن أثق في صدقه ودينه، بأنه رأى الدكتور وهو يشتغل بهذا الكتيب، ولولا ذلك ما كنت لأثق بأن الكتاب من تأليفه، وتيقنت بأن شخصاً له أطماع وأغراض أو مقاصد ومطالب.. استغل اسم فضيلته الكبير، ووضعه على هذا الكتيب، وإلا فكيف يعلل هذه الأغلاط الكبيرة التي ازدانت بها كل صفحة من صفحات هذا الكتيب الصغير؟! وإن لله عجائب في خلقه وقدرته وقضائه وقدره.

فمثلا يقول الشيخ في تمهيد الكتيب عندما يلقي نظرة مجملة في التعريف بالشيعة الجعفرية «النص على الإمام الأول وهو الإمام علي قد جاء في اعتقادهم بوصية الرسول عليه الصلاة والسلام، وأما الأحد عشر إماماً من بعده فقد استحق كل منهم الخلافة بوصية من الإمام السابق له، وكان كل منهم الابن الأكبر للإمام السابق ما عدا الحسين. . وما عدا موسى الكاظم فإنه كان الابن الثاني للإمام السابق له وهو جعفر الصادق، واستحق الخلافة لموت أخيه الأكبر إسماعيل قبل وفاة أبيه»(١).

ومحل الشاهد أن موسى الكاظم كان الابن الثاني لجعفر الصادق.

ومن لا يدري غير فضيلة الدكتور أن موسى الكاظم لم يكن الابن الثاني لجعفر بن الباقر، ولم يكن هو الأكبر بعد أخيه الذي توفي في حياة أبيه الجعفر، بل كان هناك من يكبره من إخوته.

وإليكم الشهادة على صحة ذلك من الشيعة أنفسهم، بل ومن كبار الشيعة وقادتهم وأئمتهم في الرجال والتاريخ، فيذكر الكشى أبو عمرو محمد ابن عمر بن عبدالعزيز في كتابه (معرفة الناقلين عن الأئمة الصادقين) المعروف «برجال الكشى» تحت عنوان الفطحية:

«هم القائلون بإمامة عبد الله بن جعفر بن محمد. . . والذين قالوا بإمامته عامة مشايخ العصابة وفقهائها، مالوا إلى هذه المقالة، فدخلت عليهم الشبهة لما روى عنهم (يعني أئمتهم) عليهم السلام أنهم قالوا: الإمامة في الولد الأكبر من الإمام إذا مضى إمام»(٢).

هذا ولقد يذكر مثله محمد بن محمد بن النعمان العكبري المتوفى سنة ٤١٣

---

(١) بين الشيعة وأهل السنة ص ٦، ٧.

(٢) رجال الكشى ص ٢١٩ ط كربلاء.

هـ الملقب بالمفيد، الذي يقولون عنه: إن غائبهم المزعوم هو الذي لقبه به[1] وإليه انتهت رئاسة الإمامية في وقته[2] وكان له لقاءات مع غائبهم الموهوم[3] يقول هذا المؤرخ الشيعي الكبير في كتابه الذي كتبه في ذكر أئمته:

«وكان عبد الله بن جعفر أكبر إخوته بعد إسماعيل.. وادعى بعد أبيه الإمامة، واحتج بأنه أكبر الإخوة الباقين، فاتبعه على قوله جماعة من أصحاب أبي عبد الله (أي جعفر) عليه السلام... ودانوا بإمامة عبد الله بن جعفر، الطائفة الملقبة بالفطحية»[4].

وهذا الأمر لا يختلف فيه اثنان، ولا يتناطح فيه كبشان، وهو متفق عليه بين الشيعة والسنة، وكل كتب التاريخ تنص على ذلك، ولكن لا ندري من أين جاء الدكتور الفاضل بمعلوماته الجديدة «أن موسى الكاظم كان الابن الثاني للإمام السابق له، وقد استحق الإمامة لكبره بعد موت أخيه إسماعيل» وقد أعاد نفس هذا الكلام في رسالته في الباب الرابع صفحة ٧٣ و ٧٤.

هذا ما لم يستطع الشيعة أنفسهم التقول به مع تضايقهم وتحرجهم من مواجهة هذا الإيراد والاعتراض: «كيف تحولون الإمامة من عبد الله بن جعفر بعد موت الإمام جعفر الصادق وهو أكبر أبنائه بعده، مع زعمكم بأن الإمامة في أكبر الأبناء؟ كما روى الكليني في كافيه عن جعفر أنه قال: إن الأمر في الكبير»[5].

وبذلك احتج عبد الله على مخالفيه بأنه أكبر الإخوة الباقين، فاتبعه على قوله جماعة من أصحاب جعفر كما ذكرناه آنفاً نقلا عن الشيعة أنفسهم.

---

(١) معالم العلماء ص ١٠١ ـ ط. إيران.

(٢) روضات الجنات للخوانساري ج ٩ ص ١٥٣ ـ ط. إيران.

(٣) مقدمة الإرشاد ص ٤ ـ ط. إيران.

(٤) الإرشاد للمفيد ص ٢٨٥، ٢٨٦.

(٥) الكافي في الأصول، كتاب الحجة ج ٦ ص ٣٥٧ ـ ط. إيران.

وهـذا هو الإيراد الـذي أوردنـاه نحن في كتـابنـا «الشيعة والتشيع فرق وتاريخ»[1] ولم يستطيعوا الجواب عليه، ولعلي لا أخطىء حسب ما أتذكر دون المراجعة لكتب الشيعة لعدم وجودها عندي ههنا إذا قلت: إن موسى هذا كان الابن الرابع لجعفر بن الباقر، وكان يكبره أيضاً بعد إسماعيل وعبد الله، محمد بن جعفر الذي خرج أيام المأمون ودعا الناس إلى نفسه وبايع له أهل المدينة بإمرة المؤمنين[2].

هذا.. ومثل هذا ما ذكره فضيلته في الكلام عن الإسماعيلية:

«وقد انتهت رئاسة الشيعة الإسماعيلية إلى آغا خان وإلى ولديه من بعده»[3].

مع أن كل من يعلم ومن لا يعلم يعرف أن آغاخان حرم ولديه «علي» و «صدر الدين» من رئاسة الإسماعيلية وإمامتها، ووضعها في حفيده كريم خان زعيم الإسماعيلية الحالي الموجود، ونفذت وصيته عند وفاته وكان ذلك في حياة ابنـه علي خان والد كريم خان الذي مات بعده بسنوات في حادث اصطدام سيارته مع إحدى الممثلات الراقصات، وابنه الثاني صدر الدين عم كريم خان الذي لا زال حياً موجوداً.

وكذلك قول فضيلته:

«اسم الـرافضة، وهو لقب تطلقه الفرق الأخرى عليهم، وخاصة أهل السنة، وهو الذي يستخدمه شيخ الإسلام ابن تيمية في مؤلفاته»[4].

---

(١) ص ٢٢٧، ٢٢٨ ط ادارة ترجمان السنة باكستان.

(٢) مقاتل الطالبيين للأصفهاني ص ٣٥٧، تاريخ بغداد للخطيب ج ٢ ص ١١٤، الإرشاد للمفيد وغيرها من الكتب.

(٣) انظر: ص ١٦ من رسالته «بين الشيعة وأهل السنة».

(٤) الرسالة المذكورة ص ٩، ١٠.

يدل أيضاً على عدم معرفة الكاتب لكتب الشيعة أنفسهم لأن الفرق الأخرى لم تسمهم بهذا الاسم وخاصة أهل السنة، وأخص بالذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في كتبه، بل الله سماهم بهذا الاسم كما ورد في بخاري القوم:

«عن محمد بن سليمان عن أبيه أنه قال: قلت لأبي عبد الله ـ جعفر، الإمام السادس المعصوم حسب زعم القوم ـ: جعلت فداك فإنا قد نبزنا نبزاً[1] أثقل ظهورنا، وماتت له أفئدتنا، واستحلت له الولاة دماءنا في حديث رواه لهم فقهاؤهم. قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام:
الرافضة؟

قلت: نعم.

قال: لا والله ما هم سموكم... ولكن الله سماكم به»[2].

وأعود لأسأل: وماذا يقصد فضيلته من قوله:

«ويرجع السبب في إطلاق هذا اللقب عليهم أنهم رفضوا الإمام زيد بن علي بن زين العابدين لمخالفته لهم في بعض ما يذهبون إليه في شؤون السياسة»[3]؟!.

هل هذه محاولة عن قصد وعمد لتبرئة القوم من الشناعة التي لزمتهم بأن الشيعة لم يرفضوه لمخالفته لهم في بعض ما يذهبون إليه في شؤون السياسة، بل رفضوه لأنه لم يرض أن يشتم ويطعن في أبي بكر وعمر؟! إذن إليك ما يرويه الشيعي مرزا تقى خان في كتابه الكبير في التاريخ بالفارسية:

«إن ناساً من رؤساء الكوفة وأشرافها الذين بايعوا زيداً حضروا يوماً عنده وقالوا له:

---

(١) النبز: أن تنادى أخاك بلقب يكرهه.

(٢) الكافى للكلينى كتاب الروضة ج ٥ ص ٣٤ ـ ط. طهران.

(٣) بين الشيعة وأهل السنة ص ١٠

رحمك الله . . ماذا تقول في حق أبي بكر وعمر؟ .

قال: ما أقول فيهما إلا خيراً، كما لم أسمع فيهما من أهل بيتي (بيت النبوة) إلا خيراً، ما ظلمانا ولا أحداً غيرنا، وعملا بكتاب الله وسنة رسوله .

فلما سمع منه أهل الكوفة هذه المقالة رفضوه .

فقال زيد: رفضونا اليوم، ولأجل ذلك سموا بالرافضة»[1].

فلم يرفضوه يا سيدي الدكتور لمخالفته لهم في بعض ما يذهبون إليه في شؤون السياسة كما أردت إفهام ذلك للناس!! .

أوفهمته خطأ بغير عمد ولا قصد، فسامحك الله إذن .

وما أكثر ما أخطأ فهمك، وضل عنك رشدك، وخانك علمك في هذا الكتيب الصغير، فرحماك يا رب!

وزيد بن علي هذا لم يكن رجلا عادياً حتى في نظر الشيعة أنفسهم حيث يلقبونه «بحليف القرآن»[2].

وأكثر من ذلك أن الإمام السادس المعصوم عندهم الذي إليه ينسبون مذهبهم في الفروع جعفر بن محمد الباقر كان يعظمه ويجله إلى حد كبير كما ذكر أبو الفرج الأصفهاني الشيعي[3] نقلا عن الأشناني عن عبد الله بن جرير أنه قال:

«رأيت جعفر بن محمد يمسك لزيد بن علي بالركاب ويسوى ثيابه على السرج»[4].

---

(١) ناسخ التواريخ للميرزا تقى خان الشيعى ج ٢ ص ٥٩٠ تحت عنوان أحوال الإمام زين العابدين.

(٢) انظر: الإرشاد للمفيد ص ٢٦٨ تحت عنوان ذكر إخوة الباقر.

(٣) هو أبو الفرج على بن الحسين. ولد بأصفهان سنة ٢٨٤ ومات سنة ٣٥٦ هـ، وقد ذكره محسن الأمين في طبقات شعراء الشيعة وطبقة المؤرخين ـ أعيان الشيعة ج١ ص ١٧٥ .

(٤) مقاتل الطالبيين للأصفهاني ص ١٢٩ ـ ط. دار المعرفة ببيروت.

ثم إن رفض الشيعة زيد بن علي لم يكن شيئاً مستغرباً ولا جديداً، بل ذلك خلق توارثه الأبناء عن آبائهم من قديم، فإنه لزمهم من أول يوم وجدوا فيه، فقد اشتكى منهم في ذلك كثير من أئمتهم الذين يعتقدون بعصمتهم وأنهم لا ينطقون عن الهوى، وأولهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه حيث خذلوه ورفضوا نصرته وتأييده في عديد من المعارك والحروب بعدما بايعوه، وحلفوا على طاعته والولاء له، وتستروا وراء اسمه، ولكن كلما دعاهم إلى المناصرة والمساعدة بدأوا يتسللون منها ملتمسين الأعذار، وبدون التماسها أيضاً.. حتى قال مخاطباً إياهم:

«يا أشباه الرجال ولا رجال، حلوم الأطفال، وعقول ربات الحجال، لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم، معرفة ـ والله ـ جرت ندماً، وأعقبت صدماً... قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحاً، وشحنتم صدري غيظاً، وجرعتموني نغب التهمام أنفاساً، وأفسدتم على رأيي بالعصيان والخذلان، حتى لقد قالت قريش: إن ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب، ولكن لا رأى لمن لا يطاع»[1].

وفي معركة أخرى ارتكبوا نفس العمل الذي تعودوه، فقال:

«ألا وإني دعوتكم لقتال هؤلاء ليلا ونهاراً وسراً وإعلاناً.. فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت الغارات، وملكت عليكم الأوطان.. ثم انصرفوا وافرين، ما نال رجلا منهم كلم، ولا أريق لهم دم، فلو أن امرأ مسلمًا مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً، بل كان به عندي جديراً.. فقبحاً لكم وترحاً، حين صرتم غرضاً يرمى، يغار عليكم ولا تغيرون، وتغزون ولا تغزون، ويعصى الله وترضون.

فإذا أمرتكم بالسير إليهم في أيام الحر قلتم: هذه حمارة القيظ، أمهلنا

(١) نهج البلاغة ص ٧٠، ٧١ ـ ط. بيروت.

يسبخ عنا الحر، وإذا أمرتكم بالسير إليهم في الشتاء قلتم: هذه صبارة القر، أمهلنا ينسلخ عنا البرد، كل هذا فراراً من الحر والقر، فإذا كنتم من الحر والقر تفرون فأنتم والله من السيف أفر»[1].

ومرة أخرى حتى قال:

«ولقد أصبحت الأمم تخاف ظلم رعاتها، وأصبحت أخاف ظلم رعيتي، استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا، وأسمعتكم فلم تسمعوا، ودعوتكم سراً وجهراً فلم تستجيبوا، ونصحت لكم فلم تقبلوا، شهود كغياب، وعبيد كأرباب، وأحثكم على جهاد أهل البغى فما آتى على آخر قولى حتى أراكم عنى متفرقين أيادى سبأ. . . منيت منكم بثلاث واثنتين، صم ذوو أسماع، وبكم ذوو كلام، وعمى ذوو أبصار، لا أحرار صدق عند اللقاء، ولا إخوان ثقة عند البلاء. . والله لكأنى بكم فيما إخالكم: أن لو حمس الوغاء، وحمى الضراب قد انفرجتم عن ابن أبي طالب انفراج المرأة عن قبلها»[2].

ولم يك خذلانهم، وترك نصرتهم، ورفض تأييدهم للحسن بن علي أقل من أبيه، فهم الذين تركوه في خضم المعارك، وأرادوا تسليمه إلى معاوية رضي الله تعالى عنهما، وانتهبوا مضاربه، وجرحوه بمعول في فخذه[3]. حتى اضطر إلى أن يقول:

«أرى والله معاوية خيراً لي من هؤلاء، يزعمون أنهم لي شيعة، ابتغوا قتلى، وأخذوا مالي، والله لأن آخذ من معاوية ما أحقن به دمي، وآمن به في أهلي خير

---

(١) نهج البلاغة ص ٧١، ٧٢ ط. بيروت.

(٢) نهج البلاغة ص ١٤١، ١٤٢.

(٣) انظر لذلك: تاريخ اليعقوبى لأحمد بن أبى يعقوب الكاتب العباسى ج ٢ ص ٢١٥ الشيعى المشهور، ذكره العباسى القمى في الكنى والألقاب ج ٣ ص ٢٤٦، ومحسن الأمين في أعيان الشيعة، وانظر أيضاً مروج الذهب للمسعودى للشيعى ج ٢ ص ٤٣١، الإرشاد للمفيد الشيعى ص ١٩٠، كشف الغمة للاربلى الشيعى ص٥٤٠، الفصول المهمة ص ١٦٢ ـ ط. طهران، ورجال الكشى ص ١٠٣ وغيرها.

من أن يقتلوني فيضيع أهل بيتي وأهلي، والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوا بي إليه سلمًا، والله لأن أسالمه وأنا عزيز خير من أن يقتلني وأنا أسير»(١).

وأما الحسين رضي الله عنه فأمره وخذلان الشيعة إياه، ورفضهم نصرته لأمر مشهور غني عن الذكر، كما خذلوا ابن عمه وسفيره إليهم، مسلم بن عقيل، ونذكر ههنا عبارة صغيرة ذكرها محسن الأمين الشيعي المشهور في موسوعته. «ثم بايع الحسين من أهل العراق عشرون ألفاً غدروا به وخرجوا عليه وبيعته في أعناقهم، وقتلوه»(٢).

وخطبة الحسين مشهورة معروفة ومنقولة في كتب القوم حينما خاطبهم بقوله:

«تباً لكم أيتها الجماعة! وترحاً وبؤساً لكم وتعساً، حين استصرختمونا ولهين فأصرخناكم موجفين، فشحذتم علينا سيفاً كان في أيدينا، وحششتم علينا ناراً أضرمناها على عدوكم وعدونا، فأصبحتم ألباً على أوليائكم ويداً على أعدائكم من غير عدل أفشوه فيكم، ولا أمل أصبح لكم فيهم، ولا ذنب كان منا فيكم، فهلا لكم الويلات، إذا كرهتمونا والسيف مشيم، والجأش طامن، والرأي لم تستخصف، ولكنكم استسرعتم إلى بيعتنا كطيرة الدبا، وتهافتم كتهافت الفراش، ثم نقضتموها، سفهاً وبعداً وسحقاً لطواغيت هذه الأمة وبقية الأحزاب ونبذة الكتاب، ثم أنتم هؤلاء تتخاذلون عنا وتقتلوننا، ألا لعنة الله على الظالمين»(٣).

ودعاؤه عليهم أيضاً مشهور معروف ذكره المفيد والطبرسي وغيرهما أنه قبل استشهاده رفع يديه ودعا، وقال:

(١) الاحتجاج للطبرسى ص ١٤٨.

(٢) أعيان الشيعة القسم الأول ص ٣٤.

(٣) كشف الغمة للاربلى الشيعى ج ٢ ص ١٨، ١٩، الاحتجاج للطبرسى الشيعى من ص ١٤٥.

«اللهم إن متعتهم إلى حين ففرقهم فرقاً، واجعلهم طرائق قدداً، ولا ترضى الولاة عنهم أبداً، فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا فقتلونا»[1].

وخذلانهم لعلى بن الحسين الملقب بزين العابدين أشهر وأعرف من خذلانهم أباه حتى اضطر إلى أن يقر بعبوديته ليزيد بن معاوية كما رواه بخاري القوم الكلينى في صحيحه الكافى أن علي بن الحسين قال ليزيد بن معاوية:

«قد أقررت لك بما سألت، أنا عبد مكره، فإن شئت فأمسك وإن شئت فبع»[2].

لأنه حسب قوله على زعم الشيعة:

«إن جميع الناس ارتدوا بعد قتل الحسين إلا خمسة: أبو خالد الكابلي، ويحيى بن أم الطويل، وجبير بن مطيع، وجابر بن عبدالله، والشبكة زوجة الحسين»[3].

وأما محمد بن علي الباقر فكان يائساً من شيعته الروافض إلى حد أنه كان يقول:

«لو كان الناس كلهم لنا شيعة لكان ثلاثة أرباعهم لنا شكاكاً، والربع الآخر أحمق»[4].

وأما جعفر فكان أكثر شكاية من أبيه عن الروافض هؤلاء حتى كان يقول مخاطباً إياهم:

---

(١) الإرشاد ص ٢٤١، أيضاً إعلام الورى للطبرسى ص ٩٤٩.

(٢) الكافى للكلينى كتاب الروضة ج ٨ ص ٢٣٥ ـ ط طهران.

(٣) مجالس المؤمنين للشوسترى الملقب بالشهيد عند الشيعة، المجلس الخامس ص ١٤٤ ـ ط طهران، ومثله في رجال الكشى ص ١١١ ـ ط كربلاء بدون ذكر الشبكة.

(٤) رجال الكشى ص ٧٩.

«أمـا والله لو أجد منكم ثلاثة مؤمنين يكتمون حديثي ما استحللت أن أكتمهم حديثاً»[1].

وعبد الله بن يعفور أحد تلامذته المخلصين ومريديه المطيعين، الذي قال فيه جعفر نفسه: ما وجدت أحداً يقبل وصيتي ويطيع أمري إلا عبد الله بن يعفور»[2].

يأتيه يوماً ويشكو إليه مساوىء الشيعة وخذلانهم، ورفضهم مناصرة الأئمة، واتباعهم أوامرهم، وعدم وفائهم وإخلاصهم لهم، فيقول كما رواه الكليني في الكافي أن عبد الله بن يعفور قال: قلت لأبي عبد الله (جعفر) عليه السلام:

إني أخـالط النـاس فيكثـر عجبي من أقوام لا يتولونكم، ويتولون فلاناً وفلاناً، لهم أمانة وصدق ووفاء، وأقوام يتولونكم ليس لهم تلك الأمانة ولا الوفاء ولا الصدق»[3].

وبذلك روى ابن جعفر بن محمد موسى الملقب بالكاظم عن جده الأول أنه قال:

«لـو ميزت شيعتي لم أجـدهم إلا واصفة، ولو امتحنتهم لما وجدتهم إلا مرتدين، ولو تمحصتهم لما خلص من الألف واحد، ولو غربلتهم غربلة لم يبق منهم إلا ما كان لي، إنهم طالما إتكئوا على الأرائك فقالوا: نحن شيعة علي»[4].

فهؤلاء هم الشيعة[5] ـ أيها السيد الدكتور وافي ـ الذين ما أطلق عليهم

(١) الأصول من الكافي ج ١ ص ٤٩٦ ـ ط الهند.
(٢) رجال الكشي ص ٢١٣ ـ ط كربلاء.
(٣) الكافي في الأصول ج ١ ص ٣٧٥ ـ ط طهران.
(٤) الكافي للكليني كتاب الروضة ج ٨ ص ٣٣٨.
(٥) من أراد الاستزادة في هذا الموضوع فليرجع إلى كتابنا «الشيعة وأهل البيت» باب الشيعة وإهانتهم أهل البيت من ص ٢٦٦ ـ ٣٠٦، وايضاً كتابنا «الشيعة والسنة» تحت عنوان ذم الشيعة واللعن عليهم ص ١٩٥ ـ ٢٠٢، وكتابنا «الشيعة والتشيع فرق وتاريخ» الباب السادس من ص ٢٦٩ إلى ما بعد، كلها طبعة إدارة ترجمان السنة لاهور باكستان.

لقب الرافضة لمخالفة زيد بن علي لهم في بعض ما يذهبون إليه في شؤون السياسة كما أردت أن تصوره للناس ـ شئت أم أبيت ـ من فهم وقصد، أم بدون فهم وعمد، جعلك الله من القسم الثاني، ولم يجعلك من الذين يعرفون ثم يكتمون ليضلوا عباد الله عن سواء السبيل.

وأما قول الدكتور وافى «أنه قد يطلق عليها «أي الشيعة» كذلك اسم الواقفية لأنها تقف بالإمامة عند الإمام الثاني عشر وتعتقد أنه لا يستحق الخلافة أحد من بعده»[1] فهو أيضاً من عدم معرفته بعقائد الشيعة وتاريخها، وتاريخ الفرق التي انبثقت منها وتفرعت في مختلف الأيام والدهور.

أولا: إن اسم الواقفية[2] لم يستعمل في كتب الفرق والرجال على الاثنى عشرية قط، لا في الكتب الشيعية ولا في الكتب السنية.

ثانياً: إنما استعمل هذا اللقب في كتب الشيعة وفي كتب السنة على من توقف على إمامة جعفر بن الباقر أو من توقف على موسى الملقب بالكاظم، انظر لذلك من كتبهم: فرق الشيعة للنوبختي، والمقالات والفرق لسعد بن عبد الله القمى، وكتاب الرجال للكشى، والإرشاد للمفيد، وأعيان الشيعة لمحسن الأمين، ومن كتب أهل السنة الملل والنحل للشهرستانى، ومقالات الإسلاميين للأشعري، واعتقادات فرق المسلمين للرازي، والفرق بين الفرق للبغدادي، والتبصير للاسفرائينى وغيرها من الكتب.

ثم استعمال لفظة الخلافة في قول الدكتور أيضاً خطأ، وإن دل هذا على شيء دل على عدم معرفته باصطلاحات الشيعة، لأن الكتب التي تبحث عن الفرق والرجال عند الشيعة، وعندنا أيضاً لا تستعمل هذه الكلمة إطلاقاً، بل تستعمل لفظ «الإمامة» فقط عند ذكر أئمتهم وعقائدهم، وإنني أشك في أن

---

(١) بين الشيعة وأهل السنة ص ٩.

(٢) وهذا هو الاسم الصحيح كما استعمله أصحاب الفرق من الشيعة.

مثل هذا يخفى على واحد ممن يشتغل بالكتابة عن الفرق، حتى المبتدىء فيها، وإن الفرق بين الإمام والخليفة، والإمامة والخلافة، فرق ظاهر بين، يكاد أن يعد من البديهيات بالنسبة لطلبة العلم دون أن يكون الكاتب ممن قضى عمره وأفناه في الدرس والتدريس، وفي التعلم والتعليم، ويحمل شهادات كبرى، زيادة على أنه حقق كتاب تاريخ عظيم كتاريخ ابن خلدون وعلق عليه.

وإن الشيعة أنفسهم يقرون بمبايعة أئمتهم للخلفاء سواء كانوا من الراشدين الثلاثة أو بعدهم من بني أمية وبني العباس، فهؤلاء الشيعة يذكرون إمامهم الأول المعصوم علياً رضي الله عنه أنه ذكر الأحداث بعد وفاة رسول الله ﷺ في رسالة أرسلها إلى أصحابه بمصر بعد مقتل محمد بن أبي بكر، فذكر فيما ذكر فيها انثيال الناس إلى أبي بكر، واسراعهم إليه ليبايعوه، ثم كتب:

«فمشيت عند ذلك إلى أبي بكر فبايعته ونهضت في تلك الأحداث حتى زاغ الباطل وزهق وكانت كلمة الله هي العليا ولو كره الكافرون، فتولى أبو بكر تلك الأمور فيسر، وسدد، وقارب، واقتصد، فصحبته مناصحاً، وأطعته فيما أطاع الله جاهداً»[1].

وكذلك ذكر الطوسي الملقب عند الشيعة بشيخ الطائفة في أماليه أن علياً رضي الله عنه ذكر مبايعته لعمر مخاطباً أهل الشام:

«فبايعت عمر كما بايعتموه، فوفيت له بيعته، حتى لما قتل جعلني سادس ستة، فدخلت حيث أدخلني»[2].

كما يذكر مبايعة على رضى الله عنه لعثمان بن عفان رضي الله عنه، ومن

---

(١) الغارات لأبى إسحاق إبراهيم الثقفى الكوفى الأصبهانى الشيعى المتوفى سنة ٢٨٣ هـ ج ١ ص ٣٠٧ ـ ط طهران، و «منار الهدى» لعلي البحرانى الشيعى ص ٣٧٣، أيضاً ناسخ التواريخ للميرزا تقى ج ٣ ص ٥٣٢ ـ ط طهران.

(٢) الأمالى للطوسى ج ٢ ص ١٢١ ـ ط نجف.

لسان على رضي الله عنه وإقراره بنفسه حيث قال:

«كرهت أن أفرق جماعة المسلمين وأشق عصاهم، فبايعتم عثمان فبايعته»(١).

وكان من أول المبايعين له بعد عبدالرحمن بن عوف كما ذكره البخاري في صحيحه وابن سعد في طبقاته من السنة، وابن أبي الحديد من الشيعة في شرحه للنهج تحت قول على رضي الله عنه:

والله لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين، ولم يكن فيها جور إلا علَّى خاصة التماساً لأجر ذلك وفضله»(٢).

«ثم مد يده فبايعه»(٣).

ومثل ذلك ذكر الميرزا تقي من الشيعة أيضاً في تاريخه(٤).

ومبايعة حسن بن علي رضي الله عنهما معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، وكذلك مبايعة أخيه الحسين لأشهر من أن يذكر ولكن رغبة في إقناع سيادة الدكتور والإخوة الباحثين نثبت ههنا عبارة من كتب الشيعة أنفسهم، فلقد ذكر كل من الكشى والمجلسى ـ يلقبه الشيعة بخاتمة المحدثين ـ والعباس القمى عن جبريل بن أحمد وأبي إسحاق حمدويه وإبراهيم ابنى نصير، عنهم جميعاً أنهم قالوا:

حدثنا عبد الحميد العطار الكوفى عن يونس بن يعقوب عن فضل غلام محمد بن راشد قال:

---

(١) الأمالى للطوسى ج ٢ الجزء ١٨ ص ١٢١.
(٢) نهج البلاغة تحقيق صبحي صالح ص ١٠٢ ـ ط بيروت.
(٣) شرح النهج لابن أبى الحديد.
(٤) ناسخ التواريخ ج ٢ كتاب ٢ ص ٤٤٩ ـ ط إيران.

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن معاوية كتب إلى الحسن بن علي (بعد الصلح) صلوات الله عليهما أن اقدم أنت والحسين وأصحاب علي، فخرج معهم قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري وقدموا الشام، فأذن لهم معاوية وأعد لهم الخطباء.

فقال: يا حسن قم فبايع.

فقام فبايع.

ثم قال للحسين: قم فبايع.

ثم قال لقيس (وكان قائد عساكر الحسن):

قم فبايع.

فالتفت إلى الحسين عليه السلام ينظر ما يأمره؟

فقال: يا قيس! إنه إمامي - وفي رواية - فقام إليه الحسن، فقال له: بايع يا قيس! فبايعه»(١).

وقبل ذلك جعل الحسن رضي الله عنه أحد شروط الصلح مع معاوية رضي الله عنه:

«أن يعمل بين الناس بكتاب الله، وسنة رسوله، وسيرة الخلفاء الراشدين.. وأخذ على هذه الشروط، العهود المغلظة باليمين»(٢).

وخبر علي بن الحسين زين العابدين قد ذكرناه فيما سبق من الكليني في كافيه الذي قال فيه محدث الشيعة النوري الطبرسي:

(١) رجال الكشي، واللفظ له ص ١٠٢، جلاء العيون للمجلسي بالفارسية ج ١ ص ٣٩٥ ط طهران، منتهى الآمال بالفارسية أيضاً للعباس القمي ص ٣١٦ - ط طهران.

(٢) جلاء العيون للمجلسي ج ١ ص ٣٩٣ - ط طهران ١٣٩٨ هـ، منتهى الآمال للعباس القمي ص ٣١٤ - ط إيران، والفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة ص ١٦٣ - ط طهران.

«هو أحد الكتب التي عليها تدور رحى الفرقة الإمامية. . وكتاب الكافى بينها كالشمس بين نجوم السماء. . وإذا تأمل فيه المنصف يستغنى عن ملاحظة حال آحاد رجال سند الأحاديث المودعة فيه، وتورثه الوثوق، ويحصل له الاطمئنان بصدورها وثبوتها وصحتها»(١).

وأمر الآخرين السبعة ممن يزعمهم الشيعة أئمة أمر مشهور، ونذكر فقط عن واحد منهم - وهو جعفر بن الباقر الذي إليه ينسب الشيعة الاثنا عشرية مذهبهم - أنه في يوم من الأيام «أحضره المنصور وقال له: قتلني الله إن لم أقتلك، أتلحد في سلطاني؟

فقال له الصادق (ع): والله ما فعلت ولا أردت، وإن كان بلغك فمن كاذب»(٢).

ولأجل ذلك لم يبايع عمه عبد الله بن الحسن المثنى ولا ابنه بعده محمد بن عبد الله الملقب بالنفس الزكية الذي كتب عنه الأصفهاني الشيعي:

وكان محمد بن عبد الله بن الحسن من أفضل أهل بيته، وأكبر أهل زمانه في زمانه، في علمه بكتاب الله، وحفظه له، وفقهه في الدين، وشجاعته، وجوده، وبأسه، وكل أمر يجمل بمثله، حتى لم يشك أحد أنه المهدى، وشاع ذلك له في العامة، وبايعه رجال من بني هاشم جميعاً، من آل أبي طالب، وآل بني العباس، وسائر بني هاشم»(٣).

مع هذا كله لم يبايعه، كما لم يبايع أباه من قبل(٤)

وإنني لأرى بعد ذلك كله أنني لم أقصر في تفهيم المسألة وتبيين القضية،

---

(١) مستدرك الوسائل ج ٣ ص ٥٤٦ - ط مكتبة دار الخلافة طهران ١٣٢١ هـ.

(٢) الشيعة في التاريخ لمحمد حسين الزين ص ١٠٧، ١٠٨ - ط بيروت سنة ١٣٩٩ هـ.

(٣) مقاتل الطالبيين للأصفهاني ص ٢٣٣

(٤) انظر لذ لك: الكافى للكلينى كتاب الحجة ج ١ ص ٣٥٨ وغيره من الكتب.

ومن لم يفهم بعد ذلك فإن ربك لستار العيوب وغفار الذنوب.

وأما ترجيح سيادته اسم الجعفرية واقتصاره على استعماله[1] ـ لو لم تكن عن سوء نية ـ فأيضاً خطأ، حيث أن هناك من فرق الشيعة غير الأثنى عشرية تدخل تحت هذا الاسم، لأن كل فرق الشيعة الموجودة اليوم غير الزيدية تعتقد بإمامة جعفر وتنسب إليه فقهها من الاسماعيلية، والنزارية منها والمستعلية، والنصيرية، والدروز، والقرامطة وغيرهم الكثيرين الكثيرين.

فلا أدري أسباب ترجيح هذا الاسم عنده دون غيره مع عدم رضائه لأختيار اسم الإمامية لاشتراك غيرهم معهم تحت هذا الاسم[2].

وإليك سبب تركه هذا الاسم بألفاظه:

«وقد يطلق عليها كذلك اسم الإمامية... ومع أن هذا اللقب هو الذي يكثر إطلاقه عليهم لدى عامتهم ويكثر استعماله كذلك في مؤلفات علمائهم فإنه ليس مقصوراً عليهم، بل ينطبق على فرق الشيعة الأخرى التي تذهب في موضوع الإمامة إلى ما يذهبون إليه، وخاصة فرقة الشيعة الإسماعيلية»[3].

ومن مبلغ عنى إلى السيد المحترم بأن اسم الجعفرية يشمل الإسماعيلية وغير الإسماعيلية أيضاً كما ذكرناه آنفاً، إن كان هذا هو سبب تركه!.

ومن يخبر شيخاً لا يعرف عن الاثنى عشرية شيئاً مع انتشار كتبهم وتواجدهم في أكثر البلدان الإسلامية أن كتب الفقه الإسماعيلي وكتب الحديث الإسماعيلية كلها تدور حول الآراء المنسوبة والروايات الموصولة إلى جعفر بن الباقر، زيادة على ذلك أن كتب الفرق التي لم يكلف السيد الدكتور نفسه العناء

---

(١) بين الشيعة وأهل السنة ص ٨.
(٢) انظر لذلك رسالته: بين الشيعة وأهل السنة ص ٩.
(٣) أيضاً

بإلقاء النظرة عليها، شيعية كانت أم سنية، تستعمل هذا اللقب على الفرق الشيعية التي وجدت قبل وجود الشيعة الإثنى عشرية، وما أظن أن مكتبته ينقصها كتاب «الملل والنحل للشهرستانى» من السنة، فليمسح الغبار عنه ويقلب أوراقه ويلقي نظرة ولو خاطفة في مبحث الشيعة بعد عنوان «رجال المرجئة» فيجد أن اسم الجعفرية قد يطلق على قوم توقفوا بالقول على إمامة جعفر ولم يجروها في أولاده، أي لم يعتقدوا ببقية الأئمة الذين آمن بهم الشيعة الاثنا عشرية واعتقدوا بإمامتهم، فعلى ذلك فإن الاسم الجامع المانع لهذه الفئة من الشيعة هو الاثنا عشرية، لأن غيرهم لا يعتقدون بمن يعتقد بهم هؤلاء ولو جاز إطلاق كل الأسماء من الإمامية والجعفرية والروافض عليهم، كما بيناه مفصلا في كتابنا (الشيعة والتشيع فرق وتاريخ) فمن أراد الاستزادة فليرجع إليه[1].

ولكننا أردنا التنبيه هنا بأن اختياره وترجيحه اسم الجعفرية على غيره واقتصاره عليه ليس نابعاً إلا من عدم معرفته بالموضوع.

وكذلك قوله بأن هذه الفرقة تسمى الجعفرية «لاعتمادها في جميع ما تذهب إليه من عقيدة وشريعة على آراء ينسبونها إلى جعفر الصادق»[2] يدل أيضاً على عدم علمه بالقوم وعقائدهم. ونذكر هنا عبارة واحدة لبيان تحرى السيد الدكتور الحقيقة من أهم مصادر الشيعة، يقول السيد محسن الأمين ـ وهو يعد من كبار علماء الشيعة وأهم كتابهم في الماضي القريب ـ يكتب في موسوعته وهو يذكر سبب تسمية الاثنى عشرية بالجعفرية:

«الجعفرية باعتبار أن مذهبهم في الفروع هو مذهب الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام، ونسب مذهبهم في الفروع إليه باعتبار أن أكثره مأخوذ عنه»[3].

---

(١) وستصدر طبعته السادسة في مصر إن شاء الله.

(٢) «بين الشيعة وأهل السنة» ص ٨.

(٣) أعيان الشيعة الجزء الأول، القسم الأول ص ٢٠ ـ ط بيروت.

وأما العقيدة والشريعة فلم يأخذها الشيعة عن جعفر ولا غيره، بل أخذوها عن اليهودية الأثيمة، الجريحة التي انكسرت فلولها، واندحرت شوكتها، وزلزلت أركانها، واستؤصلت شأفتها، وهدمت قلاعها، ودمرت ديارها على يد رسول الله الصادق الأمين، وخلفائه الراشدين، الصديق والفاروق، وأفلت نجومها أيام ذي النورين رضي الله عنهم أجمعين، فترقبت لثأرها، ودبرت لانتقامها، وخططت مؤامرتها وأحكم نسيجها، فأرسلت ابنها البار بها عبدالله بن سبأ[1] من صنعاء اليمن ليكيد للإسلام كيداً، ويزرع في المسلمين فتناً، ويدس لهم دسائس، ويروج فيهم عقائد لا أساس لها في القرآن ولا في السنة، لتنتشر البلبلة، ويفشو الفساد، وتعم القلاقل، وتضطرب الأمور، وتقف القوافل، قوافل النصر والظفر، قوافل الجهاد والأبطال، كي لا يحيط نور الله بالمعمورة، وفعلا حصلت ما أرادت ولله عاقبة الأمور، وهو عليم بحكمها وعللها، فجاء ذلك اللعين إلى المدينة، ودخل في زمرة المسلمين وهو يعتزم الإيقاع بدينهم، وتقويض جماعتهم، وفي قلبه حفيظة عليهم، ثم ذهب إلى مصر، ثم إلى الكوفة، ثم إلى الشام، محاولا إضلال العقول الضعيفة، والقلوب المريضة، وأصحاب الأغراض الذين لم يدخلوا في دين الله إلا طمعاً وحرصاً في زخارف الحياة ومتاع الدنيا، فأتى مصر، فوجد المرتع الخصب والأرض القابلة للفتن، فأقام بين أهلها يتنقل من مدينة إلى مدينة، وقرية إلى قرية، حتى استطاع بزخرف القول أن يوغر صدورهم على خليفة رسول الله، وزوج ابنتيه، ذي النورين، صاحب الجود والحياء، أمير المؤمنين وخليفة المسلمين، كما استطاع أن ينشىء في عقائدهم خللا، ويزين لهم من القول ما حمله من اليهودية المدبرة من ورائه، وأن يزحزحهم عن العقيدة الصحيحة المستقيمة، حتى جرهم إلى قتل عثمان[2] مع من وجده من الأنصار والمغترين به من مختلف الأمصار

(١) راجع: لمعرفة التفاصيل عن شخصيته الخبيثة وإنها حقيقية كتابنا «الشيعة وأهل البيت».

(٢) انظر: لتفصيل هذه الحوادث كتابنا «الشيعة والتشيع فرق وتاريخ».

الإسلامية، وبذلك استطاع قلب الحكم الإسلامي، وأوجد ثلمة في صفوف المسلمين، وفتقاً لم يرتق إلى يومنا هذا، كما استطاع أن ينشىء جماعة كاملة تحمل أفكاره وآراءه باسم العقيدة التي أتحفها إياهم من اليهودية الجريحة رمزاً لانتقامها وشعاراً لثأرها، عقيدة وشريعة لا تمت إلى الإسلام بصلة قريبة أو بعيدة، وشريعة الله السماوية الحقة بريئة منها كل البراءة.

وها هي تلك العقيدة من أوثق كتب الشيعة أنفسهم مع بعض تحركاتهم يذكرها مؤرخ شيعي إيراني في تاريخه الفارسي الكبير:

«إن عبد الله بن سبأ توجه إلى مصر عندما عُلم أن مخالفيه (أي عثمان ذي النورين) كثيرون هناك، فتظاهر بالعلم والتقوى وافتتن به الناس، وبعد الرسوخ فيهم بدأ يروج مذهبه ومسلكه بأن لكل نبي وصياً، ووصى رسول الله على، المتحلى بالعلم والفتوى، والمتزين بالكرم والشجاعة، والمتصف بالأمانة والتقى، وإن الأمة ظلموا علياً وغصبته حق الخلافة والولاية، ويلزم الجميع مناصرته ومعاضدته وخلع طاعة عثمان، وبيعته كفارة لذنب ارتكبوه، وجريمة اقترفوها لإعطائهم حقه غيره، فتأثر كثير من المصريين بأقواله، وخرجوا على الخليفة عثمان»(١)

وما كتبه أقدم مؤرخ شيعي، وأول كاتب في الفرق من الشيعة النوبختي أبو محمد الحسن بن موسى من أعلام الشيعة في القرن الثالث للهجرة، ومن تلاه بعده سعد عبد الله القمى، وأقدم من كتب في الرجال منهم أبو عمرو بن عبدالعزيز الكشى من علماء القرن الرابع، لجدير بالعناية والاهتمام. فيذكر كل واحد منهم رواية متقاربة الألفاظ والمعنى بتقديم لفظ وتأخير آخر، واللفظ للنوبختى تحت عنوان «السبئية»:

«عبد الله بن سبأ، وكان ممن أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة، وتبرأ منهم، وقال: إن علياً ـ عليه السلام ـ أمره بذلك. فأخذه على

(١) روضة الصفا ج ٣ ص ٢٩٢ ـ ط طهران.

فسأله عن قوله هذا، فأقر به، فأمر بقتله، فصاح الناس إليه: يا أمير المؤمنين! أتقتل رجلا يدعو إلى حبكم أهل البيت، وإلى ولايتك والبراءة من أعدائك؟ فصيره إلى المدائن.

وحكى جماعة من أهل العلم من أصحاب علي ـ عليه السلام ـ أن عبد الله ابن سبأ كان يهودياً فأسلم ووالى علياً ـ عليه السلام ـ وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى ـ عليه السلام ـ بهذه المقالة، فقال بعد إسلامه في علي ـ عليه السلام ـ بمثل ذلك، وهو أول من شهر القول بفرض إمامة علي ـ عليه السلام ـ وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه فمن هناك قال من خالف الشيعة: إن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية،

ولما بلغ عبدالله بن سبأ نعى علي بالمدائن قال للذي نعاه: كذبت، لو جئتنا بدماغه في سبعين صرة وأقمت على قتله سبعين عدلا لعلمنا أنه لم يقتل، ولا يموت حتى يملك الأرض»[1].

فهذه هي العقائد. وهذه هي الشريعة توارثتها الشيعة جيلا بعد جيل، وتناقلها علماؤهم وعامتهم قرناً بعد قرن، وذاك هو واضعها ومؤسسها وبانيها، فمنه أخذوا، وعليه اعتمدوا، كما سيأتي بيانه مفصلا في محله إن شاء الله مدعمًا بالأدلة الصريحة والبراهين القاطعة من كتب القوم أنفسهم بأن عقائد الشيعة الاثنى عشرية اليوم هي عين تلك العقائد التي خططتها اليهودية. وروجها اليهودي الماكر الخبيث.

فهذه هي الحقيقة، لا كما تخيلها الدكتور الفاضل.

وكذلك قوله:

---

(١) فرق الشيعة للنوبختي الشيعي ص ٤١، ٤٢ ـ ط المطبعة الحيدرية نجف بتعليق آل بحر العلوم ـ ط سنة ١٩٥٩، المقالات والفرق لسعد بن عبد الله الأشعري القمي ص ٢١ ـ ط طهران سنة ١٩٦٣م، رجال ص ١٠٠، ١٠١ ـ ط كربلاء وغيرها من الكتب الكثيرة.

وهي آراء يتصل سند معظمها في نظرهم بالإمام على بن أبي طالب - فبالرسول»[1].

وحضرته لا يدرك بكلامه هذا أن الإمام في نظر الشيعة يتحلى بالعصمة مثلما يتحلى بها الأنبياء، ويحمل علمًا مثلما يحمله الرسل، بل وأكثر، فمن كان هذا شأنه ومكانته لا يحتاج، ولا يطالب باتصال كلامه وإسناده إلى الرسول. وعلى ذلك أورد محدثو الشيعة الاثنى عشرية أحاديث كثيرة بلغت حد التواتر، وجاوزت عنه، أن الأنبياء والأئمة في العصمة والعلم سواء، بل الأئمة يزيدون على أنبياء الله ورسله ولا ينقصونهم، كما أن محدثهم الكبير صاحب موسوعة كبرى في الحديث الشيعي، «الحر العاملي» المتوفى سنة ١١٠٤ هـ بوب باباً مستقلا في كتابه «الفصول المهمة» بعنوان «الأئمة الاثنا عشر أفضل من سائر المخلوقات من الأنبياء والأوصياء السابقين والملائكة وغيرهم، وأن الأنبياء أفضل من الملائكة».

وأورد تحت هذا الباب روايات كثيرة ننقل منها رواية واحدة رواها عن جعفر بن الباقر أنه قال:

إن الله خلق أولى العزم من الرسل، وفضلهم بالعلم، وأورثنا علمهم، وفضلنا عليهم في علمهم، وعلم رسول الله ﷺ ما لم يعلمهم، وعلمنا علم الرسول وعلمهم»[2].

ومن كان هذا شأنه بأنه يفوق الرسل وسيد الرسل حيث يعلم علومهم وعلم ما أعطى له لنفسه لماذا يحتاج أن يسند قوله إلى نبي أو رأيه إلى رسول؟.

ولأجل ذلك يقول السيد الخميني زعيم إيران اليوم في كتابه «ولاية الفقيه» ما نصه:

(١) «بين الشيعة وأهل السنة» ص ٨.
(٢) الفصول المهمة في أصول الأئمة للحر العاملي ص ١٥٢ ط إيران.

«إن من ضروريات مذهبنا ألا ينال أحد مقامات الأئمة المعنوية الروحية، لا ملك مقرب ولا نبى مرسل. كما وردت في رواياتنا أن الأئمة كانوا أنواراً تحت العرش قبل تكوين العالم.. وعنهم نقل أنهم قالوا: إن لنا مع الله أحوالا لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل، وهذه المعتقدات من القواعد والأسس التي عليها قام مذهبنا»(١).

وأخيراً نورد في هذا الموضوع رواية أخرى من الصحيح الذي قال فيه غائبهم: كاف لشيعتنا(٢).

أورد فيه الكلينى عن جعفر أنه قال:

ما جاء به علي عليه السلام آخذ به، وما نهى عنه انتهى عنه، جرى له من الفضل مثل ما جرى لمحمد ﷺ وآله، ولمحمد ﷺ وآله الفضل على جميع من خلق الله عز وجل، المتعقب عليه في شيء من أحكامه كالمتعقب على الله وعلى رسوله، والراد عليه في صغيرة أو كبيرة على حد الشرك بالله، كان أمير المؤمنين عليه السلام باب الله لا يؤتى إلا منه، وسبيله الذي من سلك بغيره هلك، وكذلك يجري لأئمة الهدى واحداً بعد واحد جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها، وحجته البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الثرى، وكان أمير المؤمنين صلوات الله عليه كثيراً ما يقول: أنا قسيم الله بين الجنة والنار، وأنا الفاروق الأكبر، وأنا صاحب العصا والميسم ولقد أقرت لي جميع الملائكة والروح والرسل بمثل ما اقروا به لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم، ولقد حملت على مثل حمولته وهي حمولة الرب، وأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدعى فيكسي، وأدعى فأكسي، ويستنطق واستنطق على حد منطقه، ولقد أعطيت

(١) «ولايت فقيه در خصوص حكومت إسلامي» لنائب الإمام السيد الخميني تحت باب «ولايت تكويني» من الأصل الفارسى ص ٥٨ ـ ط طهران.

(٢) انظر: مستدرك الوسائل ج ٣ ص ٥٣٢، ٥٣٣، الصافى ج ١ ص ٤، منتهى الآمال ص ٢٩٨، نهاية الدراية ص ٢١٩، روضات الجنات ص ٥٥٣ نقلا عن معاثر الأصول ص ٣١

خصـالا ما سبقني إليهـا أحد قبلي، علمت المنايا والبلايا، والأنساب وفصل الخطاب، فلم يفتني ما سبقني، ولم يغرب عني ما غاب عني»[1].

وأما قول الدكتور بأن الشيعة يطلقون على جعفر والباقر اسم «الشيخين» فلم نسمع هذا من أحد قبله.

وأما تعريضه بشيخ الإسلام ابن تيمية حيث ادعى عليه أنه قد خلط بين الشيعة الجعفرية وبين غيرها من فرق الشيعة، فنسب إلى الجعفرية عقائد وآراء ليست من عقـائدهم ولا من آرائهم شيء[2]. فقد جاز به حد الخطأ ـ ولولا الإساءة ـ لقلت: بلغ حد الجهل، والجهل المركب، الذي لا يدري صاحبه. ولا يدري بأنه لا يدري.

ولا أدري كيف استساغ من لا يعرف البديهيات والأشياء البدائية التافهة عن الشيعة أن يتهكم بطود شامخ كابن تيمية، بدل أن يغترف من بحره الزاخر، ويستفيد من علمه الوافر؟.

كيف جاز له أن يتهمه بعدم معرفته من الاثنى عشرية؟ وعدم تفريقه بينهم وبين من عداهم في كتابه «منهاج السنة النبوية» الكتاب الذي لا زال مرجعاً أسـاسياً، ومصـدراً فياضـاً لكـل من يريد أن يعرف الشيعة على حقيقتهم، ومساوئهم ومخازيهم؟ وحضرة الدكتور مع تعاليه وتفاخره كثيراً خلال الفقرات والتعليقات في هذه الرسالة لم يثبت لنفسه، لا العقل ولا معرفة النقل، كأن سيادته لا يفرق بين الشرق والغرب، ولا بين الشمال والجنوب، وأنه لا يعرف الحابل من النابل، ولا الليل من النهار: «**وما يستوى الأعمى والبصير، ولا الظلمات ولا النور. ولا الظل ولا الحرور. وما يستوى الأحياء ولا الأموات إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور**»[3].

(١) الأصول من الكافي ج ١ ص ١٩٦، ١٩٧ ط. إيران.
(٢) بين الشيعة وأهل السنة ص ١١.
(١) سورة فاطر الآية ١٩ ـ ٢٢.

وهل يجوز لعالم أو منتسب إلى العلم أن يحكم على شيء بدون معرفته؟ وأن يصدر قضاءه بدون أدنى علم منه بالقضاء والقضية؟ ولولا حسن ظني بالسيد الدكتور وأنه لا يعرف عن حقيقة الشيعة شيئاً كما يبدو لأول وهلة لمن يلقي نظرة ولو طارئة على كتيبه، وكما بيناه نحن آنفاً بالوثائق والمستندات، لذهب بي الخيال إلى ظنون كثيرة وبعيدة.

فقد أوقع الدكتور نفسه في مأزق حرج بكتابة هذه الرسالة التي لم يكن لها مبرر أن يكتبها، ويندفع إلى تبرئة الشيعة إلى حد يخطىء ابن تيمية وآراءه فيهم. وهو لا يكتب سطراً فيهم، ولا كلمة عنهم إلا ويتدفق قلمه خطأ.

وينبغي أن يعرف الجميع أن كل ما نسب إلى الشيعة الاثنى عشرية من الغلو في الأئمة واتصافهم بأوصاف الله وامتلاكهم قدرته، وسلطانه واختياراته التي لا يشاركه فيها أحد ممن في السموات وممن في الأرض، وتفضيلهم إياهم على أنبياء الله ورسله، وإنكارهم القرآن واعتقادهم التحريف فيه، وتكفيرهم المسلمين وعلى رأسهم أصحاب رسول ﷺ والخلفاء الراشدون مع بقية العشرة المبشرة غير عليّ، وأزواج الرسول أمهات المؤمنين، ومن بعدهم ممن تبعهم من الأئمة بإحسان إلى يوم الدين، وإيمانهم بالرجعة والتناسخ والحلول، ونسبة الجهل إلى الله جل وعلا، وجعل الكذب ديناً وديدنا وشعاراً، وتفريق كلمة المسلمين، والكراهية لهم، والوقوف ضدهم مع أعدائهم، كل هذا حق وثابت من كتب الشيعة الاثنى عشرية أنفسهم، المعتمدة لديهم والموثوقة عندهم، كما ذكرنا بعضاً منها في هذا المبحث، وكما سنبين البقية الباقية فيما يأتي من هذه العجالة، وإن كان إنكار هذه الحقائق الثابتة ليس إلا إنكار الشمس وهي طالعة، كما أنه ليس إلا سخرية بالعقول، وتحكماً بالأحلام، وتجنياً على العلم، وكتماناً للحق، ونكاية بنفسه.

وأما كون الاثنى عشرية ينكرون هذه العقائد فعليهم أن ينكروا قبل كل

شيء كتبهم، وما كتب فيها من التفسير والحديث والفقه والأصول والعقائد.

ثم لا أدري، ولست إخال أدري!! هل العقائد والمعتقدات يحكم على وجودها وعدمها بناء على أقوال أشخاص ومقولات رجال ليس لهم خيار صنعها وإنكارها؟ ومقولات لم يتقولوا بها إلا فراراً من العار الذي لحقهم حيث لا يجدون عنها مخرجاً، وهذا مع دعواهم بأن مذهبهم مبني على أقوال المعصومين ـ حسب زعمهم ـ من أهل بيت[1] علي رضي الله عنه وآرائهم، ومستقاة من أفعالهم وتقريراتهم، فتمشياً مع أصولهم وقواعدهم يساءلون: هل هم المعصومون أم أئمتهم الذين آخرهم غاب في سامراء ـ حسب زعمهم ـ ؟.

فإن كان الحجة أولئك فليستندوا لإنكارهم بروايات أولئك القوم مقابل الروايات الكثيرة الكثيرة التي بلغ بعضها حد التواتر في إثبات ما يلزمهم خصمهم من العقائد اليهودية، والأفكار الوثنية، والأراء المجوسية ـ معاذ الله أن تكون صادرة من الطيبين من أولاد علي رضي الله عنه.

نعم! عليهم أن يثبتوا كل هذا من أئمتهم المعصومين، ويبرهنوا على إنكارهم بأقوالهم المنقولة عن كتبهم أنفسهم.

وأما مجرد الإنكار فلا يعد إلا تهرباً من الحقائق وفراراً من النتائج، وتمسكاً بالكذب الذي أعطوه صبغة التقديس باسم التقية، ولا ينخدع به إلا المغفلون، أو من أراد خداع نفسه عن قصد أو سوء نية. فافهم فإنه دقيق، وعليه يترتب فهم كثير من المسائل وحل كثير من الغوامض والألغاز والمشاكل، وليتدبر فيه حضرة الدكتور الذي لم يبن آراءه في رسالته التي كتبها ـ كما يظهر ـ إلا على السمعيات ألقيت في مسامعه، ولم يدر أنه من زخرف القول غروراً يوحي به بعضهم إلى

---

(١) لا أهل بيت النبي كما يزعمه بعض غير العارفين بمذهبهم لأن الشيعة أنفسهم يصرحون بأن المقصود من أهل البيت أهل بيت علي لا النبي.
انظر: لذلك كتابنا «الشيعة وأهلالبيت».

بعض، ويلقي به بعضهم إلى بعض معرضاً عن المرئيات والبصريات، ومنكراً على من اعتمد عليها، ثم تسلل عنه من أوقعه في هذا المأزق الـزلق، وألقى عليه مثـل هذا القول الزور، وتركه وحيداً مستصرخاً هو وأمثـاله قـائلا: «. . . **ومـا كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي. .**»[1].

ولو لم يك هذا ما كان له أن يكتب: «أن كثيراً من مؤلفينا قد خلط بين الشيعة الجعفرية وغيرها من فرق الشيعة. . . تبدو هذه الظاهرة حتى في مؤلفات العلامة ابن تيمية، انظر كتابه منهاج السنة»[2] بل وجد عكس ذلك فإن كتب القوم في الحديث وفي التفسير تشهد بصدق ما كتبه ابن تيمية وغيره ممن سلك مسلكه وتبع خطواته في الرد على هؤلاء المنحرفين المبتدعين، المنتحلين المبطلين، ـ غفر الله للرجل ولأمثاله ـ.

وكذلك قول الدكتور في تمهيده:

«وقد بلغ كل إمام من هؤلاء الأئمة (الاثنى عشر) سن الرشد وكانت له رسالة في قومه. . . ما عدا الإمام الثاني عشر»[3]. جهل محض لأنه لا يعرف ماذا يقصد به؟.

إن كان قصده أن كل إمام منهم نصب إماماً بعد بلوغه سن الرشد فهذا من أخـطاء سيادته الكثيرة الكثيرة الموجودة في كل صفحة من صفحات هذا الكتيب الصغير، وفي كل سطر من سطوره كما يلاحظه القارىء لأن البعض منهم اعتقدوا بإمامته ولم يكن يعقل شيئاً عن أمور دنياه، فضلا عن أمور دينه ودين الآخـرين، فمثلا إمام الاثنى عشرية العاشر على بن محمد المكنى بأبي

---

(١) سورة إبراهيم الآية ٢٢.

(٢) ص ١١ من رسالة الدكتور.

(٣) رسالته المذكورة ص ٧.

الحسن والملقب بالهادي أو النقي، فإنه لما مات أبوه محمد بن علي بن موسى بن جعفر تركه هو وأخاه موسى وكان الأكبر منهما لم يتجاوز الثامنة من العمر حسب قول الشيعة[1].

وكانا من الصغر في العمر إلى حد أن «أوصى أبوهما على تركته من الضياع والأموال والنفقات والرقيق إلى عبد الله بن المساور إلى أن يبلغا الحلم»[2].

هذا وأبوه محمد المكنى بأبي جعفر الملقب بالجواد أو التقي الإمام التاسع للشيعة الاثنى عشرية أيضاً لم يك قد بلغ سن الرشد وقت وفاة أبيه، بل كان في سن أصغر من ولده عليّ وقت وفاته ومضى الرضا علي بن موسى عليهما السلام ولم يترك ولداً نعلمه إلا الإمام بعده أبا جعفر محمد بن علي - عليهما السلام، وكانت سنه يوم وفاة أبيه سبع سنين وأشهراً»[3].

وعلى ذلك اختلف الشيعة في إمامته، كما اختلفوا بعده في إمامة ابنه، وتركوا التشيع لعدم ثقتهم بالذي لم يبلغ سن الرشد والتمييز في أمور دينهم، والذي لم يعتمد عليه والده في أمور دنياه، كيف لهم أن يطلبوا الرشد في الأمور الدينية ممن يحتاج الرشد وتسييره في أمور دنياه؟ كما ذكر النوبختي الشيعي نفسه مقولتهم التي قالوها وقت تفرقهم عن محمد الجواد واختلافهم فيه:

لا يجوز الإمام إلا بالغاً، ولو جاز أن يأمر الله بطاعة غير بالغ لجاز أن يكلف الله غير بالغ، فكما لا يعقل أن يحتمل التكليف غير بالغ فكذلك لا يفهم القضاء بين الناس ودقيقه وجليله، وغامض الأحكام وشرائع الدين وجميع ما

---

(١) انظر: الإرشاد للمفيد، إعلام الورى للطبرسى، كشف الغمة للأربلى، جلاء العيون للمجلسى، منتهى الآمال للعباس القمى، والفصول المهمة لابن الصائغ.

(٢) صحيح الكافى للكلينى ج ١ ص ١٢٥ ط إيران.

(٣) انظر: الإرشاد للمفيد ص ٣٠٤، إعلام الورى للطبرسى ص ٣١٣؛ كشف الغمة للأربلى ج ٣ ص ٧٢، جلاء العيون للمجلسى بالفارسية ج ٢ ص ٣٤٥، ومنتهى الآمال للقمى بالفارسية ص ١٠٤٩، وعيون أخبار الرضا لابن بابويه القمى ج ٣ ص ٣٤٧ ط إيران.

أتى به النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وما تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة من أمر دينها ودنياها. . طفل غير بالغ، ولو جاز أن يفهم ذلك من قد نزل عن حد البلوغ درجة. . لجاز أن يفهم ذلك من قد نزل عن حد البلوغ درجتين وثلاثاً وأربعاً راجعاً إلى الطفولية! حتى يجوز أن يفهم ذلك من طفل في المهد والخرق! وذلك غير معقول ولا مفهوم ولا متعارف»[1].

فتفكروا يا عباد الله! هل من المعقول أن يعتمد على صبي في أمور الدين من لم يعتمد عليه أبوه ـ وهو إمام معصوم عند الشيعة ـ في أمر دنياه كما مر سابقاً بأن محمداً الجواد هذا جعل وصيته على ابنيه عبد الله بن المساور على تركته من الضياع والأموال والنفقات والرقيق، فعدلا عدلا أيتها الشيعة! أليس منكم رجل رشيد؟.

هذا إن كان مراد الدكتور بأن كلا من أئمة الشيعة بلغ سن الرشد وقت نصبه على عرش الإمامة وهو لم يكن كذلك كما أثبتناه من كتب الشيعة أنفسهم، وإن كان مقصوده بأن كلا منهم قد بلغ سن الرشد قبل موته ووفاته ـ وهو عبث ليس لذكره معنى ـ فلم الاستثناء للثاني عشر لأنه لم يمت بعد حسب زعم الذين اعتقدوا ولادته؟.

وأما نحن فلا نعتقد بولادة غائبهم الموهوم، ونجزم أن الحسن العسكري لم يتزوج ولم يولد له ولد، لا في حياته ولا بعد وفاته بشهادة الشيعة أنفسهم. وها هو النوبختي كبير الشيعة في الفرق يصرح عن الحسن العسكري:

«أنه توفي ولم يعرف له ولد ظاهر، فاقتسم ميراثه أخوه جعفر وأمه»[2].

وأكثر من ذلك وأظهر، وأصرح منه وأوثق، ما رواه محدثو الشيعة

---

(١) فرق الشيعة للنوبختي ص ١١٠.

(٢) فرق الشيعة للنوبختي ص ١١٨، ١١٩.

ومؤرخوهم في كتبهم من الكلينى والمفيد والطبرسي والأربلي والمجلسي والقمى وغيرهم عن أحمد بن عبيد الله بن خاقان الشيعي المشهور، والمعلن لتشيعه وموالاته للحسن العسكري، أن الحسن العسكري:

«لما اعتل بعث السلطان إلى أبيه أن ابن الرضا قد اعتل فركب من ساعته فبادر إلى دار الخلافة ثم رجع مستعجلا ومعه خمسة من خدم أمير المؤمنين كلهم من ثقاته وخاصته، فيهم «نحرير» فأمرهم بلزوم دار الحسن وتعرف خبره وحاله، وبعث إلى نفر من المتطببين فأمرهم بالاختلاف إليه وتعاهده صباحاً ومساء، فلما كان بعد ذلك بيومين أو ثلاثة أخبر أنه قد ضعف، فأمر المتطببين بلزوم داره، وبعث إلى قاضي القضاة فأحضر مجلسه وأمره أن يختار من أصحابه عشرة ممن يوثق به في دينه وأمانته وورعه، فأحضرهم فبعث بهم إلى دار الحسن وأمرهم بلزومه ليلا ونهاراً، فلم يزالوا هناك حتى توفى عليه السلام، فصارت «سر من رأى»[1] ضجة واحدة، وبعث السلطان إلى داره من فتشها وفتش حجرها، وختم على جميع ما فيها، وطلبوا أثر ولده وجاءوا بنساء يعرفن الحمل، فدخلن إلى جواريه ينظرن إليهن، فذكر بعضهن أن هناك جارية بها حمل، فجعلت في حجرة ووكل بها نحرير الخادم وأصحابه ونسوة معهم، ثم أخذوا بعد ذلك في تهيئته وعطلت الأسواق وركبت بنو هاشم والقواد وأبي وسائر الناس إلى جنازته، فكانت «سر من رأى» يومئذ شبيهاً بالقيامة فلما فرغوا من تهيئته بعث السلطان إلى أبي عيسى بن المتوكل فأمره بالصلاة عليه، فلما وضعت الجنازة للصلاة عليه دنا أبو عيسى منه فكشف عن وجهه فعرضه على بني هاشم من العلوية والعباسية والقواد، والكتاب والقضاة والمعدلين وقال:

هذا الحسن بن علي بن الرضا مات حتف أنفه على فراشه حضره من حضره من خدم أمير المؤمنين وثقاته فلان وفلان ومن القضاة فلان وفلان ومن المتطببين

---

(١) مدينة من مدن العراق المشهورة التي تسمى الآن سامراء.

فلان وفلان، ثم غطى وجهه وأمر بحمله من وسط داره ودفن في البيت الذي دفن فيه أبوه.

ولما دفن أخذ السلطان والناس في طلب ولده وكثر التفتيش في المنازل والدور، وتوقفوا عن قسمة ميراثه ولم يزل الذين وكلوا بحفظ الجارية التي توهم عليها الحمل لازمين حتى تبين بطلان الحمل، فلما بطل الحمل عنهن قسم ميراثه بين أمه وأخيه جعفر، وادعت أمه وصيته، وثبت ذلك عند القاضي»[1].

فهذه هي الحقيقة الناصعة، والرواية الصريحة الثابتة، الناطقة بالحق، والقاطعة في الموضوع، والمنقولة من كتب الشيعة أنفسهم، اعترفوا بها أم لم يعترفوا، وسلموا بها أو لم يسلموا، شاءوا أم أبوا، ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وإن الله لسميع عليم.

«. . . **أفمن يهدى إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدى إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون. وما يتبع أكثرهم إلا ظناً إن الظن لا يغنى من الحق شيئاً إن الله عليم بما يفعلون**»[2].

والعجب العجاب أن الشيعة مع هذا كله ينسجون الأساطير من الخيال، ويؤمنون بالمعدوم ويعتقدون وجوده، وهذه كتبهم تشهد عليهم وهم عنها معرضون: «**إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى**»[3].

ثم يأتي السيد الدكتور عبد الواحد وافي، ويسرد حكايتهم الخيالية دون أدنى تعرض لبيان حقيقتها مع إعلانه تحرى الحقيقة قدر وسعه وعلمه. «**ذلك**

(١) كتاب الحجة من الكافى ص ٥٠٥، الإرشاد للمفيد ص ٣٣٩، إعلام الورى للطبرسى ص ٣٧٧، ٣٧٨، كشف الغمة للأربلى ج ٣ ص ١٩٨، ١٩٩، جلاء العيون للمجلسى تحت ذكر المهدى، الفصول المهمة تحت ذكر المهدى، ومنتهى الآمال للقمى تحت ذكر المهدى.

(٢) سورة يونس الآية ٣٥، ٣٦.

(٣) سورة النجم الآية ٢٣.

مبلغهم من العلم إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى»[1].

ثم يخبط الدكتور وافي خبط عشواء عند ذكره الزيدية، وخلط الحابل بالنابل حيث ذكر رأى بعض الزيدية في الخلافة، ونسبها إلى زيد بن علي مع البون الشاسع والفرق البين الواضح بين رأيه الذي كان يراه من ثبوت الخلافة لأبي بكر وعمر وصحتها لهم، ورأى الجارودية من الزيدية، والذين لا يجرونها لغير علي واولاده، ومن أراد معرفة ذلك فليراجع كتب الفرق.

وهكـذا نسب إلى زيد أنه كان يرى من شروط صحة الإمامة أن يبايعه المسلمون مع أن كتب الفرق والتاريخ خالية عن هذا الشرط تماماً.

ولـولا خوف الإطـالـة، والخـروج عن الموضوع الاصلي... لسردت النصـوص في ذلك من السنة والشيعة والزيدية أنفسهم، ومن أراد الاستزادة والتحقيق فليرجع إلى هذه الكتب.

وكـذلـك قولـه: «مذهبهم (أي الزيدية) هو أقرب مذاهب الشيعة إلى مذهب السنة» على إطلاقه غير صحيح أيضاً لأن فيهم من هم أبعد الناس عن السنة ومذاهبها..

وكلامه عن الإسماعيلية[2] لا يقل خطأ عن كلامه في الزيدية، بل يزداد تطرفاً وبعداً عن الصواب. فيأخذ فكرة من ابن خلدون في مقدمته ويترك أخرى.

يأخذ من ابن خلدون «أن إسماعيل مات في حياة أبيه ولكن الخلافة انتقلت إلى ابنه الأكبر قياساً على انتقال وظائف هارون إلى نسله بعد وفاته» مع اتفاق

---

(١) سورة النجم الآية ٣٠.

(٢) في صفحة ١٣ وما بعدها.

إكثر الإسماعيلية اليوم أن إسماعيل لم يمت إلا أن جعفر أظهر موته تقية عليه من خلفاء بني العباس[1].

وعلى كل فهناك رأيان وموقفان في الموضوع، ولكن الغريب في الأمر أن السيد الدكتور يذكر هذا عن ابن خلدون، ثم ينسى أمراً آخر وهو قول ابن خلدون: ان هؤلاء يسمون بالباطنية، كما يسمون أيضاً الملاحدة لما في ضمن مقالتهم من الإلحاد»[2].

ولكن السيد الدكتور يقول: إن مذهبهم في هذا العهد (أي أيام حكمهم بمصر) لم يكن بعيداً كل البعد عن مذاهب أهل السنة.. ولكن بعد أن تقوضت خلافتهم استحال المذهب الإسماعيلي إلى مذهب باطني»[3].

مع أن الأمر لم يكن كذلك، بل كان كما قال ابن خلدون: إنهم كانوا باطنيين قبل أن يظهر عبيدهم في المغرب، وكانوا باطنيين بعد أن ظهر، وكانوا باطنيين في عهد المعز عندما استولى على مصر، كما كانوا باطنيين إلى أن قضى عليهم صلاح الدين الايوبي. وهذا مما لا يختلف فيه أحد من المؤرخين القدامى.

وأما قوله: «إنه بعد تقويض خلافتهم دخل فيهم كثير من الأديان والنحل غير الإسلامية» فصحيح من وجه، ولكن الديانة الإسماعيلية كلها مبنية على عقائد الأديان والملل غير الإسلامية.

ثم لا ندري بعد تعميمم سيادته الحكم لماذا يستثنى منه فرقة «البوهرة» مع

---

(١) انظر: الملل والنحل للشهرستاني ص ٥ على هوامش الفصل وغيره من الكتب السنية والشيعية، وعيون الأخبار، وافتتاح الدعوة، واستتار الإمام، وتاريخ الدعوة الإسماعيلية، والنور المبين، وغيرها من الكتب الإسماعيلية.

(٢) انظر: مقدمة ابن خلدون ص ٢٠١ ـ ط مصر.

(٣) صفحة ١٥ من رسالته.

أنها هي الوريثة الحقيقية للمذهب الإسماعيلي بما فيه من علات. فما الأسباب التي تجعل الدكتور يحكم عليها بذلك الحكم:

ألحاجة في نفس يعقوب قضاها؟ أم لشيء آخر؟

بالله خبروني! إذا حل عشق بالفتى كيف يصنع؟.

وتلك إذاً قسمة ضيزى.

ولقد أثبتنا نحن في كتابنا الذي نحن بصدد طبعه الآن[1] عن الإسماعيلية أن الإسماعيلية بجميع طوائفها حاملة عقائد ومعتقدات تخرجها عن الملة الإسلامية قطعاً، سواء تظاهرت بالتمسك بالشريعة كالبوهرة، أو تجاهرت بتركها كالآغاخانية.

والجدير بالذكر أن مدعى زعامة البوهرة داعى الدعاة يدعى بأن له اختيارات يملكها، وأوصافاً يتحلى بها إن لم تجعله فوق الرب فلا تجعله دونه، تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا.

ولقد أثبتنا نص البيان الذي قدمه إلى المحكمة القضائية ببومبي والد الزعيم الحالي، طاهر سيف الدين[2] عام ١٩٢٠ م جواباً للدعوى التي أقيمت عليه من قبل جمعية أحرار البوهرة حداً لاختياراته وغلوائه، والذي قال فيه: «لا يسأل عما يفعل لأن اختياراته لا تقل عن اختيارات الرب جل وعلا».

وأما ما كتبه الدكتور وافي وقرر فيه أن مذهب الإسماعيلية أيام حكمهم لم يكن بعيداً كل البعد عن مذاهب أهل السنة، ولم تكن لتزيد عن وجوه الخلاف بين مذاهب أهل السنة نفسها بعضها عن بعض... فليس إلا حكماً عاطفياً

---

(١) سيصدر الكتاب قريباً عاجلا إن شاء الله بباكستان ومصر في آن واحد، ويشتمل على بيان الإسماعيلية القديمة والجديدة.

(٢) ومن المؤسف أن الازهر الشريف منحه شهادة الدكتوراة الفخرية.

ظالماً، وإلا فما رأي الدكتور في كتابة الشتائم على محاريب المساجد، والقذائف على منائرها ضد الخلفاء الراشدين الثلاثة، وأزواج النبي أمهات المؤمنين، ألا يعتبر هذا من وجوه الخلاف بين الشيعة وبين مذاهب أهل السنة؟ وأن ادعاء نسخ الشريعة وتعطيلها والاعتقاد بها أيضاً أليس من الأمور التي توسع هوة الخلاف بينهم وبين أهل السنة؟

وكذلك جعل محمد بن إسماعيل، سابع النطقاء ومتمم دور السبعة أيعتبر هذا من الخلافات اليسيرة بين القوم وبين المسلمين؟

وعين الرضا عن كل عيب كليلة
كما أن عين السخط تبدي المساويا

وتجنباً للإطالة، وتحرزاً عن التطويل نورد هنا رواية واحدة عن المعز نفسه، مؤسس الدولة الفاطمية، ومنشىء الإسماعيلية بمصر.

يقول المعز لدين الله الفاطمي في دعائه المشهور المنقول من أدعية الأيام السبعة بعد الصلاة على آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى:

«واخصص اللهم محمد بن عبد الله من ولد إسماعيل الذي شرفته وكرمته وعطلت به ظاهر شريعة عيسى، وصيرته سادس النطقاء. . .» - إلى أن قال -: «وصل على القائم بالحق، الناطق بالصدق، التاسع من جده الرسول، الثامن من أبيه الكوثر، السابع من آبائه الأئمة، سابع الرسل من آدم، وسابع الأوصياء من شيث، وسابع الأئمة من البررة صلوات الله عليهم كما قلت سبحانك **ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام سواء للسائلين ثم استوى إلى السماء** وهو استواء أمر النطقاء بالسبع القائم صلوات الله عليه كما ذكرنا آنفاً، الذي شرفته، وكرمته وعظمته، وختمت به عالم الطبائع، وعطلت بقيامه ظاهر شريعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم. . . وهو يوم القيامة والبعث والنشور يوم

لا ينفع الظالمين معذرتهم. . . وصل على خلفائه الراشدين الـذين يقضون بـالحق وبه يعدلون»[1].

فهـذه هي حقيقة التقارب بين الإسماعيلية المستولية على مصر، وحقيقة تقاربهم من مذاهب أهل السنة، التي لا تعلمها أيها السيد الدكتور! مع كونك من مصر، ومحققاً الكتاب التاريخي الكبير، ومعلقاً عليه بثلاثة آلاف تعليقة.

فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون.

ولقد أعلن هذه الحقيقة الناصعة الكثيرون الكثيرون من أئمة الفاطميين ودعاتهم، كما تناقلوا دعاء المعز هذا وتوارثوه جيلا بعد آخر.

ولقد شهد بذلك الداعي المطلق إبراهيم بن الحسين الحامدي الذي كان موجوداً في عهد الآمر بأحكام الله، حاكم مصر، في كتابه «كنز الولد» الذي طبع في مصر وفي بيروت أيضاً بقوله:

«وأما محمد بن إسماعيل فهو متم شريعته (شريعة محمد) وموفيها حقوقها وحدودها، وهو السابع من الرسل، بيان ذلك في أدعية مولانا المعز السبعة، وهو الـذي يشهـد (النبي) له وللقائم محمد بن عبد الله المهدي لأنه قائم القيامة الوسطى، وقائم القيامة الأولى أمير المؤمنين، وقائم القيامة الكبرى رسول الله صاحب الكشف في قوله «أشهد أن محمداً رسول الله» و «أشهد أن محمداً رسول الله» لأن الخلق يشهدون برسالته وهو يشهد لمتم دورة شريعته ومنهاجه»[2].

فما هو رأيك أيها السيد الوقور! في الاسماعيلية أيام تسلطهم على مصر، والبـوهـرة ورثتهم الذين يعدون المعز إماماً من أئمتهم المعصومين، ويدعون بدعائه، والذين يعدون إبراهيم الحامدي هذا الداعي المطلق الثاني من دعاة

---

(١) «أدعية الأيام السبعة لمولانا المعز لدين الله».

(٢) كنز الولد لإبراهيم بن الحسين الحامدى ص ٢١١ ـ ط بيروت.

أيام الستر، وقد بلغ العدد عندهم واحداً وخمسين؟.

هل تعيد نظرتك في رسالتك هذه؟ ولولا حرصنا على ألا ينخدع بها الشباب المسلم والغفلة من المسلمين لما تصدينا بالرد عليها وصرف الوقت فيها لامتلائها بالأخطاء الفاحشة، والأغاليط الواضحة الصريحة، والتي لا تخفى على ذي علم وبصيرة.

ومن أراد الاستزادة في هذا الموضوع فليراجع كتابنا عن الإسماعيلية فسوف تنجلي له الحقائق الكثيرة الكثيرة التي طالما خفيت على كثير من عباد الله بسبب قراءتهم لأقلام مأجورة وكتب رخيصة لم تصدر من كتابها إلا كصناعة وحرفة، وما أكثر ما صار في هذا الزمان من المهن والحرف! وما أكثر من يتعاطونها أعني الكتابة حرفة وصناعة، لا ديناً ولا إصلاحاً، ولا رشداً ولا غاية، اللهم لا تجعل أعمالنا كلها إلا لابتغاء مرضاتك، ولا توفقنا إلا لما ترضاه لوجهك الكريم، وخدمة لدينك القويم، ودفاعاً عن رسولك الرؤف الرحيم، وعن شريعتك التي لا تبدل ولا تنسخ إلى يوم الدين.

هذا ولا زلنا حتى الآن في تمهيدات الدكتور وافي المشحونة بالأخطاء ولأغلاط، ومما يزيد الاستغراب والاستعجاب، ويثير الحيرة والدهشة أن سيادته حاول في تمهيداته التي أخذت قريباً من نصف الكتيب إيقاع القارىء في مغالطات كثيرة، ولا أعرف تماماً أهذه المحاولة مقصودة أم غير مقصودة؟.

لا أعرف كل هذا ولكنه من المضحك المبكي أنه يجعل الخلاف بين المسلمين أهل السنة وبينهم أعني الشيعة مبنياً على الاجتهاد، ويطالبنا بألا نحكم عليهم بالزيغ والانحراف لأن للمجتهد رأيه ويجوز العمل به، وله أجره أخطأ أم أصاب، فإن أخطأ فله أجر، وإن أصاب فله أجران[1].

---

(١) انظر صفحة ٢٢ من رسالته.

وأكثر من ذلك يقرر: أن ما ذهبوا إليه يكون هو الصواب ويحتمل أن ما ذهبنا إليه هو الخطأ»[1].

وإن كان الأمر كذلك فعلى الإسلام السلام.

وهكذا تقلب الموازين ويحق الباطل ويبطل الحق!!.

ويبلغ السيل الزبى حيث يحكم الدكتور بكل قسوة وظلم، وبكل تعسف وتعنت «بأن القضاء المصري أخذ بآراء انفرد بها المذهب الجعفري، منها وقوع الطلاق المقترن بالعدد لفظاً أو إشارة طلقة واحدة»[2].

ثم يعلق عليه «بأن القضاء المصري أخذ هذا الرأي من ابن تيمية، وابن تيمية من الشيعة»[3].

ومعاذ الإله أن يكون الأمر كذلك، وأعيذ علماء مصر بالله أن يكون ظنهم ظنك، ومن لا يعرف غير الدكتور أن عامة أهل الحديث في سالف الزمان وحاضره يذهبون هذا المذهب ويأخذون بهذا الرأى قبل ابن تيمية وبعده؟ وابن تيمية أشد الناس حذراً من الشيعة، ومما يرد عن طريقهم وبواسطتهم، ومذهب أهل الحديث مبنى على عمل رسول الله ﷺ ومأخوذ من سنته بأنه عليه الصلاة والسلام ـ فداه أبواي وروحي ـ كان يعد التطليقات الثلاثة في مجلس واحد مرة واحدة تطليقة واحدة، وأمر من أتى بها إليه أن يجعلها واحدة كما رواه الإمام يحمد عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: طلق ركانة امرأته في مجلس واحد، فحزن عليها حزناً شديداً، فسأله رسول الله ﷺ: كيف طلقتها؟.. قال: ثلاثاً. فقال: في مجلس واحد؟ قال: نعم. قال: فإنما تلك واحدة، فأرجعها إن شئت فراجعها»[4].

---

(١) انظر صفحة ٢٢ من رسالته.

(٢) صفحة ٢٣ من رسالته.

(٣) تعليقة رقم ١٦ نفس الصفحة.

(٤) أخرجه أحمد (٦/١٧ (الفتح الرباني).

وأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخليفة الراشد الثاني والملقب بالفاروق من النبي ﷺ يصرح بقوله ما معناه أن الطلقات الثلاث كانت تعد في زمن النبي والصديق طلاقاً واحداً. وكما رواه مسلم في صحيحه:

قال أبو الصهباء لابن عباس: ألم تعلم أن الثلاث كانت تجعل واحدة على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وصدراً من خلافة عمر؟.. قال: نعم[1].

وروى عنه أيضاً أنه قال: كان الطلاق على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة، فقال عمر ابن الخطاب: إن الناس قد استعجلوا في أمر قد كانت لهم فيه أناة فلو أمضينا عليهم. فأمضاه عليهم»[2].

وعليه الفتوى حتى اليوم في بلاد الهند وباكستان عند أهل الحديث السلفيين، وبذلك يفتى السلفيون في البلاد العربية، البعيدون كل البعد عن الشيعة ورواياتها، والذين لا يتمسكون بأقوال الرجال وآرائهم ولو كانوا من أهل السنة كيف يتصور منهم التمسك بآراء الرجال وأقوالهم وهم من الشيعة أو ينسبون إلى التشيع؟.

فهل هي محاولة مقصودة أم غير مقصودة؟ وهل هي مغالطة متربصة أم غير متربصة؟ في كلا الاحتمالين لا يغمضن الطرف عن خطورته ولا يصرف النظر عن عظم فساده، وما أكثر ما أورده من المغالطات في كتيبه والتي تجعل غير الشاك في نية الدكتور وإخلاصه يبدأ يرتاب فيه ويشك في مقاصده ومراميه. والله يعلم السرائر، وهو «**يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه عليم بذات الصدور**»[3].

و «**يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور**»[4].

---

(١) مسلم (٣/٦٦٩) وغيره.

(٢) مسلم (٣/٦٦٨) وأحمد (١٧/٧ ـ الفتح الرباني) وغيره.

(٣) سورة هود الآية ٥.

(٤) سورة غافر الآية ١٩.

ومغالطات كهذه الخافية منها والظاهرة هي الصفة المميزة لهذه الرسالة التي سنأتي ببيانها والرد عليها بعد دخولنا في المباحث الأصلية، ولم يكن قصدنا ههنا إلا ذكر الأغاليط التي وقع فيها الدكتور وافي في مختصره هذا، والتي قدمنا نموذجاً منها من تمهيداته ومن صفحاته الأولى فقط، وهذا قليل من كثير من بحره الزاخر وماءه الوافر، وما اعرضنا عنها نظراً، وصفحنا عنها جنباً فهي كثيرة لا تسعها هذه العجالة، مثل ذكره الشيعة في المدينة باسم النخلية[1]، مع أن كل من عاش المدينة المنورة لبضعة أيام أو تطرق إلى معرفة من يعايشها عرف أنهم نخاولة، وليسوا نخلية.

وكذلك عند ذكره الأقليات السنية في إيران يقتصر على الأكراد مع أن سكان إقليم بلوشستان كلهم أهل السنة، وكذلك طائفة من عرب عربستان، وغيرها من الأشياء الكثيرة نسأل الله أن يلهمنا وإياه الصواب والرشاد.

فمن يكون حاله هكذا لا يحق له أن يتطرق إلى موضوع ليس له به صلة، من قريب أو بعيد. ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله، وأولئك هم أولو الألباب.

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه.

واللهم أرنا الباطل باطلا وارزقنا احتنابه.

* * *

(١) صفحة رقم ١١ من رسالته.

البـــابُ الثانـــي

الشِيعـــة الاثنـــا عشريـــة والقـــرآن الكريـــم

الخلاف الذي يقع بين الناس ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

خلاف منشؤه الاختلاف في الفهم، يفهم شخص من عبارة أو كلمة مفهوماً، ويفهم منها الثاني مفهوماً آخر.

والثاني منشؤه الجهل: إنسان يعلم شيئاً ويعرفه، وآخر يجهله ولا يعرفه.

ثالثـاً: اختلاف مبني على العناد بقطع النظر عن علم واحد وجهل آخر. أو عن الخطأ في فهم عبارة أو كلمة أو تعبير.

فهذه هي الأقسام الثلاثة للخلاف الذي يقع فيه الناس.

وأما القسم الأول والثاني من الخلاف فيمكن رفعه ونزعه والقضاء عليه لأنه حينما يعلم الجاهل ويعرف غير العارف يرتفع الخلاف، وكذلك حينما يصح الفهم ويستقيم.

وأما الخلاف الذي منشؤه العناد فلا يمكن نزعه ورفعه لأنه مبنى على المكـابـرة والإنكـار، والمنكر لا يمكن أن يحاج بشيء ولا يحصل منه على نتيجـة. لأنـه ليس له قواعـد وأسس يرجـع إليها وقت الخلاف والنزاع بخلاف الأول والثاني فإنه يرجع وقت الخلاف إلى القواعد الثابتة والأسس الراسخة. وعلى ذلك فالخلاف الموجود بين مختلف طوائف المسلمين وفرقهم

يرجع سببه إما إلى القسم الأول أو إلى القسم الثاني ولكن لاعتراف الجميع بالقواعد الثابتة والأسس المعتمدة يرتفع الخلاف ويزول النزاع، ويرجى بذلك أن يأتي يوم تذوب فيه الجماعات المختلفة والطوائف المتعددة، لأنه إذا ما رجع أصحاب الفكر وأهل البصيرة من كل طائفة إلى الأسس الأصلية والقواعد الأساسية انتهت الحزبية وقضى على التعدد والتفرق. وبهذا أمروا في كتاب الله عز وجل «**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا**»(١).

وأما الخلاف الذي بينهم وبين غيرهم فلا يمكن رفعه وحله لأنه مبني على الإنكار والمكابرة، إنكار المبادىء والأسس ومكابرة الحق وبطره ورفضه وإبطاله.

وهناك من فرقوا كلمة المسلمين، وشقوا عصا طاعة جماعتهم، وخالفوا عن كلمتهم، ومزقوا جمعهم، وأنشئوا جماعات ورسخوا في قلوبهم وعقولهم الآراء والعقائد التي لا تمت إلى الإسلام بصلة، وهؤلاء لا يمكن دمج عقائدهم مع عقائد المسلمين، حيث وضعوا مخططاً يشتمل على الإنكار المحض، والمكابرة الصرفة، وعلى عدم الاعتماد على القرآن، وسنة النبي ﷺ لأنه مع الإقرار بهذين الأصلين يمكن أن تتأتى الوحدة ويحصل الاتفاق، ولكن عند افتقادهما وإنكارهما لا يمكن أن تحصل وحدة في زمن من الأزمان أو يوم من الأيام، فأبعد رؤساء الشيعة اتباعهم عن المسلمين إلى حد أن جعلوا في مخالفتهم، الحق، كما مر بيانه سابقاً.

وبعد هذا كله كيف يتصور أن يحصل الوئام، ويتأتى الوفاق، والخلافات الموجودة بين أهل السنة والشيعة خلافات لا يمكن نزعها، ولا يحتمل رفعها.

ونتساءل: على أي شيء تعرض معتقداتهم؟ أعلى كتاب الله؟ هم لا

---

(١) سورة النساء الآية ٥٩.

يؤمنون به، أم على سنة رسول الله؟ هم لا يعتقدونها، لأن القرآن الموجود بأيدي الناس هو من جمع وترتيب وتأليف أبي بكر وعمر وعثمان، أعداء عليٍّ وأهل بيته، وغاصبي الخلافة، وظالمي أهل البيت ـ حسب زعم القوم ـ فكيف يؤتمن الذين غصبوا حق علي وأولاده؟.

ألم يحذفوا من القرآن ما كان لإثبات أحقية علي بالخلافة وأولاده بعده، وما كان له من فضائل ومناقب ومحامد؟.

بل كيف نصدق أنهم لم يحذفوا من القرآن ما نزل في مساوئهم وبيان نفاقهم وفسادهم ـ عياذاً بالله ـ والطعن فيهم والتعريض بهم؟ فالقرآن والحال هذه غير مصون من تلاعبهم، وغير محفوظ، إذا فلا يعتمد عليه ولا يوثق فيه. ومن كان هذا شأنه أي لم يسلم من الحذف والتغيير بأيدي المخالفين كيف يرجع إليه لرفع المنازعات وحل الخلافات. ومع أولئك المخالفين؟!.

هذا في القرآن، وأما السنة فهي منقولة مروية من أناس ارتدوا بعد رسول الله ﷺ ـ عياذاً بالله ـ وغيروا أحكامه، وبدلوا تعاليمه، ونبذوا إرشاداته وراء أظهرهم، ونكثوا بيعته ونقضوا ميثاقه الذي أخذه عليهم، والذين ظلموا أهل بيته، وآذوا ابنته، واضطهدوا وصيه، وطردوا خليفته، واغتصبوا ماله وانتهكوا حرمته، وحرموا أهله من إرثه، واقتحموا عليهم بيتهم. وضربوا بضعته ولحمه ودمه ـ إلى غير ذلك من الأباطيل والأضاليل ـ فمن كان هذا شأنهم فكيف يوثق بهم، ويعتمد على رواياتهم التي ينقلونها عن رسول الله ﷺ؟.

ولذلك تراهم لا يلجئون إلى كتاب الله، وإلى سنة نبينا عليه الصلاة والسلام عند الاحتجاج واللجاج، بل يلجئون إلى أساطير وقصص اخترعوها واختلقوها لإحقاق باطلهم وإبطال الحق، ونسبوها إلى أهل بيت علي رضي الله عنه، وهم منها براء.

والنتيجة إنكار القرآن الموجود بأيدي الناس وسنة النبي الثابتة، أو بتعبير أصح منه: اعتقاد التحريف في القرآن بأنه غير وبدل، وكذلك السنة النبوية، فإنها منقولة بطريق المغيرين والمبدلين والمرتدين.

تلك بعض أسس المذهب الاثنى عشرية وبدون ذلك لا يثبت مذهبهم. ولأجل ذلك قال السيد هاشم البحراني المفسر الشيعي الكبير في مقدمة تفسيره «البرهان»: وعندي في وضوح صحة هذا القول (بتحريف القرآن وتغييره) بعد تتبع الأخبار وتفحص الآثار بحيث يمكن الحكم بكونه من ضروريات مذهب التشيع، وإنه من أكبر مقاصد غصب الخلافة فتدبر»(١).

ومثل هذا ما نقله النورى عن خاتمة محدثي الشيعة الملا باقر المجلسى، وزاد بعد سرد رواية تنص على تغيير القرآن وتحريفه قوله:

«لا يخفى أن هذا الخبر وكثيراً من الأخبار صريحة في نقص القرآن وتغييره، متواترة معنى، وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد عن الأخبار رأساً، بل أظن أن الأخبار في هذا الباب لا تقصر عن أخبار الإمامة، فكيف يثبتونها بالخبر»(٢).

وبذلك قال المحدث الشيعي المشهور نعمت الله الجزائري رداً على من يقول بعدم التحريف في القرآن:

«إن تسليم تواتره عن الوحي الإلهى، وكون الكل قد نزل به الروح الأمين يفضى إلى طرح الأخبار المستفيضة، بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن كلاماً ومادة وإعراباً، مع أن أصحابنا قد أطبقوا على صحتها والتصديق بها»(٣).

---

(١) البرهان في تفسير القرآن، مقدمة الفصل الرابع ص ٤٩ ط إيران.

(٢) مرآة العقول للملا باقر المجلسى باب إن القرآن كله لم يجمعه إلا الأئمة عليهم السلام نقلا عن فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب للنورى الطبرسى الشيعى ص ٢٥٣ ط إيران.

(٣) الأنوار النعمانية للجزائرى ج ٢ ص ٣٥٧ طبعة جديدة.

و «إن الأخبار الدالة على هذا هذا (التحريف) تزيد على ألفي حديث، وادعى استفاضتها جماعة كالمفيد والمحقق الداماد والعلامة المجلسي وغيره، بل الشيخ (الطوسي) أيضاً صرح في التبيان) بكثرتها، بل ادعى تواترها جماعة»[1].

وأما الطبرسي فقال:

«واعلم أن تلك الأخبار منقولة من الكتب المعتبرة التي عليها معول أصحابنا في إثبات الأحكام الشرعية والآثار النبوية»[2].

وقال خاتمة محدثي القوم الملا باقر المجلسي في كتابه «حياة القلوب» إن رسول الله ﷺ أعلن يوم الغدير:

إن علي بن أبي طالب وليي ووصي وخليفتي من بعدي، ولكن أصحابه عملوا عمل قوم موسى فاتبعوا عجل هذه الأمة وسامريها أعني أبا بكر وعمر.. فغصب المنافقون خلافته، خلافة رسول الله من خليفته، وتجاوزوا إلى خليفة الله أي كتاب الله، فحرفوه، وغيروه، وعملوا به ما أرادوه»[3].

ومثل هذا كثير، ومن أراد الاستزادة في معرفة أقوال أئمة القوم وأعلامهم في هذا الباب، فليرجع إلى كتابنا (الشيعة والقرآن) حيث قد فصلنا القول فيه، وبينا هنالك أن أمر تحريف الصحابة للقرآن عقيدة عند الشيعة متواترة منقولة من سلفهم غير الصالح إلى خلفهم في جميع العصور والأدوار، وإنها لعقيدة القوم أجمعهم بلا استثناء، اللهم إلا من تظاهر بعدم القول بالتحريف تقية وتهرباً من إيرادات المعترضين وأدلة اعتراضاتهم.

ومن الغرائب أن المتظاهرين هؤلاء لم يزد عددهم أيضاً على الأربعة، من

---

(١) أيضاً نقلا عن فصل الخطاب للنورى الطبرسى ص ٢٥١.

(٢) فصل الخطاب ص ٢٥٢.

(٣) حياة القلوب للمجلسى الفارسى ص ٥٥٤ وما بعدها ـ ط إيران.

بين المتقدمين، كما ذكرهم محدثو الشيعة، ومفسروهم في كتبهم، وهم، ابن بابويه القمى الملقب بالمفيد المتوفى سنة ٣٨١ هـ، والسيد المرتضى الملقب بعلم الهدى المتوفى سنة ٤٣٦ هـ، وأبو جعفر الطوسي تلميذ الشيخ المفيد المتوفى سنة ٤٦٠ هـ، وأبو علي الطبرسي المتوفى سنة ٥٤٨ هـ.

فهؤلاء الأربعة من المتقدمين الذين تظاهروا بعدم اعتقاد التحريف في القرآن لا خامس لهم إطلاقاً من بين متقدمي الشيعة من مفسريهم ومحدثيهم وفقهائهم. وبذلك صرح المحدث النوري الطبرسي أن القائلين بعدم التحريف:

«هو الصدوق في عقائده، والسيد المرتضى، وشيخ الطائفة (الطوسي) ولم يعرف من القدماء موافق لهم... وممن صرح بهذا القول أبو علي الطبرسي.. وإلى طبقته لم يعرف الخلاف صريحاً إلا من هؤلاء المشايخ الأربعة»[1].

وإن هؤلاء الأربعة لم يلجئوا إلى التظاهر بإنكار هذه العقيدة التي عليها أساس المذهب الشيعي وبناؤه إلا خداعاً ومكراً، وتقية وكذباً، كما أثبتناه في كتابنا (الشيعة والقرآن) بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة والحجج اللامعة، ومن كتب الأربعة أنفسهم، أنهم كانوا على نفس الاعتقاد الذي يعتقده إخوتهم في المذهب والعقيدة، وكما صرح بذلك علماء الشيعة أنفسهم، فها هو المحدث الشيعي المشهور السيد نعمت الله الجزائري يقول بعد إثبات التحريف في القرآن بالأخبار المستفيضة والمتواترة:

«نعم! قد خالف فيها المرتضى والصدوق والشيخ الطبرسي، وحكموا بأن مابين دفتي هذا المصحف هو القرآن المنزل لا غير، ولم يقع فيه تغيير ولا تبديل... والظاهر أن هذا القول إنما صدر منهم لأجل مصالح كثيرة، منها: سد باب الطعن عليها بأنه إذا جاز هذا في القرآن فكيف جاز العمل بقواعده وأحكامه مع جواز لحوق التحريف لها، وسيأتي الجواب عن هذا، كيف وهؤلاء

(١) فصل الخطاب ص ٣٣، ٣٤.

الأعلام رووا في مؤلفاتهم أخباراً كثيرة تشتمل على وقوع تلك الأمور في القرآن[1] وإن الآية هكذا أنزلت ثم غيرت. . . وإنه قد استفاض في الأخبار أن القرآن كما أنزل لم يؤلفه إلا أمير المؤمنين عليه السلام بوصية من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فبقي بعد موته ستة أشهر مشتغلا بجمعه، فلما جمعه كما أنزل، أتى به إلى المتخلفين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال لهم: هذا كتاب الله كما أنزل، فقال له عمر بن الخطاب: لا حاجة بنا إليك ولا إلى قرآنك؛ عندنا قرآن كتبه عثمان، فقال لهم علي عليه السلام: لن تروه بعد هذا اليوم، ولا يراه أحد حتى يظهر ولدى المهدي عليه السلام، وفي ذلك القرآن زيادات كثيرة، وهو خال من التحريف، وذلك أن عثمان قد كان من كتاب الوحي لمصلحة رآها صلى الله عليه وآله وسلم، وهي ألا يكذبوه في أمر القرآن، بأن يقولوا: إنه مفترى، أو إنه لم ينزل به الروح الأمين، كما قاله أسلافهم، بل قالوه هم أيضاً، وكذلك جعل معاوية من الكتاب قبل موته بستة أشهر لمثل هذه المصلحة أيضاً، وعثمان وأضرابه ما كانوا يحضرون إلا في المسجد مع جماعة الناس، فما يكتبون إلا ما نزل به جبريل عليه السلام بين الملأ.

أما الذي كان يأتي به داخل بيته صلى الله عليه وآله وسلم فلم يكن يكتبه إلا أمير المؤمنين عليه السلام، لأن له المحرمية دخولا وخروجاً، فكان يتفرد بكتابة مثل هذا، وهذا القرآن الموجود الآن في أيدي الناس هو خط عثمان، وسموه الإمام وأحرقوا ما سواه أو أخفوه، وبعثوا به زمن تخلفه (توليه الخلافة) إلى الأقطار والأمصار. ومن ثم ترى قواعد خطه تخالف قواعد العربية مثل كتابة الألف بعد واو المفرد وعدمها بعد واو الجمع وغير ذلك، وسموه رسم الخط القرآني ولم يعلموا أنه من عدم اطلاع عثمان على قواعد العربية والخط.

---

(١) وقد أثبتنا بفضل الله وتوفيقه من كتب هؤلاء أنفسهم في كتابنا (الشيعة والقرآن) أنهم يعتقدون التحريف في القرآن أيضاً حيث يسوقون روايات عديدة تدل عليه، ولا يسوقونها فحسب، بل يستدلون بها ويبنون عليها الأحكام ويستنبطون منها المسائل، فارجع إليه فإنه نفيس.

وقد أرسل عمر بن الخطاب زمن تخلفه إلى علي عليه السلام بأن يبعث له القرآن الأصلي الذي كان ألفه، وكان عليه السلام يعلم أنه طلبه لأجل أن يحرقه كقرآن ابن مسعود أو يخفيه عنده حتى يقول الناس: إن القرآن هو هذا الكتاب الذي كتبه عثمان لا غير، فلم يبعث به إليه وهو الآن موجود عند مولانا المهدي عليه السلام مع الكتب السماوية ومواريث الأنبياء، ولما جلس أمير المؤمنين عليه السلام على سرير الخلافة لم يتمكن من إظهار ذلك القرآن، وإخفاؤه هذا راجع لما فيه إظهار الشنعة على من سبقه، كما لم يقدر على النهي عن صلاة الضحى، وكما لم يقدر على إجراء المتعتين، متعة الحج ومتعة النساء، حتى قال عليه السلام: لولا ما سبقني بنو الخطاب ما زنى إلا شقياً، يعنى إلا جماعة قليلة، لإباحة المتعة، وكما لم يقدر على عزل شريح عن القضاء ومعاوية عن الإمارة»(١).

وبمثل ذلك ذكر علامة الشيعة في الهند السيد محمد اللكنوى، رداً على من قال بعدم التحريف في القرآن، وهذه هي عبارته:

«أما ادعاء عدم التحريف في القرآن الموجود بأيدي الناس فهو محل النظر، بل هو ظاهر الفساد، لأن الروايات التي بلغت حد التواتر تدل على أن علي بن أبي طالب هو الذي اشتغل بالقرآن بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإلا فتبقى هذه الروايات لغواً محضاً، لا قيمة لها. وهذا مع أن الروايات قد كثرت عن المعصومين أن القرآن الحقيقي مخزون مودع عند صاحب العصر عليه الصلاة والسلام»(٢).

ومثل هذا لكثير.

ومن الغرائب أن السيد الدكتور وافي، الذي لا يعرف عن عقائد الشيعة

---

(١) الأنوار النعمانية لنعمت الله الجزائرى ج ٢ ص ٣٥٧ وما بعد.

(٢) ضربت حيدرى ج ٢ ص ٧٨ ـ ط الهند.

شيئاً، أو يعرف ويتجاهل، كيف استساغ أن يرد على من يتهم الشيعة باعتقادهم التحريف في القرآن الموجود بأيدي الناس، والمضمون حفظه وسلامته من أي تغيير وتبديل، وصيانته من نقص وزيادة من قبل الله عز وجل؟ كيف يجيز لنفسه أن يرد على من يقول في الشيعة: بأنهم لا يؤمنون بهذا الكتاب؟ بل يعتقدون وقوع التغيير والتبديل والتحريف فيه؟ ولا يقولونه من عند أنفسهم، بل بنقل الروايات الكثيرة الكثيرة، التي بلغت حد الاستفاضة والتواتر، وكلها منقولة من أئمتهم حسب زعمهم برواية الثقات عن الثقات، والعدول عن العدول، في صحاحهم وكتب الحديث التي تعد من الأصول، وكذلك في كتب التفسير والفقه، وحتى كتب العقائد؟!.

ومن أين له أن يختلق لهم الاعذار التي لم يعتذر بها الشيعة أنفسهم، بنقل آراء الآحاد منهم، وفي النقل خيانة أيضاً ـ حسبنا الله ـ؟ وما كان في ظني أن أمثال الدكتور يأتون بها، ولولا لعبة واضحة لعب بها السيد الدكتور في كتيبه ما استعملت في حقه هذه الكلمات غير المناسبة، في شأنه ومقامه، ولكن على أي شيء أحمل كلامه في الدفاع عن الشيعة حول اعتقادهم في القرآن؟!.

«وقد تصدى كثير من الشيعة الجعفرية أنفسهم للرد على هذه الأخبار الكاذبة وبيان بطلانها، وبطلان نسبتها إلى أئمتهم، وأنها ليست من مذهبهم في شيء»[1].

ولم يستطع بعد هذا الادعاء العريض أن يبرهن على ذلك بالدليل، ويستدل بالحجة، ويستند ولو برواية واحدة عن أئمة القوم؟؟ وأنى له هذا؟ فقد عجز عنه الشيعة قاطبة بأن يأتوا برواية واحدة عن أئمتهم المعصومين بطرقهم أنفسهم تنص وتدل على أن القرآن الموجود بأيدي الناس هو قرآن كامل سالم من لحوق أي تغيير وتحريف فيه!.

---

(١) بين الشيعة وأهل السنة للدكتور وافى ص ٣٨.

نعم! قد ذكر السيد الدكتور بعد هذا الادعاء الفارغ بأنه جاء في تفسير الصافي:

«وأما الشيخ أبو علي الطوسى فإنه قال في مجمع البيان: أما الزيادة فيه فمجمع على بطلانها، وأما النقصان والتغيير فقد روى عن جماعة من أصحابنا وجمع من حشوية العامة، والصحيح من مذهبنا خلافه.. إلخ»[1].

وأغرب ما يكون في الأمر هو تحمس الدكتور في الدفاع عن الشيعة حيث أنه عقب بعد هذه العبارة الطويلة ما نصه:

وجاء في كتاب مجمع البيان (للطوسى): «وأما الكلام في زيادته... إلخ»[2].

يعنى أعاد نفس الكلام الذي ذكره مقدماً، وعن نفس الرجل ونفس الكتاب بفرق أنه أولا نقل كلامه من تفسير الصافي بواسطة، ثم عنه بلا واسطة، وبنفس المعنى والمفهوم، فلا ندري ما فائدة التكرار؟ أيكون لحاجة في نفس يعقوب قضاها؟.. أم لماذا؟..

والظاهر أنه أورد هذا لافتقاره وإفلاسه بأن يجد دليلا على ما ادعاه، وبرهاناً على دعواه، «إن كثيراً من الشيعة أنفسهم تصدى لرد هذه الأخبار الكاذبة وبيان بطلانها».

فمن هم الكثيرون يا ترى؟

فاضطر لأن يعدد الواحد ويذكر عبارة واحدة عن كتابين مختلفين والصادرة عن شخص واحد.

فهل هناك خطأ أكبر من هذا الخطأ؟

---

(١) بين الشيعة وأهل السنة ص ٣٨، ٣٩.
(٢) أيضاً.

نعم! هنالك، حيث ادعى أن كثيراً من أئمة الشيعة أنفسهم ردوا هذا الاعتقاد، ولقد أوهم بأن صاحب تفسير الصافي وصاحب مجمع البيان أبا علي الطوسى من أئمة الشيعة، وليس الأمر كذلك إطلاقاً، لأن كلا منهما ليس بإمام.

ثم خطأ آخر هو أنه أوهم بنقل هذه العبارة عن الصافي؛ أن صاحبه أي السيد المحسن الملقب بالفيض الكاشاني يعتقد بهذا الاعتقاد حسب ما ينقل عن أبي علي الطوسى، مع أن الكاشاني في تفسيره لم ينقل كلام الطوسي إلا للرد عليه والجواب على مقولاته، وبين اعتقاده واضحاً صريحاً مثل الآخرين من مفسري الشيعة ومحدثيهم وفقهائهم ومتكلميهم، ولذلك قال بعد نقل كلامه:

أقول لقائل أن يقول: كما أن الدواعي كانت متوفرة على نقل القرآن وحراسته من المؤمنين، كذلك كانت متوفرة على تغييره من المنافقين المبدلين للوصية، المغيرين للخلافة لتضمنه ما يضاد رأيهم وهواهم، والتغيير فيه إن وقع فإنما وقع قبل انتشاره في البلدان واستقراره على ما هو عليه الآن، والضبط الشديد إنما كان بعد ذلك، فلا تنافى بينهما، بل لقائل أن يقول:

إنه ما تغير في نفسه، وإنما التغيير في كتابتهم إياه، وتلفظهم به، فإنهم ما حرفوا إلا عند نسخهم من الأصل، وبقي الأصل على ما هو عليه عند أهله وهم العلماء به. فما هو عند العلماء به ليس بمحرف، وإنما المحرف ما أظهروه لأتباعهم.

وأما كونه مجموعاً في عهد النبي صلى الله عليه وآله على ما هو عليه الآن فلم يثبت، وكيف كان مجموعاً وإنما كان ينزل نجوماً؟ وكان لا يتم إلا بتمام عمره؟ وأما درسه وختمه فإنما كانوا يدرسون ويختمون ما كان عندهم منه لاتمامه»[1].

---

(١) تفسير الصافى لفيض الكاشانى ج ١ ص ٣٥، ٣٦، المقدمة السادسة - إيران.

وأطرف من هذا كله أن السيد الدكتور نقل عن أحد المحامين ببغداد الأستاذ الفكيكى أنه قال: إن الأخبار الواردة في نقصه وتحريفه ضعيفة شاذة، وأن مشايخ فقهاء الإمامية ضربوا بها أرض الجدار، بل لقد كفروا من إدعاها»[1].

ولا أدري ولست إخال أدري
أقوم آل حصن أم نساء؟

من يسأل الدكتور الناقل المحض بدون تدبر وتعقل: هل هذه هي الأدلة على ثبوت دعواه بأن أئمة الشيعة ردوا هذه الأخبار الكاذبة وبينوا بطلانها؟ ولم يستطع سيادة الدكتور في كتيبه كله أن ينقل تضعيف هذه الأخبار إلا من محام ببغداد لا يعرف من هو، وما مقامه في العلم ومكانته لدى الشيعة؟.

ثم إن هذا المحامي أيضاً لم يضعف الروايات ولم يبين شذوذها بطريقة علمية معروفة. بل ادعى أن مشايخ فقهاء الإمامية ضربوا بها أرض الجدار.

فمن هم أولئك المشايخ؟.. وفي أي عصر كانوا؟ وبأي دليل قالوا؟ وأين وجدوا.. في أي أرض وفي أي قطر؟ وفي أي كتاب وأية صحيفة؟ دعوى بلا بينة، وكلام بلا برهان.

وزاد الطين بلة أن المحامي المذكور، ذكر كما نقل عنه الدكتور بخط مكبر جداً، بل لقد كفروا من ادعاها[2].

وإن كان الأمر كذلك فمن كان من أعيان الشيعة وعلمائها مسلمًا.. بالله خبروا! أأبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني، صاحب كتاب الكافى، إمام محدثي الشيعة وعمدتهم في الحديث، أم أستاذه علي بن إبراهيم القمى،

---

(١) بين الشيعة وأهل السنة ص ٤٠.
(٢) انظر: صفحة ٤٠ من كتيبه.

صاحب تفسير القمى شيخ مشايخ الشيعة في التفسير وشيخ الكلينى أيضاً، أم محمد بن مسعود العياشى، عين عيون الطائفة الشيعية، وصاحب أقدم تفسير شيعي، أم محمد بن الحسن الصفار، صحابي الحسن العسكري الإمام المعصوم عندهم، وأستاذ الكليني أيضاً، أم فرات بن إبراهيم الكوفي، المفسر الشيعي القديم، وأستاذ والد ابن بابويه القمى، وشيخ شيخه، أم محمد بن النعمان الملقب بالشيخ المفيد، استاذ شيخ الطائفة الطوسي، ام محمد بن إبراهيم النعماني، تلميذ الكلينى وصاحب كتاب الغيبة، أم المفسر محمد بن العباس الماهيار، أم شيخ المتكلمين أبو سهل إسماعيل بن علي، أم الفيلسوف أبو محمد حسن بن موسى، أم الشيخ الجليل إسحاق بن إبراهيم، أم إسحاق الكاتب، أم رئيس الشيعة الذي ربما قيل بعصمته أبو القاسم حسين بن روح السفير الثالث بين الشيعة والغائب، ام شيخ الاقدمين فضل ابن زاذان، ام محمد ابن الحسن الشيباني الشيعي صاحب تفسير نهج البيان، أم محمد بن خالد البرقي، أم علي بن الحسن الفضال، أم محمد بن الحسن الصيرفي، أم أحمد بن محمد السيار من المتقدمين؟!.

ومن المتأخرين الكثيرون ممن لا يعدون ولا يحصون من مفسري الشيعة، ومحدثيهم، وفقهائهم، ومتكلميهم، ممن ذكرنا أسماء الكثيرين منهم في كتابنا (الشيعة والقرآن).

وهؤلاء هم عمدة مذهب الشيعة وقدوتهم، نواب أئمتهم المعصومين، ومبلغو أخبارهم، وحفظة أحاديثهم، ونقلة آثارهم، وكلهم صرحوا بالتحريف والتبديل والتغيير في القرآن بدون إبهام ولا غموض. وقد صنف بعض منهم كتباً مستقلة، وألف البعض الآخر أجزاء منفصلة لبيان عقيدة الشيعة في القرآن وإثبات التبديل والتغيير فيه.

فإن كان هؤلاء كلهم كفرة، فمن كان من القوم مسلم؟!.

ولا يهمنا ذلك ونحن نعلن على ملأ الأشهاد بأن الشيعة لو أعلنوا بهذا الاعتقاد، ووافق علماؤهم على هذا القول بأن كل من يقول بالتحريف والتغيير في القرآن أو يعتقد الحذف والنقص فيه فهو كافر، أياً من كان، فنحن نوافقهم على ذلك، ونهنئهم ونبارك لهم بأن الله هداهم إلى سواء السبيل، فليعملوا مع أولئك الأعلام معاملة ما يقرون ويعلنون، ويرموا كتبهم في النار، ويتبرءوا منهم ومن كتبهم، ونحن نتبرأ مما قلناه عنهم، ومما نقوله، ونتوب إلى الله ونستغفره.

فهل من مقدم يقدم؟ وهل من مجيب يجيب؟ وهل من سامع يسمع ويستجيب؟ «**وما أنت بمسمع من في القبور**».

ما كل ما يتمنى المرء يدركه
تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

ثم إن الدكتور وافي لا يدري بأن هذا القول ـ أي القول بتحريف القرآن وتغييره وتبديله ـ ليس بقول شاذ، بل هو القول المعمول به في جميع الأجيال الشيعية وعند جميع الطبقات قديمًا وحديثاً، وهو مبني على أقوال المعصومين حسب زعم القوم، وهم الحجة عندهم لا غيرهم؛ لأنهم لا يعتقدون العصمة في غيرهم ومن سواهم، ولم يخرج عن هذا الاعتقاد إلا من شذ وندر، ولم يخرج هؤلاء الآحاد الشذاذ إلا تهرباً من العار الذي لحقهم، والفضيحة التي لزمتهم، ولم يكن رأيهم مبنياً على أصول شيعية ولا مستنبطاً من أقوال المعصومين.

ولذلك قال سلطان علماء الشيعة ـ كما يلقبونه ـ السيد محمد دلدار على . . . بعد ذكر كلام المرتضى في عدم التحريف في القرآن:

«فإن الحق أحق بالاتباع، ولم يكن السيد علم الهدى معصوماً حتى يكون من الواجب أن يطاع، ولو ثبت أنه يقول بعدم النقصية مطلقاً لم يلزمنا اتباعه ولا ضير فيه»[1].

(١) ضربت حيدرى ج ٢ ص ٨١ ـ ط الهند.

وقال المحدث النورى:

«اعلم أن تلك الأخبار منقولة من الكتب المعتبرة التي عليها معول أصحابنا في إثبات الأحكام الشرعية والآثار النبوية»[1].

وقال خاتمة المحدثين لدى الشيعة الملا باقر المجلسى:

«لا يخفى أن كثيراً من الأخبار الصحيحة صريحة في نقص القرآن وتغييره، وعندي أن الأخبار في هذا الباب متواترة معنى، وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد عليها رأساً»[2].

وقال الجزائري:

«إن الأخبار الدالة على هذا تزيد على ألفي حديث، وادعى استفاضتها جماعة كالمفيد والمحقق الداماد والعلامة المجلسي وغيره، بل إن الشيخ الطوسى أيضاً ذكر في التبيان كثرتها، بل ادعى تواترها جماعة»[3].

والجدير بالذكر أننا أوردنا في كتابنا (الشيعة والقرآن) أكثر من ألف حديث شيعي من مختلف الطرق ومختلف الرواة ومختلف الكتب، كلها تنص وتصرح بأن القرآن مغير ومحرف، زيد فيه ونقص منه كثير، غير ما ذكرناه في كتابنا (الشيعة والسنة). من الأسباب التي جعلت الشيعة يعتقدون هذا الاعتقاد الزائغ الخبيث بنقل روايات كثيرة كثيرة من أمهات كتب القوم.

وبعد هذا كله لا ندرى كيف يجرؤ أحد ويجسر على خداع المسلمين بأن الروايات الشيعية التي تخبر وتدل على التحريف في القرآن روايات شاذة وضعيفة.

---

(١) فصل الخطاب للنورى الطبرسى ص ٢٥٢ ـ ط إيران.
(٢) مرآة العقول للمجلسى نقلا عن فصل الخطاب ص ٣٥٣.
(٣) أيضاً ص ٣٥٣.

فهل يحكم على المتواتر بالشذوذ والضعف؟

وأهكذا تقلب الحقائق؟ ويكذب الصدق؟

إن كنت لا تدري فتلك مصيبة.

او كنت تدري فالمصيبة أعظم!

ومع ذلك فليس من يتظاهر بإنكار التحريف في القرآن من الشيعة، ولا من يدافع عنهم بدون علم ولا هدى ولا كتاب منير من غير الشيعة، يستطيع أن يورد ولـو رواية واحدة ضعيفة أو شاذة مروية عن المعصومين لدى الشيعة تنص وتصرح بأن القرآن الموجود بأيدي الناس هو المنزل من السماء، ومحفوظ بحفظ الله له، غير مغير ولا مبدل فيه، لا يعتريه نقص ولا تلحقه زيادة.

فكيف يحق للشيعة والمناصرين لهم والمستميتين في الدفاع عنهم والتأييد لهم، أن يقولوا: إن روايات بلغت التواتر تثبت التحريف.. هي روايات شاذة؟.

ثم من يخبر سعـادة الـدكتور وافي، أن الرواية لا يحكم عليها بالضعف والشذوذ إلا بمكانة الراوي الذي رواها، ومكانة الكتاب الذي وردت فيه لا كما قاله هو:

«ولو وردت عن شيخ من شيوخهم أو في مؤلف من أمهات مراجعهم، ولو أسندها هذا الشيخ أو هذا المؤلف إلى الإمام الصادق نفسه، فمن ذلك مثلا ما ينسبه الكليني في كتابه (الكافى) إلى الإمام الصادق من القول بأن القرآن الذي نزل به الوحي على محمد يزيد على سبعمائة وسبع وسبعين آية عن الذي نقلوه، وأن البـاقي مخزون عنـد آل البيت.. فعلى الرغم من أن راوي هذه الأقوال ومدعي نسبتها إلى الإمام الصادق هو شيخ من أكبر شيوخهم وهو أبو جعفر الكلينى، والـذي يعد الراوية الأول لأخبارهم، وعلى الرغم من أن الكتاب

الذي وردت فيه هذه الأخبار، وهو كتاب (الكافي) هو أحد الكتب الأربعة التي يعدونها الأصول لمذهبهم، وينزله كثير منهم منزلة البخاري عند أهل السنة على الرغم من هذا كله فإنهم يحكمون ببطلان ما ورد في هذا الكتاب منن أقوال عن القرآن الكريم، فلا يصح أن نحاسبهم على رأي قد حكموا هم ببطلانه ولا أن نعده من مذهبهم مهما كانت مكانة راويه عندهم ومكانة الكتاب الذي ورد فيه»[1].

وإننا لا نكثر الاستغراب حينما نسمع رأياً مثل هذا الرأي عن شيخ جاوز الثمانين من عمره، وقد أفناه في التعلم والتعليم، والدرس والتدريس ـ اللهم إنا نعوذ بك أن نرد إلى أرذل العمر، ومن الجهل بعد العلم.

فلعل سيادته يريد أن يبتكر مصطلحاً جديداً في الحديث لأن كل واحد سواه، ممن له إلمامة بسيطة بالمصطلح، يعرف أن الحكم على الحديث والرواية لا يكون إلا بالإسناد، فالحديث الذي رواه الثقات العدول الضباط واحداً بعد واحد يحكم عليه بالصحة، والعكس صحيح، وكذلك كل رواية وردت في البخاري أو مسلم عند السنة لا يلتفت إلى سنده حيث أن مؤلفيهما قد ألزما نفسيهما بإيراد الصحيح في كتابيهما لا غير خلافاً لمن لم يلتزم بذلك.

وكذلك الكافي عند الشيعة فإن ورد حديث فيه فلا يلتفت إلى سنده ورواته، لأن مجرد وروده في الكافي يكفي للحكم على صحته وتوثيقه، كما صرح بذلك الكثيرون من محدثي الشيعة وعلمائهم، ومنهم المحدث النورى الطبرسي في آخر كتابه الكبير (مستدرك الوسائل)[2].

هذا ولقد أكثر الشيعة الكلام في تمجيده والثناء عليه في كتب الرجال والمصطلح والشروح، وقد أوردنا بعضاً منها في كتابنا (الشيعة والقرآن).

---

(١) بين الشيعة وأهل السنة ص ٢٩، ٣٠.

(٢) مستدرك الوسائل ج ٣ ص ٥٣٢ ـ ط إيران.

ونكتفي بذكر عبارة واحدة عن الرجالى االمشهور العباس القمى، أنه قال في الكافى:

«هـو أجل الكتب الإسلامية وأعظم المصنفات الإمامية والذي لم يعمل للإمامية مثله، قال المولى محمد أمين الاسترآبادى في محكى فوائده: «سمعنا عن مشايخنا وعلمائنا أنه لم يصنف في الإسلام كتاب يوازيه أو يدانيه»[1].

«وفوق ذلك أنه موثق من قبل المعصوم ـ الغائب الموهوم ـ الذي لا يخطىء ولا يغلط»[2].

ثم لم ينفرد بسرد هذه الروايات الكلينى وحده، بل شاركه في ذلك أساطين الشيعـة وكـبراؤهم في الحديث والتفسير والفقه والكلام قبله وبعده كما ذكرناه سابقاً، بل إن الذين تظاهروا بالإنكار أوردوا روايات التحريف في كتبهم كما وضعنا النقاط على الحروف في كتابنا (الشيعة والسنة) و (الشيعة والقرآن) وعلى ذلك تناقل هذه العقيدة جيل بعد جيل من الشيعة، ولم يقتصر ذكرها في كتب الروايات بل أوردوها في كتب العقائد أيضاً، فهذا هو شيخهم المفيد، الذي يقولون فيه:

إنـه أجـل مشايخ الشيعة ورئيسهم وأستاذهم، وإنه أوثق أهل زمانه في الحديث، وإنه كان متقدماً في علم الكلام والفقه»[3].

وإنه هو الذي سن طريق الكلام لمن بعده إلى اليوم»[4].

وقال فيه ابن النديم الشيعي:

---

(١) الكنى والألقاب ج ٣ ص ٩٨ ـ ط إيران.

(٢) روضات الجنات ج ٦ ص ١١٦، مقدمة الكافى ص ٢٥.

(٣) مقدمة أوائل المقالات في المذاهب والمختارات ص ٢٤، ٢٥ ـ ط مكتبة الداورى ـ ط قم إيران.

(٤) أعيان الشيعة ص ٢٣٧ الطبعة الأولى بدمشق.

انتهت إليه رئاسة متكلمي الشيعة. مقدم في صناعة الكلام»[1].

وإنه كان وحيد دهره في كل العلوم، انتهت إليه رئاسة الشيعة»[2].

وهو تلميذ لابن بابويه القمى الملقب بالصدوق وأستاذ للشريف الرضى، والشريف المرتضى الملقب بعلم الهدى، وأبي جعفر الطوسى الملقب بشيخ الطائفة[3]، والنجاشي[4].

المفيد هذا يذكر في كتابه العقائدي المشهور (أوائل المقالات في المذاهب والمختارات) عند سرد عقائد الشيعة في الرجعة، والبداء، وتحريف القرآن:

«اتفقت الإمامية على وجوب الرجعة.. واتفقوا على أن أئمة الضلال خالفوا في كثير من تأليف القرآن، وعدلوا فيه بموجب التنزيل وسنة النبي ﷺ، وأجمعت المعتزلة والخوارج والزيدية والمرجئة وأصحاب الحديث على خلاف الإمامية»[5].

هذا في التأليف أما الزيادة فيه والنقصان فقال:

«أقول: إن الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمد ﷺ باختلاف القرآن وما أحدثه بعض الظالمين فيه من الحذف والنقصان، فأما القول في التأليف فالموجود يقضي فيه بتقديم المتأخر وتأخير المتقدم، ومن عرف الناسخ والمنسوخ والمكي والمدني لم يرتب بما ذكرناه.

وأما النقصان فإن العقول لا تحيله ولا تمنع من وقوعه، وقد امتحنت مقالة من ادعاه وكلمت عليه المعتزلة وغيرهم فلم أظفر منهم بحجة أعتمدها في فساده

(١) الفهرست لابن النديم ص ٥٥٢ ـ ط مصر.
(٢) تأسيس الشيعة العلوم للحسن الصدر ص ٣١٢ ـ ط العراق.
(٣) وهذان أي المرتضى والطوسى هما اللذان تظاهرا بإنكار التحريف في القران.
(٤) انظر: كتب الرجال للشيعة.
(٥) أوائل المقالات ص ٥٢.

ـ ثم يرد على من قال بحذف التأويل والتفسير، لا نفس القرآن ـ فيقول: من ادعى نقصان كلم من نفس القرآن على الحقيقة إليه أميل. . . وأما الزيادة فيه فمقطوع على فسادها من وجه، ويجوز صحتها من وجه. . . ولست أقطع على كون ذلك بل أميل إلى عدمه وسلامة القرآن عنه، وهذا المذهب خلاف ما سمعناه من بني نوبخت (قادة الشيعة وزعمائهم في عصرهم) رحمهم الله من الزيادة في القرآن والنقصان فيه، وقد ذهب إليه جماعة من متكلمي الإمامية وأهل الفقه منهم والاعتبار»[1].

فهذه هي عقيدة الإمامية، المثبتة في كتب العقائد أن القرآن على خلاف التنزيل، وأنه محرف منقوص، وأما الزيادة عليه. . فإليه ذهب بنو نوبخت وجماعة من متكلمي الإمامية وأهل الفقه منهم والاعتبار، كما صرح بذلك من انتهت إليه رئاسة الشيعة، شيخ علم الهدى وشيخ الطائفة الطوسى وتلميذ ابن بابويه القمى في كتابه الذي وضعه لبيان عقائد الشيعة الاثنى عشرية، بعد تصريحه بأن الأخبار قد وردت مستفيضة عن الأئمة المعصومين باختلاف القرآن، وما أحدثه بعض الظالمين من الحذف فيه والنقصان.

ولقد تناول الشيعة هذه العقيدة، وتوارثوها، خلفاً عن سلف، وأثبتوها في كتب العقائد وجعلوها من لوازم مذهب الشيعة كما صرح بذلك الكثيرون الكثيرون، منهم مفسر الشيعة الكبير السيد هاشم البحراني حيث قال:

«اعلم أن الحق الذي لا محيص عنه بحسب الأخبار المتواترة الآتية وغيرها أن هذا القرآن الذي في أيدينا قد وقع فيه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيء من التغييرات، وأسقط الذين جمعوه بعده كثيراً من الكلمات والآيات، وأن القرآن. . المحفوظ عما ذكر، الموافق لما أنزله الله تعالى ما جمعه علي عليه السلام، وحفظه إلى إن وصل إلى ابنه الحسن عليه السلام، وهكذا إلى أن

(١) أوائل المقالات لمحمد بن نعمان العكبرى الملقب بالمفيد ص ٩٣ وما بعدها.

انتهى إلى القائم عليه السلام، وهو اليوم عنده صلوات الله عليه».

«ولهذا كما قد ورد صريحاً في حديث سنذكره أن الله عز وجل كان قد سبق في علمه الكامل صدور تلك الأفعال الشنيعة من المفسدين في الدين. إذ أنهم كلما اطلعوا على تصريح فيه ما يضرهم، ويزيد في شأن علي عليه السلام وذريته الطاهرين، حاولوا إسقاط ذلك رأساً أو تغييره محرفين، فكان في مشيئته الكاملة من الطاقة الشاملة المحافظة على أوامر الإمامة والولاية، وممارسة مظاهر فضائل النبي ﷺ والأئمة، بحيث تسلم من تغيير أهل التضييع والتحريف، ويبقى لأهل الحق مفادها، مع بقاء التكليف، لم يكتف بما كان مصرحاً به منها في كتابه الشريف، بل جعل جل بيانها بحسب البطون، وعلى نهج التأويل، وفي ضمن بيان ما تدل عليه ظواهر التنزيل، وأشار إلى جمل من برهانها بطريق المجاز والتعريض، والتعبير عنها بالرموز والتورية، وسائر ما هو من هذا القبيل، حتى تتم حججه على الخلائق جميعاً، ولو بعد إسقاط المسقطين ما يدل عليها صريحاً بأحسن وجه وأجمل سبيل»[1].

ثم قال بعد نقل هذه العقيدة عن كبار القوم وذكر أسمائهم:

«وعندي يقين من وضوح صحة هذا القول (أي القول بتحريف القرآن وتغييره) بعد تتبع الأخبار، وتفحص الآثار، بحيث يمكن الحكم بكونه من ضروريات مذهب التشيع»[2].

وقال مثل ذلك الشيخ علي أصغر البروجردي من أعيان الشيعة في القرن الثالث عشر في الكتاب العقائدي:

«وواجب علينا ان نعتقد أن القرآن الأصلي لم يغير ولم يبدل وهو موجود عند

(١) البرهان، مقدمة تحت عنوان «المقدمة الثانية في بيان ما يوضح وقوع بعض تغيير في القرآن، وإنه السر في جعل الإرشاد إلى أمر الولاية والإمامية والإشارة إلى فضائل أهل البيت وفرض طاعة الأئمة بحسب بطن القرآن وتأويله» ص ٣٦ ـ ط إيران.

(٢) البرهان في تفسير القرآن للسيد هاشم البحراني، الفصل الرابع من المقدمة ص ٤٩ ـ ط إيران.

إمام العصر (الغائب) عجل الله فرجه، لا عند غيره، وإن المنافقين قد غيروا وبدلوا القرآن الموجود عندهم»[1].

وبمثل ذلك كتب الملا محمد تقي الكاشاني في كتابه هداية الطالبين[2] وزين العابدين الكرماني في رسالته تذييل[3]، وأخوه في كتابه حسام الدين، وقبلهما أبوهما محمد كريم خان المتوفى سنة ١٢٨٨ هـ، صرح بذلك في كتابه نصرة الدين وأيضاً في كتابه إرشاد العوام الذي ألفه في العقائد، والسيد علي بن نقى الرضوي مجتهد الشيعة بالهند في كتابه إسعاف المأمول[4] وغيرهم.

هذا ولقد ذكرنا في كتابنا (الشيعة والقرآن) وقبله في (الشيعة والسنة) بأن علماء الشيعة ألفوا كتباً ورسائل مستقلة في إثبات التحريف في القرآن في كل عصر وبلد وجدوا فيه، ولا يخلوا مكان أو زمان لم تصنف فيه مثل هذه الكتب كما أثبتنا أسماءهم وأسماء كتبهم في كتبنا المذكورة، ولم ينكر هذه العقيدة، من أنكر منهم، إلا مداراة للمسلمين، وتقية وخداعاً لأهل السنة، وسداً لباب المطاعن ولم يبنوا إنكارهم هذا على رواية من أئمتهم المعصومين حيث يزعمون أن مذهبهم قائم على آرائهم وأفكارهم، ولا على أصول مطرد موجود.

رغم أن القائلين بهذه المقولة، المتجاهرين بهذه العقيدة، بينوا أسباباً ألجأتهم إلى اعتناقهاوالاعتقاد بها. وأصول المذهب وأسسه التي وضع عليها.. تقتضى ذلك أيضاً، وساندها وناصرها رجال من الشيعة، لولاهم لما قام لديانتهم عود، ولا استقام لها عمود.

---

(١) كتاب عقائد الشيعة فارسى ص ٢٧ ـ ط إيران.

(٢) ص ٣٦٨ ـ ط إيران.

(٣) ص ١٣ وما بعد ـ ط مطبعة سعادة بكرمان إيران.

(٤) ص ١١٥ ـ ط مطبعة اثنا عشرى لكنؤ الهند سنة ١٣١٢ هـ.

وهذا واضح وجلي، لا نظن أنه يخفى على عاقل وبصير(*)، إلا من أضله الله على علم، وختم على سمعه وقلبه، وجعل على بصره غشاوة، فمن يهديه من بعد الله؟!

(*) نظرة على ما كتبه البهنساوي.

من الغريب والمؤسف حقاً أن بعض من ينتسب إلى العلم من أهل السنة انخدع بأباطيل الشيعة وأكاذيبهم، فكيف انخدع؟ وكيف خطف بصره بريق عقائدهم المزورة الكاذبة؟ وكيف سمح له علمه قبل ضميره ودينه أن يتصدى للدفاع عنهم، وعن عقائدهم الخبيثة الملتوية، وعن آرائهم المعوجة، وأفكارهم الزائغة عن سواء السبيل؟..

كيف يكتب بدون معرفة وعلم، وبدون فقه وبصيرة؟ لقد ظهر جهله الكلي بأصول مذهب الشيعة الاثني عشرية والأسس التي قام عليها، بسبب عدم اطلاعه على كتبهم الأصلية، ومراجعهم القديمة والحديثة الأصلية، في التفسير والحديث والفقه والكلام والتاريخ، مثل السيد الدكتور علي عبد الواحد وافي في كتابه (بين الشيعة وأهل السنة) والأستاذ سالم علي البهنساوي في كتابه (السنة المفترى عليها)، والدكتور عز الدين إبراهيم في كتابه (لا أساس للخلاف بين السنة والشيعة) وغيرهم من المخدوعين والمغترين بلا علم، وان الله عز وجل يقول في كتابه: «**ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا**»(١).

وقال جل وعلا: «... **ولا تكن للخائنين خصيمًا، واستغفر الله إن الله كان غفوراً رحيمًا. ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خواناً أثيمًا، يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطاً. ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلا**»(٢).

ولقد بينا فيما سبق أغلوطات السيد الدكتور وافي ومغالطاته وجهله، أو تجاهله لكتب الشيعة وعقائدهم، ونريد أن نذيل بحثنا هذا بنظرة خاطفة على ما كتبه الأستاذ سالم علي البهنساوي في كتابه (السنة المفترى عليها) حيث تعرض سيادته لما كتبنا عن الشيعة وعن عقائدهم وآرائهم حول القرآن في كتابنا (الشيعة والسنة) فوقف موقف المدافع عن الشيعة، والمكذب لما قلناه عنهم جاهلا قواعد البحث، ومبادىء الخلاف، وأصول المناقشة، كما أثبت على نفسه أنه لا يعرف عن معتقدات الشيعة وكتبهم التي تبحث فيها، كثيراً ولا قليلا.

فإن السيد الأستاذ البهنساوي عقد فصلا مستقلا في كتابه بعنوان (حوار حول دعوى تحريف الشيعة للقرآن)(٣)، فكتب يقول:

«لقد وجدنا بين أهل السنة من ينشر كتباً تتضمن أن الدعوة إلى التقريب بين السنة والشيعة يراد بها

---

(١) سورة الاسراء الآية ٣٦.

(٢) سورة النساء الآية ١٠٥ إلى ١٠٩.

(٣) صفحة ٦٦ ـ ط. دار البحوث العلمية الكويت الطبعة الأولى سنة ١٩٧٩م.

تقريب السنة إلى معتقدات الشيعة التي تزعم أن القرآن الكريم محرف، وهذه وغيرها من البدع التي تنسجها الأيدى اليهودية التي هي وراء الشيعة الإمامية».

وما جاء في هذه الكتب عن تحريف القرآن (أما الشيعة فإنهم لا يعتقدون بهذا القرآن الموجود بين أيدى الناس والمحفوظ من قبل الله العظيم.. مكابرين للحق وتاركين للصواب.

فهذا هو الاختلاف الحقيقي الأساسي بين السنة والشيعة أو بالتعبير الصحيح بين المسلمين والشيعة لأنه لا يكون الإنسان مسلمًا إلا باعتقاد أن القرآن هو الذى بلغه رسول الله ﷺ إلى المسلمين بأمر من الله عز وجل).

واستند هذا الكاتب وغيره إلى روايات للمحدث الشيعى الكلينى في (الكافى في الأصول) واعتبره كالبخارى عند أهل الشيعة، كما نقل الكاتب هذا عن ابن بابويه القمى، ووصفه بأنه صدوق الشيعة»[1].

وبدلا من أن يبحث في الروايات ويتحقق من نسبتها إلى الكتب التي عزونا إليها، أو نقدها نقداً علمياً معقولاً، بدل هذا كله كتب مقيمًا الحجة عليه وعلى عدم علمه ومعرفته فقال:

«ولما كان البحث في كتب إخواننا الشيعة لكل من قرأ كتب إحسان ظهير ومحب الدين الخطيب وغيرهما ليس يسيراً فقد جمعت ما تضمنته هذه الكتب وقرنته بالمصادر والمراجع التي نقلت عنها من كتب الشيعة، وعرضت ذلك على الأخ الصديق الإمام محمد مهدى الآصفي ليبين رأى أئمتهم في هذا الموضوع»[2].

فمن كان هذا مبلغ علمه أله أن يحكم بين الناس؟ وأن يبين الحق من الباطل؟ وأن يفصل في القضية؟ أو يبدى رأياً حاسمًا للنزاع بالترجيح أو التكذيب؟.

وهل في العالم شخص يقر على نفسه وعلى أهله بالخطأ والغلط؟ ويعترف بقصوره وجريمته؟.

وهل ذكرنا كلاماً منقولاً عن غير أئمتهم حتى يسأل شيعياً عن رأي أئمته في الموضوع.؟

ثم ماذا كان رد العالم الشيعى غير الكلام الفارغ والدعوى بلا دليل أو برهان، دون التطرق إلى نقد الروايات التي أوردناها في كتابنا وأرسلها إليه الأستاذ البهنساوى حسب قوله، وبيان منطوقها ومفهومها، ودون بطلان نسبتها إلى قائليها، أو تجريح الكتب التي وردت فيها وغير ذلك من الأمور التي يتطلبها البحث العلمي والنقد الموضوعى، اللهم إلا ما ذكر عن السيد الخوئى ومحمد رضا المظفر والبلاغى وكاشف الغطاء والطباطبائى بأنهم أنكروا التحريف في القرآن[3].

والجدير بالذكر أولا: أن هؤلاء الخمسة كلهم من المتأخرين ومن عصرنا هذا، وليسوا من العمدة في المذهب، ولا يعدون من أئمة التشيع.

ثانياً: أن بعضاً منهم كتبوا مقولاتهم هذه في كتب دعائية لم تكتب للشيعة بل كتبت لخداع المسلمين أهل السنة، ولسد باب المطاعن عليهم.

ثالثاً: أن جميع المذكورين ممن يدينون بدين التشيع، الدين الذي قالوا فيه نقلا عن جعفر أنه قال:

---

(١) السنة المفترى عليها لسالم على البهنساوى ص ٦٦ ـ ط. دار البحوث العلمية سنة ١٩٧٩م.

(٢) السنة المفترى عليها ص ٦٧.

(٣) انظر: صفحة ٦٨ وما بعدها من الكتاب المذكور.

. . . . . .

«إنكم على دين من كتمه أعزه الله، ومن أذاعه أذله الله»[1].

و «إن تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له»[2].

سوف نذكر هذا البحث في محله من هذا الكتاب إن شاء الله.

رابعا: أن كل واحد من هؤلاء لم يفصح عن سبب اعتقاده عدم التحريف في القرآن، ولا الجواب على ما ورد عن أئمتهم وروداً مستفيضاً متواتراً.

خامساً: لم يدع واحد من هؤلاء أن مذهب التشيع مبنى على آرائه وأقواله، كما لم يدع العصمة لنفسه مع إقراره وإعلانه أن مذهبه مأخوذ من أئمته المعصومين الاثنى عشر من على وأولاده، ومبنى على أقوالهم، وأفكارهم، وهذه الآراء والأفكار لم تنقل إلا من كتب الأصول الأربعة، أهمها وأجلها الكافى للكلينى، والكتب الأخرى التي نقلنا منها تلك المرويات التي تدل صراحة على التحريف في القرآن.

سادساً: أن ليس أحد من هؤلاء يساوى أو يضاهى أو يدانى واحداً ممن جاهر بالقول بالتحريف من المتقدمين والمتأخرين من المحدثين والمفسرين والفقهاء والمتكلمين، ولم يذكر هؤلاء الخمسة أولئك المجاهرين بالتحريف إلا بكل التعظيم والتكريم والإجلال والتفخيم وتلقيبهم إياهم بالأئمة والكبراء والزعماء والقادة، فأين الخوئى من الصفار؟ والبلاغى من الكلينى؟ والطباطبائى من القمى والعياشى والفرات الكوفى؟ والمظفر وكاشف الغطاء من المفيد، والطبرسى؟ أين هؤلاء من أولئك؟.

سابعاً: لم يستطع هؤلاء التقول بأنهم لم يكونوا معتقدين التحريف في القرآن.

ثامناً: لم يبينوا فساد مقولتهم وسبب ضعف أقوالهم وعلة الضعف؟.

تاسعاً: بعض هؤلاء أنفسهم أوردوا في كتبهم نفس الروايات التي تنص على التحريف في القرآن دون التعرض لها بالنقد والجرح.

عاشراً: لم يتجرأ واحد منهم على أن يكتب كتاباً أو جزءاً مستقلا أو رسالة مستقلة لإثبات عدم التحريف في القرآن والرد على قائليه مع بيان بطلان ما ذهبوا إليه.

«تلك عشرة كاملة..»[3].

«إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد»[4].

«.. قل هو يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب»[5].

ولو كان مجرد الإنكار يكفي فلا يلزم خصم من العالمين بشيء لأنه أنكر، ووجد من ينكر معه من جماعته اثنين أو ثلاثة، فالسنى مثلا لا يلزم بشىء ورد في الصحيحين، أو في الصحاح الأخرى غيرهما، أو المجاميع والمسانيد، ولو بطريق الثقات الضباط العدول؛ لأنه ينكر صحته! دون الرجوع إلى قواعد ثابتة وأسس متينة، وكذلك الشافعى والحنفى والمالكى والحنبلى، وأكثر من ذلك اليهودي والنصرانى والبوذى وغيرهم، يمكن أن

(١) الكافى للكلينى ج ٢ ص ٢٢٢ ـ ط. إيران و ج ١ ص ٤٨٥ ـ ط. الهند.

(٢) الكافى في الأصول ج ٢ ص ٢١٧ ـ ط. إيران و ج ١ ص ٤٨٢ ـ ط. الهند.

(٣) سورة البقرة الآية ١٩٦.

(٤) سورة ق الآية ٣٧.

(٥) سورة الزمر الآية ٩.

. . . . . .

يتظاهر الواحد منهم بإنكار أى شيء لا يجد الجواب عنه، ويجد نفسه في مأزق ضيق حرج . . مع إقرار قادتهم وسادتهم وأئمتهم وزعمائهم وعمدائهم، وحججهم، ومع إقرارهم بمذهبهم ودياناتهم.

نعم! يمكن الإقرار بالتبرؤ من ذلك المذهب وتلك الديانة «بأنى لا أؤمن بالمذهب الذي هذه تعلياته وإرشاداته، وتلك الديانة التي هذه آراؤها وأفكارها، وتلك قواعدها وأسسها».

فكل من ينتسب إلى أهل السنة لا يسعه إنكار ما ورد من سنة النبي الكريم ﷺ الثابتة عنه وما كان عليه أصحابه ما دام سنيا.

وأما إذا أراد ذلك (الإنكار) فله، ولكن ليس له أن يعد نفسه من أهل السنة.

فعلى هذا ليس على الشيعة الاثنى عشرية أن ينكروا ما ثبت من عقائدهم وما تفرع وقام عليه مذهبهم ما داموا يدعون التشيع.

ولهم أن ينكروا كل ما يرونه مخالفاً للإسلام ومنافياً للفطرة والعقل مع ثبوته في مذهبهم ومسلكهم، وكونه من العقائد الأساسية لديانتهم ولكن مع التبرؤ من هذه الديانة الزائفة التي تشتمل على مثل تلك العقائد الفاسدة الواهية.

وإننا لنرحب بكل من يقدم على هذا، ويقول بهذا القول، ويعلن بهذا الاعتقاد، وبذلك سيرتفع الخلاف، ويحسم النزاع، ونكون عباد الله إخواناً، إخوة في العقيدة، يؤمنون كلهم بما نزل على محمد صلوات الله وسلامه عليه، وتولى الله حفظه وصيانته من التغيير والتحريف بقوله:

«إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون»[1].

وبقوله جل وعلا: **«لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد»**[2].

ولقد أدرك خطر هذا الاعتقاد أي اعتقاد عدم التحريف في القرآن محدثو الشيعة ومفسروهم وأهل الكلام والفقه منهم، فلذلك قال قائلهم:

«اعلم أن تلك الأخبار منقولة من الكتب المعتبرة التي عليها معول أصحابنا في إثبات الأحكام الشرعية والآثار النبوية»[3].

و «إن الأخبار في هذا الباب متواترة معنى، وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد على الأخبار رأساً، بل ظنى أن الأخبار في هذا الباب لا يقصر عن أخبار الإمامة فكيف يثبتونها بالخبر»[4].

و «ان هذه العقيدة لمن ضروريات مذهب التشيع[5] وان كل من ينكر هذا الاعتقاد مع انتسابه إلى الشيعة لا ينكر الا تقية وقد نص على ذلك الكثيرون من علماء الشيعة، ومنهم السيد أحمد سلطان أحد اعيان القوم في الهند حيث قال:[6]

---

(١) سورة الحجر: ٩.

(٢) سورة فصلت: ٤٢.

(٣) المحدث النورى الطبرسى في كتابه فصل الخطاب ص ٢٥٢.

(٤) خاتمة محدثى الشيعة الملا باقر المجلسي في كتابه مرآة العقول نقلا عن فصل الخطاب ص ٣٥٣.

(٥) المفسر الشيعى المشهور في مقدمة تفسيره البرهان الفصل الرابع ص ٥٢.

(٦) تصحيف كاتبين ص ١٨ ـ ط. الهند.

. . . . . .

«ان علماء الشيعة الذين انكروا التحريف في القرآن لا يحمل انكارهم الا على التقية».

وهذه العبارة نص في المسألة.

وقبل أن ننتقل إلى موضوع آخر نريد أن نذكر ههنا أن السيد الآصفى الذى أرسل إليه السيد البهنساوى ـ حسب مقولته ـ الروايات التي أوردناها في كتابنا (الشيعة والسنة) لبيان عقيدة الشيعة في القرآن، والتي تزيد على ستين رواية لم يبين العالم الشيعى المذكور فيها رأيه حسب البحث العلمى السليم، كما لم يتكلم في قيمة الكتب التي وردت فيها هذه الروايات، وكذلك لم يستطع أن ينكر علينا قولنا بأن الكلينى عند الشيعة كالبخارى عندنا، وابن بابويه القمى هو الملقب بالصدوق عند الشيعة، اللهم ما ذكر عن رواية أوردناها في كتابنا عن علي بن إبراهيم القمى في تفسيره عن أبيه عن الحسين بن خالد في آية الكرسى:

إن أبا الحسن على بن موسى الرضا ـ الإمام الثامن عند الشيعة ـ قرأ آية الكرسى هكذا: «الله لا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة، الرحمن الرحيم»[1].

فقال بعد ذكر هذه الرواية: إنها رواية غير معتبرة وضعيفة لأن الحسين ابن خالد الصيرفى أحد الرواة في سلسلة الحديث لم تثبت وثاقته»[2].

ويا ليته عمل هذا العمل في جميع الروايات التي أوردناها، وانتقدها انتقاداً علمياً، حتى يعلم الجميع ويعرف الكل، أن الروايات التي وردت في هذا الموضوع ضعيفة فعلا لدى الشيعة، ومجروحة، فليس لمخالف في الرأى والعقيدة أن يلزمهم بمثل هذه الروايات الواهيات، ولكن أنى له ولغيره أن يتجرأ على هذا؟ لأن الأحاديث في هذا الموضوع جاوزت ألفى حديث وخبر.

ثم من يشجع السيد الآصفى ومن يسلك مسلكه ويطمئنهم على أن أهل السنة لا يعرفون عن رواة الشيعة شيئاً، ويجهلون كتب رجال القوم، من يضمن لهم كل هذا؟! . فلذلك ترى أنهم عند تهربهم من مثل هذه المآزق وتسللهم بعيداً عن هذه الأبحاث لا يلتجئون إلى البحث الموضوعى والنقد العلمى إلا إلى الإنكار المحض الذي لا يشبع ولا يغنى من جوع.

فحمداً لله أن السيد المذكور تجاسر وأقدم على هذا حتى وجده الأستاذ البهنساوى والدكتور عز الدين إبراهيم كافياً للرد علينا وعلى محب الدين الخطيب.

لكن ما هي الحقيقة؟ وما هو الصدق؟ تعالوا انظروا معى لكى ينجلى الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون.

فالسيد الآصفى على دأب أسلافه الذين جعلوا الكذب دينه وديدنه، فإنه يدعى، نقلا عن أحد المعاصرين، «أن أحد رواة هذه الرواية، وهو الحسين بن خالد الصيرفى لم تثبت وثاقته»، مع أنه من أصحاب موسى الكاظم ـ الإمام السابع المعصوم عند الشيعة ـ وعلى بن موسى الرضا ـ الإمام الثامن المعصوم عندهم

---

(١) تفسير القمى ج ١ ص ٨٤ ط. إيران.

(٢) السنة المفترى عليها للبهنساوى ص ٧٣.

. . . . . .

ـ ولقد صرح بذلك الطوسى الملقب بشيخ الطائفة الشيعية في رجاله، فذكر أنه من أصحاب الكاظم[1]، وأنه من أصحاب الرضا[2].

وكذلك الرجالى الشيعى القديم أبو جعفر أحمد البرقى عده من أصحاب موسى الكاظم[3].

وكذلك الأردبيلى الحائرى في كتابه (جامع الرواة)[4].

وقال فيه آية الله الزنجانى، الذي يلقبونه بالفقيه المحقق المدقق سماحة الحجة آية الله الشيخ موسى: الحسين بن خالد الصيرفى عده الشيخ من أصحاب الرضا عليه السلام وقبله من أصحاب الكاظم، ثم ذكر بعض مروياته ومن روى عنه، ومن يروى عنهم» ثم قال:

وجل رواياته دالة على حسن اعتقاده، أحاديثه على كثرتها وجودتها في غاية الاستقامة، والغالب روايته عن الرضا عليه السلام، والأكثر رواية عنه على بن معبد، لا أحسب الرجل إلا ثقة جليلا، وأعد ما رواه في الصحيح»[5].

فهذا هو الرجل الذي قال عنه السيد الآصفى: لم تثبت وثاقته، والذي لأجله ضعف الرواية.

فماذا يقول المنصفون فيه بعد ثبوت صحابيته لإمامهم ووثاقته؟.

زد على ذلك أن هذه الرواية ليست بفريدة في موضوعها، بل لها شواهد ومتابعات في تفسير القمى وغير القمى.

والسيد الآصفى معذور في ذلك، حيث اختار رواية واحدة، من روايات كثيرة أوردناها من تفسير القمى في هذا الموضوع، وهذه حقيقة نقده وجرحه، وجرأته على مثل هذا الإقدام.

ثم اختار السيد المذكور رواية واحدة كذلك من الكافى للكلينى، وتكلم على أحد رواتها مع أن أئمته في الرجال ذكروا بأن ذلك الرواى وهو معلى بن محمد يعتمد عليه شاهداً، ولكى لا يطول بنا الحديث نسأله هو، وليفهم البهنساوى وغيره:

لماذا لم يتكلم على أول رواية أوردناها في كتابنا من الكلينى في كافيه لإثبات عقيدة التحريف والحذف والنقصان في القرآن؟ هي رواية مشهورة معروفة، ونص في الموضوع نسوقها فيما يلي:

«عن على بن الحكم عن هشام بن سالم عن أبى عبد الله (جعفر) عليه السلام قال:

إن القرآن الذي جاء به جبريل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم يزيد على سبعة عشر ألف آية»[6].

---

(١) رجال الطوسى ص ٣٤٧ ـ ط. قم إيران.

(٢) ص ٣٧٣.

(٣) انظر: كتاب الرجال للبرقى ص ٥٣ ـ ط. طهران.

(٤) انظر: ج ١ ص ٢٣٨ ـ ط. قم إيران.

(٥) الجامع في الرجال ج ١ ص ٥٩٤ ـ ط. قم إيران سنة ١٣٩٤ هـ.

(٦) الكافى في الأصول للكلينى، كتاب فضل القرآن ج ٢ ص ٦٣٤ ـ ط. إيران.

مع أن القرآن الموجود بأيدى الناس آياته ستة آلاف آية وكسر»[1].

فماذا يقـول الآصفى ومن دونه من علماء الشيعة أجمعين في هذه الرواية ورواتها حيث أنها صريحة في معنـاها، واضحة في مفهومها، لا تحتمل التأويل والتفسير، وإن رواتها لمعدودون على الأنامل، معروفون مشهورون لدى الشيعة؟.

أما محمد بن يعقوب الكلينى فهو هو، وأما على بن الحكم فقد كتب عنه الأردبيلى الحائرى بعد ما ذكر أنه هو الذى روى الرواية المذكورة في باب فضل القرآن وفى باب النوادر:

«ثقة جليل القدر»[2].

والتفرشى في نتابه نقد الرجال[3].

وأما هشام بن سالم فقد ذكره شيخ الطائفة الطوسى في أصحاب جعفر الصادق[4]. وكذلك في أصحاب موسى الكاظم[5].

وقال الرجالى الشيعى القديم النجاشى:

هشام بن سالم الجواليقى.. روى عن أبى عبد الله وأبى الحسن عليهما السلام، ثقة ثقة»[6].

ونقل الحائرى بعد ذكر هذا كله عن شيخ الطائفة في فهرسته أنه صحيح العقيدة معروف الولاية غير مدافع»[7]..

وقد ذكر الكشى في مدحه روايات[8].

وأما أبو عبد الله جعفر بن الباقر فمقامه معروف لدى الشيعة حيث يعدونه معصوماً لا يخطىء، فهذه هي الرواية الأولى التي أوردناها في مبحثنا: الشيعة والقرآن: في كتابنا (الشيعة والسنة) الذي أرسله الأستاذ البهنساوي الى السيد الآصفي، فلا ندري لماذا تخطى السيد الآصفى هذه الرواية والروايات الكثيرة الأخرى المنقولة في الكافى أيضاً إلى الرواية التي جعلها غرضاً لنقده وجرحه؟.

إلا أنه لم يجد في رواة بقية الروايات من يستطيع أن يتكلم فيهم؟.

---

(١) وقد أخطأ الدكتور وافى في هذا أيضاً حيث قال: إن الكلينى ينسب إلى الإمام الصادق من القول: إن القرآن الذي نزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم يزيد سبعمائة وسبع وثلاثين آية على القرآن الذي نتلوه.

لعل سيادته نسى الحساب أو يريد أن يخفف عدد المحذوف لدى الشيعة.

(٢) جامع الرواة ج ١ ص ٥٧٥.

(٣) ص ٢٣٤ ـ ط. قم إيران.

(٤) رجال الطوسى ص ٣٧٩.

(٥) ص ٣٦٣.

(٦) رجال النجاشى ص ٣٠٥ ـ ط. قم إيران.

(٧) جامع الرواة ٢ ص ٣١٥.

(٨) انظر لذلك: رجال الكشى ص ٢٣٩.

. . . . . .

وها نحن نعلن بأننا نرحب بكل عالم شيعي ينبري ويتصدى لتضعيف روايات أوردناها في كتبنا حول هذا الموضوع من أمهات كتب الشيعة وأهم مراجعهم سالكاً مسلك النقد والجرح المعروف، وملتزما القواعد الثابتة والأسس المعروفة في هذا الشأن.

فهذه حقيقة رد الشيعة علينا، وهذه حقيقة الحوار المزعوم حول عقيدة الشيعة في القرآن.

ولو كان الأستاذ البهنساوى متحرياً عن الحق وطالباً الحقيقة لكان عليه أن يتثبت من الموضوع ويرسل بيان الآصفى إلينا قبل إدراجه في كتابه، سامحنا الله وإياه وغفر له ما بدر منه على إضلاله كثيراً من المسلمين أهل السنة.

وقبل أن نختم الكلام في هذا الموضوع نريد أن نبين شبهة أخرى يثيرها الشيعة، ويقع فيها كثير من سُذَّج أهل السنة بهذا الخصوص، وهي:

أن الشيعة لا يقرءون إلا هذا القرآن ولا يتناقلون بينهم إلا هذا نفسه، وإن كان لهم قرآن غير هذا فأين هو؟

فإن لم يكونوا يؤمنون به، ويعتقدون فيه التحريف والحذف والنقصان فلماذا يقرءونه؟.

فالجواب: ان من يقول بهذا الكلام من أهل السنة لا يقوله إلا جهلا بمعتقدات الشيعة ومروياتهم ومن يقوله من الشيعة لا يقوله إلا خداعاً للمسلمين أهل السنة وتغطية للحق وتعمية للأبصار، لأن القوم نصوا على ذلك وصرحوا بأن القرآن الأصلى المحفوظ هو عند القائم من ولد على رضى الله عنه، وأن الشيعة أمروا بقراءة هذا القرآن إلى أن يخرج القائم كما يروى الكلينى في كافيه عن سالم بن سلمة أنه قال:

قرأ رجل على أبى عبد الله عليه السلام وأنا أسمع حروفاً من القرآن ليس على ما يقرأه الناس فقال أبو عبد الله عليه السلام: كف عن هذه القراءة اقرأ كما يقرأه الناس حتى يقوم القائم، فإذا قام القائم قرأ كتاب الله عز وجل على حده وأخرج المصحف الذي كتبه على عليه السلام، وقال: أخرجه على عليه السلام إلى الناس حين فرغ منه وكتبه، فقال لهم: هذا كتاب الله عز وجل كما أنزله الله على محمد صلى الله عليه وآله وسلم، قد جمعته من اللوحين، فقالوا: هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن، لا حاجة لنا فيه، فقال: أما والله لا ترونه بعد يومكم هذا أبداً، إنما كان على أن أخبركم حين جمعته لتقرءوه»[1].

وروى أيضاً بسنده:

عن عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن محمد بن سليمان عن بعض أصحابه عن أبى الحسن عليه السلام قال: قلت له:

«جعلت فداك إنا نسمع الآيات في القرآن ليس هي عندنا كما نسمعها ولا نحسن أن نقرأها كما بلغنا عنكم، فهل نأثم: فقال:

لا! إقرءوها كما تعلمتم فيجيئكم من يعلمكم»[2].

وأيضاً ما رواه الطبرسى في (الاحتجاج) كذباً على أبى ذر رضى الله عنه أنه قال:

---

(١) الكافى في الأصول ج ٢ ص ٦٣٣ ـ ط. طهران.

(٢) الكافى باب أن القرآن يرفع كما أنزل ج ٢ ص ١١٩ ـ ط. طهران، و ص ٦٦٤ ـ ط. الهند.

. . . . . .

لما توفى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جمع على عليه السلام القرآن وجاء به إلى المهاجرين والأنصار وعرضه عليهم لما قد أوصاه بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلما فتحه أبو بكر خرج في أول صفحة فتحها فضائح القوم، فوثب عمر فقال: يا على! اردده فلا حاجة لنا فيه، فأخذه على عليه السلام وانصرف، ثم أحضر زيد بن ثابت وكان قارئاً للقرآن، فقال له عمر: إن علياً عليه السلام جاءنا بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين والأنصار وقد أردنا أن تؤلف لنا القرآن ونسقط منه ما كان فيه فضيحة وهتك للمهاجرين والأنصار، فأجابه زيد إلى ذلك، ثم قال: فإن أنا فرغت من القرآن على ما سألتم وأظهر على القرآن الذى ألفه، أليس قد بطل كل ما قد عملتم؟ ثم قال عمر: فما الحيلة؟ قال زيد: أنتم أعلم بالحيلة، فقال عمر: ما الحيلة دون أن نقتله ونستريح منه؟ فدبر في قتله على يد خالد بن الوليد، فلم يقدر على ذلك، وقد مضى شرح ذلك.

فلما استخلف عمر سأل علياً أن يدفع إليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم، فقال: يا أبا الحسن! إن كنت جئت به إلى أبى بكر فأت به إلينا حتى نجتمع عليه، فقال على عليه السلام: هيهات! ليس إلى ذلك سبيل، إنما جئت به إلى أبى بكر لتقوم الحجة عليكم ولا تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين، أو تقولوا ما جئتنا به، إن القرآن الذي عندى لا يمسه إلا المطهرون والأوصياء من ولدى، فقال عمر: فهل وقت لإظهاره معلوم؟

فقال على عليه السلام: نعم! إذا قام القائم من ولدى يظهره ويحمل الناس عليه، فتجرى السنة به»[1].

وعلى ذلك جعلوا من عقائدهم:

«وواجب علينا أن نعتقد أن القرآن الأصلى لم يغير ولم يبدل، وهو الموجود عند إمام العصر الغائب عجل الله فرجه لا عند غيره»[2].

وقال الكرمانى:

وقع التحريف والتصحيف والنقص في القرآن.. وأن القرآن المحفوظ ليس إلا عند القائم.. وإن الشيعة لمجبورون على أن يقرءوا هذا القرآن تقية بأمر آل محمد عليهم السلام»[3].

وقال المفسر الفيض الكاشانى في تفسيره رداً على من يقول بعدم التحريف في القرآن:

أقول: يكفى في وجوده في كل عصر وجوده جميعاً كما أنزله الله محفوظاً عند أهله ووجود ما احتجنا إليه منه عندنا وإن لم نقدر على الباقى»[4].

وقال السيد نعمت الله الجزائرى مجيباً على نفس هذه الشبهة:

فإن قلت: كيف جازت القراءة في هذا القرآن مع ما لحقه من التغيير؟.

قلت: قد روى في الأخبار أنهم عليهم السلام أمروا شيعتهم بقرءاتهم هذا القرآن الموجود بأيدى الناس في الصلاة وغيرها والعمل بأحكامه حتى يظهر مولانا صاحب الزمان فيرتفع هذا القرآن من أيدى الناس إلى

---

(١) الاحتجاج للطبرسى ج ١ ص ٢٢٨، الصافى للكاشانى ج ١ ص ٢٧.

(٢) عقائد الشيعة الفارسى على أصغر البروجردي ص ٢٧ ـ ط. إيران.

(٣) تذييل في الرد على هاشم الشامى ص ١٣ وما بعد ـ ط. كرمان إيران.

(٤) تفسير الصافى المقدمة السادسة ج ١ ص ٣٦.

. . . . . .

السماء ويخرج القرآن الذى ألفه أمير المؤمنين عليه السلام فيقرأ ويعمل بأحكامه. . والأخبار الواردة بهذا المضمون كثيرة جداً»[1].

وأخيراً ننقل ما ذكره المفسر الشيعى المشهور السيد هاشم البحرانى المتوفى عام ١١٠٨ هـ.

«اعلم أن الحق الذى لا محيص عنه بحسب الأخبار المتواترة الآتية وغيرها أن هذا القرآن الذى في أيدينا قد وقع فيه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شىء من التغييرات، وأسقط الذين جمعوه كثيراً من الكلمات والآيات، وإن القرآن المحفوظ عما ذكر، الموافق لما أنزله الله تعالى: ما جمعه إلا على عليه السلام وحفظه إلى أن وصل إلى ابنه الحسن عليه السلام، وهكذا إلى أن انتهى إلى القائم عليه السلام، وهو اليوم عنده صلوات الله عليه»[2].

وبعد هذا كله لا نرى أن أحداً ينطلى عليه كذب القوم أو يخفى عليه عقيدتهم الحقيقية الأصلية ونسأل الله عز وجل أن يهدينا وإياهم إلى سواء السبيل، وجعلنا وإياهم ممن يستمع القول ويتبع أحسنه ويعرف الخطأ ولا يصر عليه ولا يعاند، بل يرجع إلى الحق والصواب.

* * *

(١) الأنوار النعمانية للجزائرى ج ٢ ص ٣٦٣، ٣٦٤.

(٢) البرهان في تفسير القرآن مقدمة ص ٣٦.

البـــابُ الثالِـــث
الشيعـــة الاثنـــا عشريـــة والسُّنـــة النبويَّـــة

الشيعــة الاثنــا عشريــة والسُنــة النبويَّــة

إن الأصل الثاني من أصول الشريعة الإسلامية هو السنة، أي ما ثبت عن رسول الله ﷺ قولا أو فعلا أو تقريراً، وقد أمرنا بالتمسك بها« . . **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب**»(١).

وإن الرسول ﷺ هو الناطق بالوحى «**وما ينطق عن الهوى. إن هو إلا وحي يوحى**»(٢).

وعلى ذلك جعلت طاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله «**من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا**»(٣).

«**ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً**».

ولذلك قرنت إطاعة الرسول بإطاعة الله «**أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون**»(٥).

---

(١) سورة الحشر الآية ٧.
(٢) سورة النجم الآية ٣.
(٣) سورة النساء الآية ٨٠.
(٤) سورة النساء الآية ١١٥.
(٥) سورة الأنفال الآية ٢٠.

والآيات في هذا المعنى كثيرة جداً، ومنكر السنة النبوية الثابتة عنه كافر، كما أن منكر القرآن خارج عن الملة الإسلامية، لأن السنة بيان للقرآن وتوضيح وشرح له وتفسير لمعانيه ومطالبه «. . . . **وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون**»(١).

وعلى ذلك قال الإمام ابن حزم الأندلسي:

لو أن امرأ قال: لا نأخذ إلا بما وجدنا في القرآن لكان كافراً بإجماع الأمة»(٢).

وقال:

إنما احتججنا في تكفيرنا من استحل خلاف ما صح عنده عن رسول الله ﷺ بقول الله تعالى مخاطباً لنبيه ﷺ:

«**فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليمًا**»(٣).

فكل ما يصدر عن رسول الله ﷺ ويثبت عنه صدوره، منكره لا يكون مؤمناً بنص القرآن.

وهذا الموضوع له تفصيل في محله لا نريد الإطناب فيه ههنا.

ومحل الشاهد في هذا المبحث أن السنة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام لها منزلتها ومكانتها في التشريع الإسلامي، كما أنها من الأسس التي تحسم النزاعات الدينية والمذهبية حسب قول الله عز وجل:

«. . . **فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا**»(٤).

---

(١) سورة النحل الآية ٤٤.

(٢) الاحكام في اصول الأحكام.

(٣) سورة النساء الآية ٦٥.

(٤) سورة النساء الآية ٥٩.

ولكن الشيعة لا يقرون بهذا الأصل الثاني مثل عدم إقرارهم بالأصل الأول، وبنفس التقول والحيل، وبنفس المقولات والعلل.

فإنهم يقولون: إن السنة النبوية منقولة عن طريق أصحاب محمد صلوات الله وسلامه عليه، وإن أصحابه ارتدوا كلهم بما فيهم سادة بني هاشم وغيرهم من الأنصار والمهاجرين إلا ثلاثة: مقداد، وأبو ذر، وسلمان، وهؤلاء لم يرو عنهم إلا القليل بل وأقل من القليل، وأما البقية فلا يطمئن إليهم ولا إلى مروياتهم لانقلابهم على أعقابهم إلى الكفر ـ نعوذ بالله من ذلك ونستغفر الله من الكذب المتعمد على الرسول ـ ولا يعتمد عليهم ولا يوثق بأخبارهم، فإنها ساقطة، مكذوبة، موضوعة.

فكل حديث أو خبر نقل عن أحد من هؤلاء، أو ورد في سنده أحد ينتهج منهجهم ويتبع خطاهم يسقط من الاعتبار، فهذه قاعدة محكمة متينة في مصطلح الحديث عندهم. حتى أقر بذلك محمد الحسين آل كاشف الغطاء في كتابه الدعائي المشهور. الذي لم يكتبه إلا لخداع المسلمين أهل السنة تغطية للحقائق، وتعمية عليهم الصدق، حيث قال:

إنهم (الشيعة) لا يعتبرون بشيء من السنة أعني الأحاديث النبوية إلا ما صح لهم عن طريق أهل البيت عن جدهم يعنى ما رواه الصادق عن أبيه الباقر عن أبيه زين العابدين عن الحسين السبط عن رسول الله سلام الله عليهم جميعاً، أما ما يرويه مثل أبي هريرة وسمرة بن جندب ومروان بن الحكم وعمران بن حطان الخارجي وعمرو بن العاص ونظائرهم فليس له عند الإمامية من الاعتبار مقدار بعوضة، وأمرهم أشهر من أن يذكر»[1].

وقد فصل القول في ذلك حسين بن عبد الصمد العاملي المتوفى سنة ٩٨٤

---

(١) أصل الشيعة وأصولها ص ٧٩ ـ ط. مؤسسة الأعلمي ببيروت.

هـ في كتابه الذي كتبه في مصطلح الحديث[1] يقول فيه العاملي رداً على أهل السنة في تعديل الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين:

وقد جازف أهل السنة كل المجازفة بل وصلوا إلى حد المخارفة فحكموا بعدالة الصحابة من لابس منهم الفتن ومن لم يلابس، وقد كان فيهم المقهورون على الإسلام، والداخلون على غير البصيرة، والشكاك، كما وقع من فلتات ألسنتهم الكثير، بل كان فيهم المنافقون، كما أخبر به الباري جل ثناؤه، وكان فيهم شاربو الخمر، وقاتلو النفس، وفاعلو الفسق والمناكر، كما نقلوه عنهم، وما نقلنا نحن بعضه فيما سبق من صحاحهم من الأحاديث المتكثرة المتواترة المعنى يدل على ارتدادهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فضلا عن فسقهم ـ ثم قال ـ: إن الصحابة على ثلاثة أقسام: معلوم العدالة[2]، ومعلوم الفسق، ومجهول الحال، أما معلوم العدالة فكسلمان والمقداد وممن لم يمل عن أهل البيت طرفة عين..

وأما معلوم الفسق والكفر فكمن مال عن أهل البيت وأظهر لهم البغض والعداوة والحرب، فهذا يدل على أنه لم يكن آمن، بل كان منافقاً أو أنه ارتد بعد النبي ﷺ كما جاء في الأخبار الصحيحة عندهم، لأن من يحب النبي ﷺ لا يبغض ولا يحارب أهل بيته الذين أكد الله ورسوله كل التأكيد في مدحهم والوصية بهم والتمسك بحبهم... وهؤلاء نتقرب إلى الله تعالى ورسوله ببغضهم وسبهم وبغض من أحبهم ـ ومن هم يا ترى؟ ـ والإجابة نقلا عن علي ـ: هم الذين ـ بقوا بعده (رسول الله ﷺ) فتقربوا إلى أئمة الضلالة والدعاة

---

(١) ويعد الشيعة كتابه هذا ثانى مؤلف في علوم الحديث لديهم، وقد سبقه في ذلك أستاذه الملقب بالشهيد الثانى، (انظر رياض العلماء).

(٢) ومعروف أن الرواية لا تقبل إلا عن معلوم العدالة كما عرف المؤلف المذكور: الصحيح، هو ما اتصل سنده بالعدل الإمامى الضابط مثله حتى يصل إلى المعصوم من غير شذوذ ولا علة.
انظر: كتاب وصول الأخيار إلى وصول الأخبار ص ٩٣ ـ ط. مطبعة الخيام قم سنة ١٤٠١ هـ.

إلى الضلال بالزور والكذب والبهتان، فولوهم الأعمال وحملوهم على رقاب الناس وأكلوا بهم أموال الدنيا، وإنما الناس مع الملوك والدنيا إلا من عصمه الله»[1].

وقد صرح في كتابه هذا بتكفير أبي بكر وعمر ـ والعياذ بالله ـ لقوله: «إنهما لم يكن عندهما مثقال ذرة في الإسلام»[2].

وتكفير عثمان: «بأنه كان يحكم بغير ما أنزل الله»[3].

وتكفير معاوية: على أنه كان يحمل غلا كامناً، وكفراً باطناً»[4].

وتكفير عائشة أم المؤمنين: حيث كذب على النبي «أن رسول الله قام خطيباً فأشار نحو مسكن عائشة وقال:

الفتنة ههنا ثلاثاً».

وأيضاً «خرج النبي ﷺ من بيت عائشة وقال: رأس الكفر من ههنا»[5].

وقال مقارناً بين علي وأولاده وبين أبي بكر وعمر وعثمان وأصحاب رسول الله عامة:

«قد أفادنا الكتاب العزيز، والسنة الثابتة عندهم، والأحاديث الصحيحة عندنا الكثيرة المستفيضة بل المتواترة معنى، والبراهين القاطعة المكررة في الكلام ـ أفادنا كل ذلك ـ علمًا ضرورياً بعصمة الفرقة الأولى فضلا عن عدالتها، وبكفر الفرقة الثانية فضلا عن فسقها بحيث لا نشك فيه ولا نمترى.

ولو تنزلنا وسلمنا أنه ـ أعنى هذا الأمر ـ ليس كذلك لم نكن آثمين، حيث

---

(١) وصول الأخيار إلى أصول الأخبار للحسين العاملى ص ١٦٢ وما بعد.

(٢) انظر: صفحة ٨١ من هذا الكتاب.

(٣) انظر: صفحة ٧٨.

(٤) انظر: صفحة ٧٩.

(٥) ص ٨٢ من الكتاب المذكور.

أن هذا هو الذي أدانا إليه اجتهادنا، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها».

«والعجب أنهم جوزوا الاجتهاد في تخلف أبي بكر وعمر عن جيش أسامة وقد لعن النبي ﷺ من تخلف عنه، وفي إحراقهما بالنار بيت علي وفيه علي وفاطمة والحسنين وهم أهل البيت، الذين طهرهم الله، وحث النبي ﷺ على التمسك بهم وأكد في الوصية بهم، وفي سفك الصحابة بعضهم دم بعض، وسفك طلحة والزبير وعائشة دماء الأنصار والمهاجرين، وقتال أمير المؤمنين عليه السلام، وفي قتال معاوية وسفك دمه ودم من معه من الأنصار والمهاجرين، فكيف جوزوا الاجتهاد وفي كل هذا.. لأنفسهم... ولم يجوزوا لأئمتنا وأكابر علمائنا الاجتهاد في سبهم والعدول عما نقلوه من أحكام الدين إلى ما نقلوه عن أهل البيت المطهرين بعدما نقلوه في شأن الفريقين من الأمر الواضح البين؟».

«وبالجملة لما رأينا الإله العظيم ورسوله الكريم قد مدحا أهل البيت وأمرا بالتمسك بهم كما ذكرناه وذما عامة أصحابه ونصا على ارتدادهم بعده بما نقلناه ازددنا تمسكاً بأهل البيت المطهرين الذين أخبر النبي صلى الله عليه وآله أن المتمسك بهم لن يضل أبداً، ونقلنا أحاديثهم وأخذنا معالم شرعنا عنهم ورفضنا عامة أصحابه، وطرحنا ما تفردوا بنقله، إلا من علمنا منه الصلاح كسلمان والمقداد وعمار بن ياسر وأبي ذر وأشباههم من أتقياء الصحابة وأجلائهم المقررين في كتب الرجال عندنا»[1].

ثم بين الحكم العام فقال:

«فصحاح العامة كلها وجميع ما يروونه غير صحيح»[2].

وقد بالغوا في هذا إلى أن جاوزوا جميع الحدود حتى قالوا:

---

(١) وصول الأخيار إلى أصول الأخبار لحسين بن عبد الصمد العاملي ص ٨٤.

(٢) وصول الأخيار إلى أصول الأخبار ص ٩٤.

الأصل في التشريع عندهم هو مخالفة أهل السنة، وما روى عنهم وعن أعيانهم وعلى رأسهم أصحاب رسول الله ﷺ، وما يرونه من الرأي كما نقلنا ذلك سابقاً وكما سنذكره بعد قليل.

وبهذا يظهر أنهم لا يؤمنون بالأصل الثاني من أصول الشريعة الإسلامية وهو السنة، ولا تغتر بأنهم يدَّعون ذلك! فدعواهم في هذا لا تختلف عن دعواهم في الإيمان بالقرآن، لأن ما روى بطرقهم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ فنزر يسير جداً أيضاً، وما روى عن جعفر عن باقر بن زين العابدين عن الحسين عن علي فهو أقل القليل، وصحاحهم الأربعة وكتبهم في الحديث الأخرى تشهد على ما قلناه.

وكذلك ما روى عن أصحاب النبي الثلاثة الذين لم يرتدوا من بين أصحاب رسول الله ﷺ أجمعين ـ حسب زعمهم ـ أي المقداد وأبي ذر وسلمان فلم يرْووا عنهم عن رسول الله ﷺ في كتبهم أنفسهم إلا ما يعد على الأنامل.

أضف إلى ذلك أن جل المرويات بل كلها عن علي رضي الله عنه وعن هؤلاء الأصحاب الثلاثة ليست من قسم المتواتر بل هي أخبار آحاد.

والآحاد لا توجب العلم عند الشيعة قاطبة ولا العمل عند الجمهور، وهو الرأي الراجح عند الشيعة، لا كما ظنه السيد الدكتور وافي وصرح به في كتيبه[1] فيقول العاملي:

«ثم الأخبار، منها المتواترة: وهو ما رواه جماعة يحصل العلم بقولهم بعدم إمكان تواطئهم على الكذب عادة، ويشترط ذلك في كل طبقاته صحيحاً كان أو غير صحيح. وهو مقبول لوجوب العمل بالعلم، وهذا لا يكاد يعرفه المحدثون في الأحاديث لقلته.. وحديث الغدير متواتر عندنا»[2].

(١) انظر: بين الشيعة وأهل السنة ص ٤٥.

(٢) وصول الأخيار إلى أصول الأخبار ص ٩٢.

وأما الآحاد فقد قال شيخهم المفيد في ذلك في كتابه العقائدي المشهور تحت عنوان «القول في أخبار الآحاد»:

«وأقول: إنه لا يجب العلم ولا العمل بشيء من أخبار الآحاد.. وهذا مذهب جمهور الشيعة وكثير من المعتزلة والمحكمة وطائفة من المرجئة وهو خلاف لما عليه متفقهة العامة (أي أهل السنة) وأصحاب الرأي»[1].

ومثل ذلك ذكر العاملي عن الشريف المرتضى الملقب بعلم الهدى عند الشيعة وجماعة من كبار العلماء حيث قال:

«والسيد المرتضى رحمه الله تعالى وجماعة من كبار علمائنا منعوا من العمل به محتجين بعدم الدليل الدال على وجوب العمل به، وإذا لم يقم دليل على وجوب العمل لم يعمل به، كما أنه لم يقم دليل على وجوب صلاة سادسة. قالوا: وما نقلتموه من أن الصحابة ومن بعدهم كانوا يعملون بأخبار الآحاد. فهي أيضاً أخبار آحاد لا تفيد علمًا، والعمل بخبر الواحد مسألة أصولية ولا يجوز أن يكون مستندها ظناً، فكيف تعلمون أن الله تعبَّدكم بالعمل بخبر الواحد؟ وبعد التسليم بصدق هذه الأحاديث؟ إنما علم لكم أن الصحابة عملوا عندها لا بها، فجاز أن يكونوا تذاكروا بها نصاً أو تأيد بها عندهم دليل آخر، فالتساوي حاصل الشك، والتوقف فرض من فقد الدليل القاطع»[2].

وهذا مع أن رواة الشيعة الذين عليهم مدار نقل الأحاديث الشيعية رواة مختلفون في توثيقهم وتضعيفهم، فشخص واحد يوثق ويحكم بعدالته وهو نفسه يضعف ويحكم بفسقه بل كفره، لا من قبل المهرة والنقاد في الحديث والرجال بل من قبل المعصومين ـ حسب زعم الشيعة ـ أنفسهم، والذين عصمتهم: «كعصمة الأنبياء، وأنهم لا يجوز منهم صغيرة إلا ما قدم ذكر جوازه على الأنبياء،

---

(١) أوائل المقالات في العقائد والمختارات للمفيد ص ١٣٩.

(٢) وصول الأخيار إلى أصول الأخبار ص ١٨٦.

وأنه لا يجوز لهم سهو في شيء من الدين، ولا ينسون شيئاً من الأحكام، وعلى هذا مذهب سائر الإمامية»[1].

وخير مثال لذلك رواة الشيعة الأربعة الذين هم مدار الروايات الشيعية ومحورها.

وهم أقطاب الأحاديث وأوتادها لدى القوم، عليهم تدور رحى الروايات زرارة بن أعين، وأبو بصير الليث المرادى، ومحمد بن مسلم، وبريد بن معاوية العجلى، الذين قال فيهم إمام الشيعة السادس المعصوم - حسب زعمهم - جعفر بن الباقر:

«ما أجد أحداً أحيا ذكرنا وأحاديث أبي إلا زرارة، وأبو بصير ليث المرادى، ومحمد بن مسلم، وبريد بن معاوية العجلى، ولولا هؤلاء ما كان أحد يستنبط هذا، هؤلاء حفاظ الدين وأمناء أبي على حلال الله وحرامه، وهم السابقون إلينا في الدنيا والسابقون إلينا في الآخرة»[2].

فانظر ماذا يقول فيهم القوم من توثيقهم وتضعيفهم، ومن المدح فيهم واللعن عليهم، فزرارة بن أعين قال فيه جميل بن دراج أحد رواة الشيعة المشهورين:

«ما كنا حول زرارة بن أعين إلا بمنزلة الصبيان في الكتاب حول المعلم»[3].

وقال فيه جعفر بن محمد الباقر:

«رحم الله زرارة بن أعين، لولا زرارة ونظراؤه لاندرست أحاديث أبي»[4].

(١) أوائل المقالات للمفيد ص ٧٤.
(٢) رجال الكشى ص ١٢٤، ١٢٥ ـ ط. مؤسسة الأعلمى للمطبوعات بالعراق تحت ذكر زرارة بن أعين.
(٣) أيضاً ص ١٢٣.
(٤) أيضاً ص ١٢٤.

وقال فيه على بن موسى الرضا ـ الإمام الثامن المعصوم لدى الشيعة:

«أترى أحداً كان أصدع بحق من زرارة»[1].

وقال فيه النجاشي: «زرارة شيخ أصحابنا في زمانه ومتقدمهم، وكان قارئاً فقيهاً متكلماً شاعراً أديباً، قد اجتمعت فيه خلال الفضل والدين»[2].

وقال علي بن داود الحلي: «زرارة كان أصدق أهل زمانه وأفضلهم، قال فيه الصادق عليه السلام: «لولا زرارة لقلت إن أحاديث أبي لتذهب»[3].

ومثل ذلك قال ابن المطهر الحلي[4].

وقال الحائري:

«أجمعت العصابة على تصديقه والانقياد له به»[5].

ومثل ذلك الزنجاني[6].

هذا ـ والكشي روى في كتابه عن علي بن أبي حمزة عن أبي عبد الله (جعفر) قال:

«قلت: الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم، قال (جعفر): أعاذنا الله وإياك من ذلك الظلم، قلت: ما هو؟.

قال (جعفر): هو والله ما أحدث زرارة وأبو حنيفة وهذا الضرب.

قال: قلت: الزنا معه؟

---

(١) أيضاً ص ١٣٠.

(٢) رجال النجاشي ص ١٢٥ ـ ط. قم إيران.

(٣) كتاب الرجال لابن داود الحلي ص ١٥٦ ـ ط. طهران.

(٤) انظر: رجال العلامة الحلي ص ٧٦.

(٥) جامع الرواة ج ١ من ٣٢٤.

(٦) انظر الجامع في الرجال ج ١ ص ٧٨٩.

قال: «الزنا ذنب»[1].

ومثل ذلك روى عن أبي بصير وعن هارون بن خارجة.

وروى الكشى أيضاً عن كليب الصيداوي أنهم كانوا جلوسا ومعهم عزافر الصيرفى وعدة من أصحابهم، معهم أبو عبد الله عليه السلام، قال: فابتدع أبو عبد الله من غير ذكر لأبي زرارة فقال: «لعن الله زرارة، لعن الله زرارة، لعن الله زرارة ثلاث مرات»[2]

وروى أيضاً عن عمران الزعفراني[3]، سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما أحدث أحد في الإسلام ما أحدث زرارة من البدع عليه لعنة الله»[4].

وعن ليث المرادى أنه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

«لا يموت زرارة إلا تائهاً»[5].

وروى عن القصير أنه قال:

«استأذن زرارة بن أعين وأبو الجارود، على أبي عبد الله عليه السلام قال: يا غلام! أدخلهما، فإنهما عجلا المحيا وعجلا الممات»[6].

وهذا هو زرارة الذي قالوا فيه:

---

(١) رجال الكشى ص ١٣١، ١٣٢.

(٢) رجال الكشى ص ١٣٥.

(٣) قد حاول بعض الشيعة التوفيق بين هذه الروايات بقوله: إن الروايات التي وردت في ذم زرارة والقدح فيه فإنها ضعيفة لوجود محمد بن عيسى في إسنادها.
انظر: نقد الرجال للتفرشى ص ١٣٧، مع أن أكثر الروايات التي ورد فيها الذم لزرارة والقدح فيه ليس في إسنادها محمد بن عيسى بل هي مروية بطرق متعددة كثيرة.

(٤) رجال الكشى ص ١٣٤.

(٥) رجال الكشى ص ١٣٤.

(٦) أيضاً ص ١٣٥.

«أفقه الأولين ستة، وأفقه الستة زرارة»[1].

وعدد من أصحاب محمد الباقر وأصحاب جعفر بن الباقر[2].

وأنه من أصحاب موسى بن جعفر الكاظم أيضاً[3].

فرجل كهذا الذي أدرك ثلاثة من الأئمة المعصومين حسب زعم الشيعة وروى عنهم، يختلفون فيه هذا الاختلاف، يوثقونه بأعلى ألفاظ التوثيق ويضعفونه بأدنى درجة التضعيف، مرة يقولون فيه: إن أبا عبد الله جعفر ابن محمد الباقر ـ الإمام السادس المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى ـ قال له:

«يا زرارة! إن اسمك في أسامي أهل الجنة»[4].

وقال عن زرارة:

«أما ما رواه زرارة عن أبي جعفر فلا يجوز لي رده»[5].

ومرة قال فيه:

«زرارة شر من اليهود والنصارى ومن قال: إن الله ثالث ثلاثة، وقال: إن مرض فلا تعده، وإن مات فلا تشهد جنازته»[6].

وروى الكشي أيضاً عن ميسر أنه قال:

«كنا عند أبي عبد الله فمرت جارية في جانب الدار على عنقها قمقم قد نكسته، قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: فما ذنبي أن الله قد نكس زرارة

(١) نقد الرجال للتفرشي ص ١٣٧.
(٢) انظر رجال البرقي ص ١٤ و ١٦، ورجال الطوسي ص ١٢٣ و ٢٠١.
(٣) انظر: رجال الطوسي ص ٣٥٠، وكتاب الرجال للبرقي ص ٤٧.
(٤) رجال الكشي ص ١١٢.
(٥) المرجع نفسه والصفحة.
(٦) رجال الكشي ص ١٤٢.

كما نكست هذه الجارية هذا القمقم»[1].

وأما أبو جعفر ـ أعنى محمداً الباقر ـ فكان يعتقد فيه بأنه من جواسيس الحكام وعيونهم عليه. وأنه يبلغ إليهم أخباره وأعماله كما روى الكشى أيضاً عن هشام بن سالم أنه قال:

«إن زرارة سأل أبا جعفر (محمدا الباقر) عليه السلام عن جوائز العمال؟ فقال: لا بأس به.

ثم قال (أبو جعفر محمد الباقر): إنما أراد زرارة أن يبلغ هشاماً ـ ابن عبد الملك ـ أني أحرم أعمال السلطان»[2].

وعلى ذلك كان يكره ابنه جعفر أن يدخل عليه زرارة كما روى الكشى عن الوليد بن صبيح قال:

«مررت بروضة من المدينة فإذا إنسان قد جذبني، فالتفت فإذا أنا بزرارة، فقال لي: استأذن لي على صاحبك، قال: فخرجت من المسجد ودخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأخبرته الخبر، فضرب بيده على صدره، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: لا تأذن له، لا تأذن له، لا تأذن له، فإن زرارة يريدني على كبر السن، وليس من ديني ولا دين آبائي»[3].

وأما زرارة نفسه فكان يشك في علم جعفر بن الباقر وإمامته وإمامة ابنه موسى الكاظم كما روى الكشى صريحاً عن ابن مسكان أنه قال:

«سمعت زرارة يقول: رحم الله أبا جعفر، وأما جعفر فإن في قلبي عليه لفتة»[4].

(١) رجال الكشى ص ١٤٢.
(٢) رجال الكشى ص ١٣٩.
(٣) رجال الكشى ص ١٤٢.
(٤) رجال الكشى ص ١٣١.

وكما روى عن زياد بن أبي الهلال في رواية طويلة أن زرارة قال له عن أبي عبد الله جعفر:

«صاحبكم هذا ليس له بصر بكلام الرجال»(١).

وأما موسى بن جعفر الملقب بالكاظم فمع أن الشيعة ورجالهم يعدون زرارة من أصحابه، لكن الكشي يصرح في عديد من الروايات أنه لم يعتقد بإمامته. ونورد هنا رواية عن نضر بن شعيب عن عمة زرارة قالت:

«لما وقع زرارة واشتد به قال:

ناوليني المصحف، فناولته وفتحته ووضعته على صدره وأخذ مني، ثم قال:

يا عمة! اشهدى أن ليس لي إمام غير هذا الكتاب»(٢).

فهذا هو أحد أساطين الرواية في الحديث عند الشيعة وهذه هي أحواله من حيث التوثيق والتضعيف والتعديل والتجريح عند القوم أنفسهم وفي أهم كتب الرجال عندهم. . تلك التي تتناول تراجم الرواة والمحدثين والعلماء لدى هذه الطائفة، والتي قالوا فيها: «أهم الكتب في هذا الموضوع من مؤلفات المتقدمين هي أربعة كتب، عليها المعول وهي الأصول الأربعة في هذا الباب، وهي:

١ ـ رجال الكشي.

٢ ـ رجال النجاشي

٣ ـ رجال الطوسي

٤ ـ الفهرست للطوسي.

---

(١) أيضاً ص ١٣٣.

(٢) رجال الكشي ص ١٣٩.

وأقدم هذه الكتب الأربعة هو رجال الكشى»[1].

وأما الثاني فهو أبو بصير ليث المرادى، فقد قالوا فيه: إن جعفر بن محمد قال فيه وفي أصحابه: «بشر المخبتين بالجنة: بريد بن معاوية العجلى، وأبا بصير البختري المرادى، ومحمد بن مسلم، وزرارة، أربعة نجباء، أمناء الله في حلاله وحرامه لولا هؤلاء انقطعت آثار النبوة واندرست»[2].

«وكان هذا من أصحاب الباقر وأصحاب جعفر أيضاً كما ذكر ذلك البرقى في رجاله[3].

وعـده من أصحاب موسى الكاظم أيضاً[4].

ومثل ما روى عن جعفر فيه بأنه من المبشرين بالجنة، روى عن أبيه محمد الباقر أيضاً نفس ذلك.

«وأنه لولاه لا نقطعت آثار النبوة واندرست»[5].

وعده في القسم الأول من الرجال يعنى من الثقات.

وذكره النجاشي أيضاً بأنه من أصحاب الباقر وجعفر بن الباقر، وله كتاب يرويه جماعة[6].

كما عده ابن المطهر الحلى من الثقات الذين يعتمد على روايتهم[7].

---

(١) مقدمة رجال الكشى للسيد احمد الحسينى ص ٤.
(٢) رجال الكشى ص ١٥٢ تحت ذكر أبى بصير ليث المرادى.
(٣) ص ١٣ و ص ١٨، أيضاً رجال الطوسى ص ١٣٤ و ص ٢٧٨.
(٤) ص ٣٥٨.
(٥) كتاب الرجال لابن داود الحلى ص ٣٩٢، ٣٩٣.
(٦) رجال النجاشى ص ٢٢٥.
(٧) رجال العلامة الحلى ص ١٣٧.

وكذلك التفرشى في كتابه، وقال: إنه من أصحابنا الإمامية»[1].

ورووا عن جميل بن دراج أنه قال:

أوتاد الأرض وأعلام الدين أربعة: أحدهم ليث بن البختري المرادى»[2].

كما ذكر القمى عن شعيب العقرقوفى أنه قال:

«قلت لأبي عبد الله (ع): ربما احتجنا أن نسأل عن شيء؟ فمن نسأل؟ قال:

عليك بالأسدى يعني أبا بصير، والخبر في أعلى درجة الصحة»[3].

وروى الكشى فيه عن داود بن سرحان أنه قال:

«إنى لأحدث الرجل الحديث وأنهاه عن الجدال والمراء في دين الله، فأنهاه عن القياس فيخرج من عندى فيتأول حديثى على غير تأويله، إنى أمرت قوماً أن يتكلموا، ونهيت قوماً، فكل يؤول لنفسه، يريد المعصية لله ولرسوله، فلو سمعوا وأطاعوا لأودعتهم ما أودع أبي أصحابه. إن أصحاب ابى كانوا زيناً، أحياء وأمواتاً، وأعنى زرارة ومحمد بن مسلم ومنهم ليث المرادى وبريد العجلى. هؤلاء القوامون بالقسط، هؤلاء القوامون بالقسط، هؤلاء القوامون بالقسط، وهؤلاء السابقون أولئك المقربون»[4].

وأيضاً ما رواه عن شعيب العقرقوفى عن أبي بصير أنه قال:

«دخلت على أبي عبد الله (ع) فقال لي: حضرت علياً عند موته؟

---

(١) نقد الرجال للتفرشى ص ٢٨٧.
(٢) جامع الرواة للحائرى ج ٢ ص ٣٤.
(٣) انظر: الكنى والألقاب ج ١ ص ١٨ ـ ط. قم إيران.
(٤) رجال الكشى ص ١٥٢.

قال: قلت: نعم! وأخبرني أنك ضمنت له الجنة وسألني أن أذكرك ذلك. قال: صدق. قال: فبكيت، ثم قلت: جعلت فداك. فما لي ألست كبير السن الضعيف الضرير البصير المنقطع إليكم فاضمنها لي. قال: قد فعلت. قال: قلت: اضمنها لي على آبائك وسميتهم واحداً واحداً. قال: فعلت. قلت: فاضمنها لي على رسول الله ﷺ. قال: قد فعلت. قال: قلت: اضمنها لي على الله تعالى. قال: فأطرق ثم قال: قد فعلت»[1].

هذا من جانب، وهذه المبالغة من ناحية، ومن ناحية اخرى روى فيه الكشي عن حماد الناب أنه قال:

«جلس أبو بصير على باب أبي عبد الله ليطلب الإذن. فلم يؤذن له، فقال أبو بصير: لو كان معنا طبق لأذن. قال: فجاء كلب فشغر[2] في وجه أبي بصير. قال: أف. أف، ما هذا؟ قال جليسه: هذا كلب شغر في وجهك»[3].

وروى الكشى: أنه كان يدخل بيوت الأئمة وهو جنب»[4].

وكان أبو بصير هذا دائما يتهم جعفر بن الباقر بجمعه للمال وحبه للدنيا، كما روى الكشى عديداً من الروايات في هذا المعنى، منها ما رواه عن ابن أبي يعفور أنه قال:

«خرجت إلى السواد أطلب دراهم للحج ونحن جماعة وفينا أبو بصير المرادى قال: قلت له:

يا أبا بصير! اتق الله وحج بمالك فإنك ذو مال كثير، فقال: اسكت فلو أن الدنيا وقعت لصاحبك لاشتمل عليها بكسائه»[5].

(١) رجال الكشى ص ١٥٢.
(٢) شغر الكلب: رفع رجله ليبول.
(٣) رجال الكشى ص ١٥٥.
(٤) انظر: رجال الكشى ص ١٥٢.
(٥) المرجع نفسه والصفحة.

وأيضاً عن حماد بن عثمان أنه قال:

«خرجت أنا وابن أبي يعفور وآخر إلى الحيرة أو إلى بعض المواضع فتذكرنا الدنيا، فقال أبو بصير المرادى:

أما إن صاحبكم لو ظفر بها لاستأثر بها؟ قال: فأغفى، فجاء كلب يريد أن يشغر عليه فذهبت لأطرده، فقال ابن أبي يعفور: دعه، فجاءه حتى شغر في أذنه»[1].

وكان لا يؤمن بإمامة موسى بن جعفر، كما كان يتهمه بعدم العلم ومعرفة الأحكام، كما روى الكشى أيضاً عن شعيب العقرقوفى عن أبي بصير قال:

سألت أبا عبد الله عليه السلام عن امرأة تزوجت ولها زوج، فظهر عليها قال: ترجم المرأة ويضرب الرجل مائة سوط لأنه لم يسأل. قال شعيب:

فدخلت على أبي الحسن ـ موسى بن جعفر ـ فقلت له: امرأة تزوجت ولها زوج؟.

قال: ترجم المرأة ولا شيء على الرجل. قال: فلقيت أبا بصير فقلت: سألت موسى بن جعفر عليه السلام عن المرأة التي تزوجت ولها زوج. قال: ترجم المرأة ولا شيء على الرجل. قال (شعيب): فمسح صدره وقال(أبو بصير): ما أظن صاحبنا تناهى حكمه بعد»[2].

وفي رواية أخرى: فضرب بيده على صدره يحكها وقال: «أظن صاحبنا ما تكامل علمه»[3].

وروى الكشى عن علي بن الحسن بن فضال أنه قال:

(١) رجال الكشى ص ١٥٤.
(٢) رجال الكشى ص ١٥٣، ١٥٤.
(٣) أيضاً ص ١٥٤.

«إن أبا بصير كان مختلطاً»[1].

وأخيراً ما قاله ابن الغضائري: «كان أبو عبد الله عليه السلام يتضجر به ويتبرم، وأصحابه يختلفون في شأنه»[2].

فهذا هو الرجل الثاني من رواة الشيعة الكبار ونقلة أحاديثهم، تضاربت فيه الآراء وتعارضت فيه الأقوال، حتى لا يدري على أيها يعتمد على توثيق الرجل وصحة مروياته. أم على تضعيف الرجل وعدم وثاقته وخطأ الاعتماد على مروياته وأخباره؟.

وأما الثالث فمحمد بن مسلم ليس شأنه وحاله بأحسن من أحوالهما، كما أن الآراء المتعارضة ليست بأقل مما ذكرت وسردت فيهما، فهذه هي مقولات القوم فيه، فيقول النجاشي:

«محمد بن مسلم بن رباح أبو جعفر الأوقسي الطحان مولى ثقيف الأعور، وجه أصحابنا بالكوفة. فقيه ورع. صحب أبا جعفر وأبا عبد الله عليهما السلام وروى عنهما. وكان من أوثق الناس لهما»[3].

وذكره الطوسى أيضاً أنه من أصحاب الباقر[4].

ومن أصحاب جعفر بن الباقر أيضاً[5].

كما ذكره البرقى أيضاً من أصحابهما[6].

---

(١) أيضاً ص ١٥٥.
(٢) جامع الرواة للأردبيلى الحائرى ج ٢ ص ٣٤.
(٣) رجال النجاشى ص ٢٢٦.
(٤) رجال الطوسى ص ١٣٥.
(٥) المرجع السابق ص ٣٠٠.
(٦) انظر: كتاب الرجال للبرقى ص ٩، ١٧.

وذكره ابن داود في القسم الأول من الموثوقين[1].

وذكر ابن المطهر الحلي نقلا عن الكشي: أن محمد بن مسلم من حواريي أبي جعفر بن علي وابنه جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام»[2].

وهو الذي روى فيه الكشي كما سبق أن جعفر بن محمد قال: إنه من النجباء الأربعة الذين حفظوا آثار النبوة وأخبارها، كما روى الكشي أيضاً أنه روى عن أبي جعفر محمد الباقر ثلاثين ألف حديث، وروى عن ابنه جعفر ستة عشر ألف حديث[3].

وأيضاً ما رواه عن هشام بن سالم أنه قال:

أقام محمد بن مسلم بالمدينة أربع سنين يدخل على أبي جعفر عليه السلام يسأله. ثم كان يدخل على جعفر بن محمد يسأله. قال أبو أحمد:

«فسمعت عبد الرحمن بن الحجاج وحماد بن عثمان يقولان: ما كان أحد من الشيعة أفقه من محمد بن مسلم»[4].

وروى التفرشي عن الكشي أيضاً عن عبد الله بن أبي يعفور قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنه ليس كل ساعة ألقاك، ويمكن القدوم ويجيء الرجل من أصحابنا وليس عندي كل ما يسألني عنه. قال:

فما يمنعك من محمد بن مسلم الثقفي، فإنه سمع من أبي وكان عنده وجيهاً»[5] فهذا هو محمد بن مسلم، وهذه هي مكانته وهذا هو شأنه.

فهذا هو محمد بن مسلم، وهذه هي مكانته وهذا هو شأنه.

---

(١) كتاب الرجال وللحلي ص ٣٣٦.
(٢) رجال العلامة الحلي ص ١٥٠.
(٣) انظر: رجال الكشي ص ١٤٦.
(٤) رجال الكشي ص ١٤٩، ١٥٠.
(٥) نقد الرجال للتفرشي ص ٣٣٣، ٣٣٤.

ولكن هناك ما يعارض هذا الرأى ويخالفه كما رواه الكشى أيضاً عن مفضل بن عمر أنه قال:

سمعت أبا عبد الله يقول:

«لعن الله محمد بن مسلم، كان يقول: إن الله لا يعلم الشيء حتى يكون»[1]

وأيضاً ما رواه عن أبي الصباح أنه قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول:

«يا أبا الصباح! هلك المتريثون[2] في أديانهم، منهم: محمد بن مسلم»[3].

وكذلك قال جعفر بن محمد في زرارة ومحمد بن مسلم:

«إنهما ليسا بشيء في ولايتي»[4].

وأما الرابع وهو بريد بن معاوية فهو أيضاً من اصحاب الباقر وجعفر بن الباقر[5].

ذكر فيه الكشى عن جعفر بن محمد أنه كان يقول:

«أوتاد الأرض وأعلام الدين أربعة، أحدهم بريد بن معاوية»[6].

وروى أيضاً عنه قال:

«ما أجد أحداً أحيا ذكرنا وأحاديث أبي إلا زرارة وأبو بصير ومحمد بن مسلم وبريد بن معاوية العجلى، ولولا هؤلاء ما كان أحد يستنبط هذا، هؤلاء حفاظ

---

(١) رجال الكشى ص ١٥٥.

(٢) الظاهر أن الصحيح المسْرِيبون أي الذين يشكون في أديانهم.

(٣) رجال الكشى ص ١٥٦.

(٤) رجال الكشى ص ١٥١.

(٥) انظر: رجال الطوسى ص ١٠٨، ١٥٨، أيضاً كتاب الرجال للبرقى ص ١٤، ١٧.

(٦) رجال الكشى.

الدين وأمناء أبي على حلال الله وحرامه، وهم السابقون إلينا في الدنيا والسابقون إلينا في الآخرة»[1].

وأيضاً «هؤلاء القوامون بالقسط، هؤلاء قوامون بالصدق، هؤلاء السابقون أولئك المقربون»[2].

ثم الكشى هذا يروى عن أبي سيار قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «لعن الله بريداً ولعن الله زرارة»[3].

وروى أيضاً عن عبدالرحيم القصير أنه قال:

«قال أبو عبد الله عليه السلام: ائت زرارة وبريدا وقل لهما: ما هذه البدعة؟ أما علمتم أن رسول الله ﷺ قال: «كل بدعة ضلالة»، فقلت له: إنى أخاف منهما، فأرسل معي ليثاً المرادى، فأتينا زرارة فقلنا له ما قال أبو عبد الله عليه السلام، فقال: والله لقد أعطاني الاستطاعة وما شعر، وأما بريد فقال: والله لا أرجع عنها أبداً»[4].

فهؤلاء هم رواة الأحاديث الشيعية الأربعة، عليهم تدور رحى أخبارهم وأحاديثهم، يختلفون فيهم هذا الاختلاف الشديد، ويسردون فيهم الآراء المتعارضة المتناقضة، وكلها من المعصومين، روايات تثبت عدالتهم وتوثيقهم وتنص على صحة عقيدتهم وكونهم من أهل الجنة، وروايات تنفى عنهم كل هذا وتنص على فسقهم وكونهم ملعونين على لسان المعصومين، بل وكفرهم وكونهم من أهل النار!!

فمن يك هذا شأنهم، وهذه أحوالهم، فبأي شيء يحكم على مروياتهم وأخبارهم التي رووها؟!

(١) رجال الكشى ص ١٢٥.
(٢) المصدر نفسه ص ٢٠٧.
(٣) رجال الكشى ص ٢٠٨.
(٤) رجال الكشى ص ٢٠٨.

إنما هم نماذج اخترناها من بين الكثيرين، الكثيرين ممن لا يقل وصفهم بالتعديل والتجريح، وبالتوثيق والتضعيف، وبالتبشير والتكفير، عن هؤلاء الأربعة الذين هم أبرز الرواة قاطبة من بين رواة الشيعة، وقد أدركوا زمن الأئمة الثلاثة من بين الأئمة الاثنى عشر لدى الشيعة، ويعدون من كبار أصحابهم ونقلة آثارهم، فبأي شيء يحكم على الأحاديث الشيعية من جهة القبول والرد، ومن جهة الصحة والضعف؟.

وعلى أية قاعدة مطردة تبنى الأحكام، وعلى أي أسس توضع المصطلحات؟

فهل من مفكر يتفكر؟ ومدبر يتدبر؟.

إن في ذلك لعبرة لأولى الأبصار.

وببيان هذه الأشياء كلها وتفصيل القول فيها يظهر بأن معتقد الشيعة في الأصل الثاني للشريعة الإسلامية لا يختلف عن معتقدهم في الأصل الأول، بل ويزيد الأمر خطورة أنهم لا يعتقدون بهذا الأصل الثاني إطلاقاً فعلا، ولو أنهم يدعون الاعتقاد به قولا، لأنهم زيادة على ما ذكرناه يجعلون لدليل العقل تأثيراً في قبول الحديث ورده.

ولشيخ طائفة الشيعة الطوسى بحث مشهور في هذا الموضوع وقد يروون في ذلك روايات كثيرة، وبهذه الروايات بدأ الكلينى كتابه (الكافى) مع أن المعروف أن العقل قاصر عن إدراك كنه كثير من الأحكام الإلهية الربانية.

ولأن العقول متفاوتة متفاضلة، يقصر بعضها عن إدراك ما تدركه الأخرى، فأى عقل يكون حكما في الموضوع؟ ولمن تكون الحجة حينذاك؟.

ويظهر من هذا كله أن الذين وضعوا (الديانة) الشيعية لم يضعوها إلا لمخالفة المسلمين كلهم ومخالفة ما يؤمنون به من القرآن والسنة، وما يعتقدون به

من الآراء والأفكـار كي لا يتحـدوا ويتفقـوا معهم يوماً من الأيام ولا تجتمع كلمتهم ويتألف شملهم، وعلى ذلك اختلقوا روايات كثيرة على لسان أئمتهم ـ كذباً عليهم ـ أن على الشيعة أن يخالفوا المسلمين في جميع الأمور حتى جعلوا هذه المخالفة أصلا من أصول المذهب وأساساً من أسسه كما رواه ابن بابويه القمى عن علي بن أسباط أنه قال:

«قلت للرضا عليه السلام: يحدث الأمر لا أجد بداً من معرفته، وليس في البلد الذي أنا فيه من أستفتيه من مواليك؟

قال: فقـال: إيت فقيه البلد فاستفتـه في أمرك، فإذا أفتاك بشيء فخذ بخلافه فإن الحق فيه»(١).

ورووا أيضاً عن الحسين بن خالد عن الرضا أنه قال:

«شيعتنا، المسلمون لأمرنا، الآخذون بقولنا، المخالفون لأعدائنا، فمن لم يكن كذلك فليس منا»(٢).

وروى أيضاً عن المفضل بن عمر أنه قال عن جعفر بن محمد الباقر:

كذب من زعم أنه من شيعتنا وهو متوثق بعروة غيرنا»(٣).

وهنـاك روايات أخـرى كثيرة في هـذا المعنى بلغت التواتـر كما صرح بـذلـك محدث الشيعة وصاحب موسوعة حديثية شيعية كبرى (وسائل الشيعة) الحر العاملي بعد ذكر هذه الروايات وغيرها تحت باب مستقبل بعنوان (بـاب عدم جـواز العمل بما يوافق العامة وطريقتهم):

---

(١) عيون أخبار الرضا لابن بابويه القمى ج ١ ص ٢٧٥ ـ ط. طهران، ومثله في (التهذيب) للطوسى.
(٢) الفصول المهمة في أصول الأئمة للحر العاملى ٢٢٥ ـ ط. مكتبة بصيرتى قم إيران.
(٣) المرجع السابق.

أقول: والأحاديث في ذلك متواترة. . فمن ذلك قول الصادق عليه السلام في الحديثين المختلفين:

اعرضوهما على أخبار العامة، فما وافق أخبارهم فذروه، وما خالف أخبارهم فخذوه.

وقوله عليه السلام (يعنى جعفر بن الباقر):

إذا ورد عليكم حديثان مختلفان فخذوا بما خالف القوم.

وقوله عليه السلام

ما خالف العامة ففيه الرشاد.

وقوله عليه السلام:

خذ بما فيه خلاف العامة.

وقوله عليه السلام:

ما أنتم والله على شيء مما هم فيه، ولا هم على شيء مما أنتم فيه، فخالفوهم، فما هم من الحنيفية على شيء.

وقوله عليه السلام:

والله ما جعل الله لأحد خيرة في اتباع غيرنا، وإن من وافقنا خالف عدونا، ومن وافق عدونا في قول أو عمل فليس منا ولا نحن منه.

وقول العبد الصالح عليه السلام في الحديثين المختلفين:

خذ بما خالف القوم، وما وافق القوم فاجتنبه.

وقول الرضا عليه السلام:

إذا ورد عليكم خبران متعارضان فانظروا إلى ما يخالف منهما العامة فخذوه. وانظروا بما يوافق أخبارهم فدعوه.

وقول الصادق عليه السلام:

«والله ما بقي في أيديهم شيء من الحق إلا استقبال الكعبة فقط»[1].

وبعد ذكر هذه الروايات رد على بعض المتأخرين ممن يظن بأن الأخبار في هذا المعنى لا تخرج عن كونها آحاداً، وقال:

«والأحاديث... قد تجاوت حد التواتر، فالعجب من بعض المتأخرين حيث ظن أن الدليل هنا خبر واحد.. واعلم أنه يظهر من هذه الأحاديث المتواترة بطلان أكثر القواعد الأصولية المذكورة في كتب العامة»[2].

وأما علة مخالفة المسلمين في معتقداتهم ومروياتهم فيذكرها ابن بابويه القمى الملقب بالصدوق عند الشيعة في كتابه (علل الشرائع) تحت باب (العلة التي من أجلها يجب الأخذ بخلاف ما تقوله العامة):

عن أبي إسحاق الأرجاني رفعه قال:

قال أبو عبد الله عليه السلام: أتدري لم أمرتم بالأخذ بخلاف ما تقوله العامة؟ فقلت: لا ندرى، فقال:

«إن عليا عليه السلام لم يكن يدين الله بدين إلا خالف عليه الأمة إلى غيره إرادة لإبطال أمره، وكانوا يسألون أمير المؤمنين عليه السلام عن الشيء الذي لا يعلمونه، فإذا أفتاهم جعلوا له ضداً من عندهم ليلبسوا على الناس»[3].

---

(١) الفصول المهمة في أصول الأئمة للحر العاملى ص ٣٢٥، ٣٢٦.

(٢) المرجع السابق.

(٣) علل الشرائع لابن بابويه القمى ص ٥٣١ ط. إيران.

فتلك هي المؤامـرة، وهـذه هي حصيلتهـا، أي إنكـار كل ما يؤمن به المسلمون. قرآناً كان أم سنة. وأكثر من ذلك أن الشيعة بتصريحهم أنفسهم لا يجتمعون مع المسلمين على إله، ولا على نبي، ولا على إمام كما صرح بذلك كبيرهم نعمت الله الجزائري بقوله:

«إنا لا نجتمع معهم على إله، ولا على نبي، ولا على إمام، وذلك أنهم يقولون: إن ربهم هو الذي كان محمد صلى الله عليه وآله وسلم نبيه، وخليفته بعده أبو بكر، ونحن لا نقول بهذا الرب، ولا بذلك النبي، بل نقول: إن الرب الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا، ولا ذلك النبي نبينا»(١).

فالعبارة واضحة جلية في معناها لا تحتاج إلى بيان وتفسير وتفهيم من يظن من مخدوعي أهـل السنـة بأباطيل الشيعة وأكاذيبهم بأن الخلاف بينهم وبين المسلمين أهل السنة اختلاف يسير لا يخرج عن حيز الاجتهاد المسموح به(٢).

وليس كما يقوله السيد الدكتور في مبحثه (الشيعة والسنة النبوية):

«ولجميع هذه الآراء أشباه ونظائر كثيرة في آراء أهل السنة أنفسهم وليس منها ما يمكن أن يوصف صاحبه بزيغ أو انحراف»(٣).

إن الأمر ليس كما وصفت أيها السيد الدكتور! منحنا الله وإياك قلباً نفقه به، وأعيناً نبصر بها، وآذاناً نسمع بها... وما ذلك على الله بعزيز.. لأن الحكمة ضالة المؤمن فهو أحق بها حيث وجدها.

فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام.

---

(١) الأنوار النعمانية، باب نور في حقيقة دين الإمامية وأنه يجب اتباعه دون غيره ج ٢ ص ٢٧٨ ـ ط. جديد تبريز إيران..

(٢) بين الشيعة وأهل السنة مقدمة ص ٤.

(٣) بين الشيعة وأهل السنة ص ٤٧.

البابُ الرابع

الشيعة الاثنا عشرية ونزول الوحي والملائكة بعد الرسل

الشيعة الاثنا عشرية ونزول الوحي والملائكة بعد الرسل

إن السيد الدكتور وافي ذكر في الباب الثاني أيضاً عند كلامه عن الشيعة والسنة النبوية أن الشيعة يعتقدون العصمة والإلهام في أئمتهم[1].

ثم اعتذر لهم بثبوت الإلهام لكثير من الصحابة، وأنه لا لوم في هذا الاعتقاد، كما نفى عن الشيعة اعتقادهم بنزول الوحي بعد رسول الله ﷺ على أحد[2].

مع أن سيادته لم يدر حقيقة مذهب الشيعة في هذا كالمعهود عنه، أو تجاهل ـ لا قدر الله ـ تسامحاً وتكرماً وتحبباً وتقرباً إليهم، لأن الشيعة يعتقدون نزول الوحي على أئمتهم وعن طريق جبريل وعن طريق ملك أعظم وأفضل من جبريل، فإن أئمتهم في الحديث بوبوا أبواباً مستقلة في هذا الخصوص ولو تفضل سيادته بإلقاء النظرة العابرة الخاطفة على فهارس كتبهم في الحديث دون تحمل العناء والمشقة في قراءة الروايات وتلاوة الأخبار المروية الواردة في هذا الباب لعلم يقيناً بأن القوم في هذا الباب أيضاً يختلفون مع الأمة المسلمة اختلافاً كلياً، وينتهجون مسلكاً بعيداً عن مسلكهم ومذهبهم كل البعد، ونحن نكتفي لبيان معتقداتهم المعارضة لعقائد الأمة أجمعها بذكر عناوين بعض الأبواب التي زينوا بها صحاحهم ومجاميعهم في أوصاف أئمتهم من الكتب المعتمدة الموثوق بها

(١) بين الشيعة وأهل السنة ص ٤٨.

(٢) انظر بين الشيعة وأهل السنة ص ٤٣.

المعتبرة في الحديث لديهم، ولا نسرد كل الروايات التي أوردوها في هذه الأبواب من تلك الكتب، بل نكتفي بخبر أو خبرين من الأخبار الكثيرة الكثيرة التي رووها فيها، ليحق الله الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون.

فيروي محمد بن الحسن الصفار المتوفى سنة ٢٩٠ هـ الذي يعدونه من أصحاب الإمام المعصوم الحادي عشر ـ حسب زعمهم ـ الحسن العسكرى[١].

ويعدونه «ثقة، عظيم القدر، راجحاً، قليل السقط في الرواية»[٢].

و «ثقة جليلا، صدوقاً»[٣].

وهو من أساتذة الكلينى صاحب الكافي.

كما أن كتابه (بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد) يعد من الكتب المعتمدة المهمة والأصول المعتبرة الشيعية التي عليها اعتماد أئمة الشيعة في الحديث كما صرح بذلك المجلسي والأصفهاني والحر العاملي وغيرهم من أعاظم القوم في هذا الفن[٤] وخاصة أن له لقاءات ومسائل مع الحسن العسكري المذكور كما صرح بذلك الطوسى في رجاله[٥].

يروي الصفار ذاك في كتابه هذا في أجزائه العشرة أخباراً كثيرة لا تعد ولا تحصى في إثبات الوحي على أئمة الشيعة ونزول الملائكة عليهم تحت عناوين كثيرة في أبواب شتى، فنبدأ بسرد عناوين الأبواب والروايات:

الباب السادس عشر من الجزء الثامن في أمير المؤمنين أن الله ناجاه بالطائف وغيرها ونزل بينهما جبريل.

(١) رجال الطوسى ص ٤٣٦.

(٢) انظر رجال النجاشى ص ٢٥١، وابن داود ص ٣٠٧، وجامع الرواة ج ٢ ص ٩٣، وخلاصة الرجال ص ٧٣، والكنى والألقاب ج ٢ ص ٣٧٩.

(٣) وسائل الشيعة ج ٢٠ ص ٣٩ و ص ٣٢٣ ط. سادسة طهران.

(٤) انظر لذلك وسائل الشيعة ج ٢٠ ص ٣٩، والبحار وغيرها من الكتب.

(٥) المصدر نفسه ص ٤٣٦.

وروى تحته روايات عشراً، منها:

«عن حمران بن أعين قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، بلغني أن الله تبارك وتعالى قد ناجى علياً عليه السلام؟

قال: أجل! قد كان بينهما مناجاة بالطائف نزل بينهما جبريل»[1].

وروى عن أبي نافع قال:

لما دعا رسول الله ﷺ وآله علياً يوم خيبر، فتفل في عينيه وقال له: إذا أنت فتحتها فقف بين الناس. فإن الله أمرني بذلك. قال أبو رافع: فمضى علي عليه السلام وأنا معه، فلما أصبح افتتح خيبر ووقف بين الناس وأطال الوقوف، فقال الناس:

أن علياً عليه السلام يناجي ربه، فلما مكث ساعة أمر بانتهاب المدينة التي فتحها، قال أبو رافع: فأتيت رسول الله صلى الله عليه وآله، فقلت: أن علياً عليه السلام وقف بين الناس كما أمرته، قال قوم منهم:

إن الله ناجاه، فقال: نعم يا رافع! إن الله ناجاه يوم الطائف ويوم عقبة ويوم حنين، ويوم غسل رسول الله»[2].

وهذا ليس من اختصاصات علي رضي الله عنه حسب معتقد الشيعة، بل يشاركه فيه غيره من الأئمة الاثنى عشر كما يصرح بذلك القوم، ومنها ما رواه الصفار في الجزء التاسع من كتابه تحت عنوان (الباب الخامس عشر في الأئمة عليهم السلام أن روح القدس يتلقاهم إذا احتاجوا إليه) وروى تحته ثلاثة عشر حديثاً عن أسباط عن أبي عبد الله جعفر أنه قال:

«قلت: تسألون عن الشيء فلا يكون عندكم علمه؟

(١) بصائر الدرجات الكبرى الجزء الثامن الباب السادس عشر ص ٤٣٠ ـ ط. إيران.
(٢) بصائر الدرجات الكبرى ص ٤٣١.

قال: ربما كان كذلك.

قلت: كيف تصنعون؟

قال: تلقانا به روح القدس»[1].

ثم بوب باباً آخر (باب الروح التي قال الله في كتابه: «**وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا**»، إنها في رسول الله ﷺ وفي الأئمة يخبرهم ويسددهم ويوفقهم).

وذكر تحته خمسة عشر خبراً، منها ما رواه عن أبي بصير قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك عن قول الله تبارك وتعالى:

«**وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم، صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض ألا إلى الله تصير الأمور**». (سورة الشورى: **٥٢** وما بعدها)، قال: يا أبا محمد: خلق والله أعظم من جبرائيل وميكائيل، وقد كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره ويسدده. وهو مع الأئمة يخبرهم ويسددهم»[2].

وروى مثل هذا الكليني في كافيه تحت عنوان (باب الروح التي يسدد الله بها الأئمة عليهم السلام) عن أسباط بن سالم قال: سأل رجل من أهل هيت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: «**وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا**..» فقال:

«منذ أن أنزل الله عز وجل ذلك الروح على محمد صلى الله عليه وآله ما صعد إلى السماء، وإنه لفينا ـ وفي رواية: كان مع رسول الله يخبره ويسدده، وهو

(١) بصائر الدرجات للصفار الباب الخامس عشر الجزء التاسع ص ٤٧١.

(٢) بصائر الدرجات الكبرى للصفار الباب السادس عشر من الجزء التاسع ص ٤٧٥.

مع الأئمة من بعده»[1].

هذا ولقد أورد الصفار الثقة الجليل الصدوق لدى الشيعة رواية أخرى تحت باب (ما يسأل العالم عن العلم الذي يحدث به من صحف عندهم ازداده أو رواية فأخبر بسر وإن ذلك من الروح):

«عن عبد الله بن طلحة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام:

أخبرني يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله عن العلم الذي تحدثونا به أمن صحف عنكم أم من رواية يرويهـا بعضكم عن بعض أو كيف حال العلم عندكم؟ قال:

يا عبد الله! الأمر أعظم من ذلك وأجل. أما تقرأ كتاب الله؟.

قلت: بلى! قال: أما تقرأ: «وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان» أفترون أنه كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الإيمان؟ قال: قلت: هكذا نقرؤها! قال: نعم، قد كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الإيمان حتى بعث الله تلك الروح فعلمه بها العلم والفهم، وكذلك تجري تلك الروح إذا بعثها الله إلى عبد علمه بها العلم والفهم - وفي رواية: تعرض بنفسه عليه السلام (أي أراد من العبد نفسه)»[2].

وعنون باباً آخر بعنوان (باب الروح التي قال الله: «**ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي**»: (سورة اسراء: ٨٥) إنها في رسول الله صلى الله عليه وأهل بيته عليهم السلام يسددهم ويوفقهم ويفقههم).

وذكر تحته اثني عشر حديثاً، منها ما رواه عن أبي بصير قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي» قال:

(١) الكافي في الأصول كتاب الحجة ج ١ ص ٢٧٣ ط. طهران.

(٢) بصائر الدرجات الباب السابع عشر من الجزء التاسع ص ٤٧٨، ٤٧٩.

ملك أعظم من جبرائيل وميكائيل لم يكن مع أحد ممن مضى غير محمد صلى الله عليه وآله، وهو مع الأئمة يسددهم»[1].

وأورد هذه الروايات الكليني في (الكافي) عن أبي بصير أيضاً وغيره بلفظ: «وهو من الملكوت»[2].

ثم عقد الصفار باباً آخر (باب في الروح التي قال الله عز وجل: «**ينزل الملائكة بالروح من أمره..**». (سورة النحل - ٢) وهي تكون مع الأنبياء والأوصياء)[3].

وذكر تحته روايات عديدة، كما بوب باباً آخر بعنوان (باب في الإمام أنه يعلم الساعة التي يمضي فيها وما يزاد في الليل والنهار ولا يوكل إلى نفسه).

وأورد تحته تسع روايات[4].

وقبل أن ننتقل إلى الجزء الآخر من هذا الكتاب نريد أن نذكر أنه ما من كتاب في الأخبار والروايات والحديث عند الشيعة إلا وفيه أبواب مستقلة بمثل هذه الأبواب التي بوبها الصفار، وأورد أصحابها تلك الروايات بعينها أو مثيلاتها التي أوردها الصفار في (بصائر الدرجات)، من المتقدمين والمتأخرين.

فمثلا يعقد الحر العاملي باباً في كتابه (الفصول المهمة في أصول الأئمة) جاء فيه: إن الملائكة ينزلون ليلة القدر إلى الأرض ويخبرون الأئمة عليهم السلام بجميع ما يكون في تلك السنة من قضاء وقدر، وإنهم يعلمون كل علم الأنبياء عليهم السلام.

---

(١) بصائر الدرجات الكبرى الباب الثامن عشر من الجزء التاسع ص ٤٨١.
(٢) الكافي كتاب الحجة باب الروح الذي يسدد الله به الأئمة ج ١ ص ٢٧٣.
(٣) انظر الباب التاسع عشر من الجزء التاسع ص ٤٨٣.
(٤) انظر الباب العشرين من الجزء التاسع ص ٤٨٤.

ثم سرد تحته روايات كثيرة في هذا المعنى[1].

كما أنه عقد أبواباً أخرى لبيان هذه العقيدة الواضحة الصريحة الثابتة لدى الشيعة مثل غيره من محدثي الشيعة ومتكلميهم، ونحن نورد بعضاً منها في خاتمة الكلام.

ولقد بوب الصفار أبواباً عديدة في الجزء الثامن من كتابه لبيان أن أئمة الشيعة يوحى إليهم، ويتنزل عليهم الملائكة.

فإنه عنون الباب التاسع من الجزء الثامن بعنوان (باب ما تزاد الأئمة ويعرض على كل من كان قبلهم من الأئمة، رسول الله ومن دونه من الأئمة عليهم السلام).

وروى تحته أحد عشر حديثاً ومنها ما رواه عن سماعة بن مهران قال:

«قال أبو عبد الله عليه السلام: إن لله علمين، علمًا أظهر عليه ملائكته، وأنبياءه ورسله، فما أظهر عليه ملائكته ورسله وأنبياءه فقد علمناه، وعلمًا استأثر به، فإذا بدا لله في شيء منه أعلمناه ذلك، وعرض على الأئمة الذين كانوا من قبلنا»[2].

وفي باب آخر بعنوان (باب في الأئمة أنهم يزادون في الليل والنهار ولولا ذلك لنفد ما عندهم) سرد ثماني روايات، منها ما رواه عن أبي حمزة الثمالي قال:

قلت: جعلت فداك كل ما كان عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد أعطاه أمير المؤمنين بعده، ثم الحسن بعد أمير المؤمنين عليه السلام، ثم الحسين، ثم كل إمام إلى أن تقوم الساعة؟

---

(١) انظر كتاب الفصول المهمة في أصول الأئمة باب ٩٤ ص ١٤٥.

(٢) بصائر الدرجات الكبرى الباب التاسع من الجزء الثامن ص ٤١٤.

قال: نعم، مع الزيادة التي تحدث في كل سنة وفي كل شهر، إي والله . . وفي كل ساعة»[1].

وما رواه عن بشر بن إبراهيم أنه قال:

«كنت جالساً عند أبي عبد الله عليه السلام إذ جاءه رجل فسأله عن مسألة؟ فقال: ما عندي فيها شيء، فقال الرجل: إنا لله وإنا إليه راجعون، هذا الإمام مفترض الطاعة سألته عن مسألة فزعم أنه ليس عنده فيها شيء، فأصغى أبو عبد الله عليه السلام أذنه إلى الحائط كأن إنساناً يكلمه، فقال:

أين السائل عن مسألة كذا وكذا؟ وكان الرجل قد جاوز أسكفة (عتبة) الباب. قال: هأنذا، فقال: القول فيها هكذا. ثم التفت إلي فقال:

لولا نزاد لنفد ما عندنا»[2].

ثم أورد باباً آخر (باب في الأئمة أنهم يعرفون بالإخبار من هو غائب عنهم).

وسرد تحته روايات عديدة[3].

وبالمناسبة ما دمنا أوردنا رويات وذكرنا أبواباً من (بصائر الدرجات الكبرى) لثقة الشيعة بالأئمة وعظيم تقديرهم لأوصاف الأئمة نريد أن نذكر باباً آخر عقده في آخر جزء من هذا الكتاب لطرافته ولو أنه لا علاقة له بموضوعنا رأساً، وهو باب عنونه بعنوان (باب في ركوب أمير المؤمنين عليه السلام السحاب، وترقيه في الأسباب والأفلاك).

وأطرف من ذلك أن المعلق على الكتاب وهو علامة الشيعة وحجتهم ميرزه

(١) أيضاً الباب العاشر من الجزء الثامن ص ٤١٥.

(٢) المصدر نفسه ص ٤١٦.

(٣) انظر الباب الحادي عشر ص ٤١٦ وما بعد.

محسن، علق على العنوان بقوله:

ولا يخفى ما في عنوان الباب فإنه لا يختص بعلي عليه السلام بل به، وبالحجة المنتظر عليهما السلام»[1].

وروى تحت هذا الباب روايات عديدة، منها ما روي عن أبي جعفر أنه قال:

«أما إن ذا القرنين قد خير السحابين، فاختار الذلول وذخر لصاحبكم الصعب. قلت وما الصعب؟

قال: ما كان من سحاب فيه رعد وبرق وصاعقة فصاحبكم يركبه، أما إنه سيركب السحاب ويرقي من الأسباب أسباب السموات السبع، خمسة عوامر واثنين خراب، وفي رواية أخرى: أسباب السموات السبع والأرضين السبع»[2].

ونرجع إلى موضوعنا فنقول: إن الصفار أدرج في الجزء السابع من الكتاب أيضاً أبواباً كثيرة في هذا الموضوع، وسرد تحتها روايات كثيرة، منها الباب الثاني بعنوان (باب في الإمام بأنه إن شاء أن يعلم العلم لعلم).

منها ما رواه عن عمرو بن سعيد المدائني:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«إذا أراد الإمام أن يعلم شيئاً علمه الله ذلك»[3].

وباباً آخر بعنوان (ما يفعل بالإمام من النكت والقذف والنقر في قلوبهم وآذانهم).

(١) انظر الباب الخامس عشر من الجزء الثامن ص ٤٢٨، وهامش رقم ١ أيضاً.
(٢) الباب الخامس عشر من الجزء الثامن ص ٤٢٩.
(٣) بصائر الدرجات الكبرى الباب الثاني من الجزء السابع ص ٣٣٥.

أورد تحته ثلاث عشرة رواية. منها عن الحارث بن مغيرة أنه قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: هذا العلم الذي يعلمه عالمكم أشيء يلقى في قلبه أو ينكت في أذنه، فسكت حتى غفل القوم، ثم قال: ذاك وذاك»[1].

وفي رواية: فقال: وحى كوحي أم موسى. ورواية أخرى: وقد يكونان معاً»[2].

وعن النجاشي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال:

«فينا والله من ينقر في أذنه وينكت في قلبه وتصافحه الملائكة.

قلت: كان، أو يكون، أو اليوم؟

قال: بل اليوم.

قلت: كان، أو اليوم.

قال: بل اليوم والله يا ابن النجاشي حتى قالها ثلاثاً»[3].

وباب آخر (باب فيه تفسير الأئمة لوجود علومهم الثلاثة وتأويل ذلك):

وروي تحته روايات منها ما رواها عن علي السائي قال:

«سألت الصادق عليه السلام عن مبلغ علمهم؟ فقال: مبلغ علمنا ثلاثة وجوه: ماض وغابر وحادث، فأما الماضي فمفسر، وأما الغابر فمزبور[4].

وأما الحادث فقذف في القلوب ونقر في الأسماع وهو أفضل علمنا ولا نبي

---

(١) أيضاً الباب الثالث من الجزء السابع ص ٣٣٧.
(٢) بصائر الدرجات الكبرى الباب الثالث من الجزء السابع ص ٣٣٧، ٣٣٨.
(٣) المصدر نفسه ٣٣٨.
(٤) أي مكتوب...

بعد نبينا، وفي رواية: وأما النقر في الأسماع فإنه من الملك»[1].

وباب آخر (باب في الأئمة عليهم السلام محدثون مفهمون)، وروى تحته ثماني روايات، منها:

«عن الحكم بن عيينة قال: دخلت على علي بن الحسن يوماً فقال لي: يا حكم.. هل تدري ما الآية التي كان علي بن أبي طالب عليه السلام يعرف بها صاحب قتله ويعلم بها الأمور العظام التي كان يحدث بها الناس؟ قال الحكم: فقلت في نفسي: قد وقفت على علم من علم علي بن الحسين أعلم بذلك الأمور العظام. قال: فقلت: لا والله! لا أعلم به، أخبرني بها يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. قال:

والله! قول الله: «وما أرسلنا من رسول ولا نبي ولا محدث»، فقلت: وكان علي بن أبي طالب محدثاً؟

قال: نعم! وكل إمام منا أهل البيت فهو محدث»[2].

وفي الباب الذي يليه يبين من هو المحدث، وما هو شأنه؟ بعنوان (باب في أن المحدث كيف صفته؟ وكيف يصنع به؟ وكيف يحدث الأئمة؟).

وأورد تحته ثلاث عشرة رواية، ومنها ما يرويها عن ابن أبي يعفور أنه قال:

«قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنا نقول: إن علياً عليه السلام لينكت في قلبه، أو ينقر في صدره وأذنه؟.

قال: إن علياً عليه السلام كان محدثاً، قال: فلما أكثرت عليه قال: إن عليا عليه السلام كان يوم بني قريظة وبني النضير كان جبرئيل عن يمينه وميكائيل

---

(١) بصائر الدرجات الباب الرابع من الجزء السابع ص ٣٣٨.
(٢) أيضاً الباب الخامس من الجزء السابع ص ٣٣٩، ٣٤٠.

عن يساره يحدثانه»[1].

وروى عن علي بن الحسين أنه قال:

«علم علي عليه السلام في آية من القرآن وكتمنا الآية. قال: اقرأ يا حمران فقرأت: وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي. قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث. قلت: وكان علي عليه السلام محدثاً؟.

قال: نعم! فجئت إلى أصحابنا، فقلت: قد أصبت الذي كان الحكم يكتمنا. قال: قال أبو جعفر عليه السلام كان يقول: علي عليه السلام محدث، فقالوا لي: ما صنعت شيئاً. ألا سألته من يحدثه؟

قال: فبعد ذلك إني أتيت أبا جعفر عليه السلام فقلت: أليس حدثتني أن علياً عليه السلام كان محدثاً؟

قال: بلى! قلت: من يحدثه؟

قال: ملك يحدثه. قال: قلت: أقول: إنه نبي أو رسول؟.

قال: لا. قال: بل مثله صاحب سليمان ومثل صاحب موسى، ومثله مثل ذي القرنين»[2].

وباب آخر (باب ما يلقى شيء بعد شيء يوماً بيوم وساعة بساعة مما يحدث).

وروى تحته عن ضريس أنه قال:

«كنت مع أبي بصير عند أبي جعفر عليه السلام، فقال له أبو بصير: بم

(١) أيضاً الباب السادس من الجزء السابع ص ٣٤١.
(٢) بصائر الدرجات الباب السادس من الجزء السابع ص ٣٤٤.

يعلم عالمكم جعلت فداك؟

قال: يا أبا محمد! إن عالمنا لا يعلم الغيب، ولو وكل الله عالمنا إلى نفسه كان كبعضكم ولكن يحدث إليه ساعة بعد ساعة»[1].

وروى أيضاً عن أبي بصير قال:

«قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، أي شيء هو العلم عندكم؟ قال: ما يحدث بالليل والنهار والأمر بعد الأمر والشيء بعد الشيء إلى يوم القيامة، وفي رواية أخرى: ما يحدث بالليل والنهار يوماً بيوم وساعة بساعة»[2].

وباب آخر (باب في الأئمة عليهم السلام ورثوا العلم عن رسول الله ﷺ وعن علي عليه السلام، وإن العلم يقذف في صدورهم وينكت في آذانهم).

وأورد تحته تسع روايات.

وفي الجزء السادس روى رواية في (باب في أمير المؤمنين عليه السلام أن النبي ﷺ علمه العلم كله، وشاركه في العلم ولم يشاركه في النبوة).

عن حمران أنه قال:

«قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك: قد بلغني أن الله قد ناجى علياً؟ قال: أجل! قد كان بينهما مناجاة بالطائف ونزل بينهما جبريل، وقال: إن الله علم رسوله الحلال والحرام والتأويل، فعلم رسول الله ﷺ علياً عليه السلام علمه كله»[3].

---

(١) أيضاً ص ٣٤٥.

(٢) بصائر الدرجات: الباب السابع من الجزء السابع ص ٣٤٥.

(٣) بصائر الدرجات: الباب العاشر من الجزء السادس ص ٣١١.

وعلى ذلك ذكر في الجزء الرابع في كتابه (باب في أن الأئمة يخاطبون ويسمعون الصوت ويأتيهم صور أعظم من جبريل وميكائيل) عن أبي عبد الله أنه قال:

«إنا لنزاد في الليل والنهار، ولو لم نزد لنفد ما عندنا. قال أبو بصير: جعلت فداك من يأتيكم به؟

قال: إن منا من يعاين، وإن منا من ينقر في قلبه كيت وكيت، وإن منا لمن يسمع بأذنه وقعاً كوقع السلسلة في الطست. قال: فقلت له: من الذي يأتيكم بذلك؟

قال: خلق أعظم من جبريل وميكائيل»(١).

وكذلك روى في الباب الثامن من هذا الجزء بعنوان (باب في الإمام أنه تراءى له جبريل وميكائيل وملك الموت).

وروى تحته روايات «أن جعفرا وأباه الباقر جاءهما جبريل وملك الموت بصورة شيخ طويل جميل أبيض الرأس واللحية، ورجل أدم حسن الوجه والشيمة وكان الأول جبريل، والثاني ملك الموت»(٢).

وعلى ذلك ينص القوم بأن أئمتهم أفضل من جميع الأنبياء بما فيهم أولو العزم من الرسل وأعلم منهم، كما بوب صاحبنا هذا محمد بن الحسن الصفار (باب في أمير المؤمنين عليه السلام وأولو العزم أيهم أعلم)(٣).

كما أن الحر العاملي بوب باباً بعنوان (إن النبي والأئمة الاثنى عشر عليهم السلام أفضل من سائر المخلوقات من الأنبياء والأوصياء السابقين، والملائكة

---

(١) المصدر نفسه الباب السابع من الجزء الخامس ص ٢٥٢.

(٢) انظر أيضاً الباب الثامن من الجزء الخامس ص ٢٥٣ و ص ٢٥٤ الرواية الأولى والثالثة.

(٣)، أيضاً انظر الباب الخامس من الجزء الخامس ص ٢٤٧.

وغيرهم، وإن الأنبياء أفضل من الملائكة)[1].

وابن بابويه القمى الملقب بصدوق الشيعة بوب باباً في كتابه بعنوان (أفضلية النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة على جميع الملائكة والأنبياء عليهم السلام»[2].

ولا يخلو كتاب من كتب الشيعة إلا وفيه أبواب متشابهة في هذا المعنى.

وقد سردوا تحتها روايات أكثر من أن تحصى حسب تعبير محدث الشيعة الحر العاملي[3].

منها ما رووا عن أبي جعفر أنه قال لأحد أتباعه: «يا عبد الله! ما تقول الشيعة في علي عليه السلام وموسى وعيسى[4]؟ قال:

قلت: جعلت فداك، وعن أي حالات تسألني؟

قال: أسألك عن العلم، فأما الفضل فهم سواء.

قال: قلت: جعلت فداك، فما عسى أقول فيهم.

فقال: هو والله أعلم منهما»[5].

ورووا عن ابنه جعفر أنه قال:

«إن الله خلق أولى العزم من الرسل وفضلهم بالعلم، وأورثنا علمهم وفضلهم، وفضلنا عليهم في علمهم، وعلم رسول الله ﷺ ما لم يعلموا، وعلمنا

---

(١) الفصول المهمة في أصول الأئمة باب ١٠١ ص ١٥١.

(٢) عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢٦٢.

(٣) انظر الفصول المهمة ص ١٥٤.

(٤) انظر قسوة القوم وإساءة أدبهم في حق أنبياء الله ورسله حيث لا يستعملون اسم واحد من أئمتهم إلا ويعقبونه بكلمة عليه السلام، وإنما يذكرون أنبياء الله ورسله فيبخلون بالصلاة والسلام عليهم.

(٥) بصائر الدرجات الباب الخامس من الجزء الخامس ص ٢٤٨، الفصول المهمة ص ١٥١.

علم رسول الله صلى الله عليه وآله وعلمهم»[1].

وهناك باب آخر بعنوان (باب أن الأئمة عليهم السلام أفضل من موسى والخضر عليهما السلام).

ثم روى تحته روايات عديدة، منها ما رواه عن أبي جعفر محمد الباقر أنه قال:

لقد سأل موسى العالم (يعنى الخضر) مسألة لم يكن عنده جوابها، ولقد سأل العالم موسى مسألة لم يكن عنده جوابها، ولو كنت بينهما لأخبرت كل واحد منهما بجواب مسألته، ولسألتهما عن مسألة لا يكون عندهما جوابها»[2].

هذا وإننا لنرى بأن ما أوردناه من الأبواب وسردناه من الروايات يكفي لبيان الحق والحقيقة، والمعتقدات الأصيلة الشيعية في أئمتهم حول نزول الوحي والملائكة عليهم، وأنه لا فرق بينهم وبين أنبياء الله ورسله حيث أنهم يخاطبون ويكلمون، ويقذف في قلوبهم، ويلقى في مسامعهم، وتنزل عليهم الملائكة، جبرائيل ومن دونه وفوقه، ويناجيهم الرب جل وعلا ـ تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ـ ولا نريد إكثار الروايات المملة في هذا الموضوع مع وجود أضعاف الأضعاف منها في (بصائر الدرجات) وغيره من الكتب المعتبرة الموثقة المعتمدة[3] لدى الشيعة، كما نريد أن نبين ههنا أنه لم يكن اختيارنا كتاب (بصائر الدرجات) هذا لبيان معتقدهم في نزول الوحي والملائكة على أئمتهم مع وجود هذه الروايات في كتب الحديث والتفسير الأخرى إلا أن صاحب (البصائر) وهو الصفار من أقدم المحدثين الشيعة وشيخ مؤلفي الصحاح الأربعة أو شيخ شيخهم.

---

(١) بصائر الدرجات ص ٢٤٨، الفصول المهمة ص ١٥٢.

(٢) بصائر الدرجات الكبرى الباب السادس من الجزء الخامس ص ٢٥٠.

(٣) ومن أراد الاستزادة فعليه أن يرجع إلى كتب التفسير والحديث فإنها مليئة بمثل هذه الخرافات والترهات.

وأيضاً فإن هذا الكتاب لم يؤلف إلا لسرد الروايات الشيعية من الأئمة المعصومين المزعومين في فضائلهم، وإننا لندرك أننا أكثرنا الروايات في هذا البحث خلاف البحوث المتقدمة لأننا لم نورد هذا المبحث وهذه الروايات في كتبنا الأربعة عن الشيعة[1] ولأنه مهم في فهم أصول الشيعة وعقائدهم.

وجلاء للحق الذي هو واضح وجلي مما سبق نريد أن نذكر بعض العناوين للأبواب التي ذكرها الكليني في (الأصول من الكافي) في هذا الخصوص فقط، وفي كتاب الحجة لا غير كي لا تبقى شبهة لشاك ولا ريب لمرتاب.

فهذه بعض عناوين الأبواب من كتاب الحجة في (الأصول في الكافي):

باب طبقات الأنبياء والرسل والأئمة.

باب أن الأئمة ولاة أمر الله وخزنة علمه.

باب أن الأئمة خلفاء الله عز وجل في أرضه، وأبوابه التي منها يؤتى.

باب أن الأئمة معدن العلم وشجرة النبوة ومختلف الملائكة.

باب عرض الأعمال على النبي والأئمة.

باب أن الأئمة ورثوا علم النبي وجميع الأنبياء والأوصياء الذين من قبلهم.

باب أن الأئمة عندهم جميع الكتب التي نزلت من عند الله عز وجل وأنهم يعرفونها على اختلاف ألسنتهم.

باب ما عند الأئمة من آيات الأنبياء.

باب في أن الأئمة يزادون في ليلة الجمعة.

باب لولا أن الأئمة يزادون لنفد ما عندهم.

(١) الشيعة والسنة، والشيعة وأهل البيت، والشيعة والقرآن، والشيعة والتشيع فرق وتاريخ.

باب أن الأئمة يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل.

باب أن الأئمة إذا شاءوا أن يعلموا علموا.

باب أن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم الشيء.

باب أن الله عز وجل لم يعلم نبيه علمًا إلا أمره أن يعلمه أمير المؤمنين، وأنه كان شريكه في العلم.

باب أن الأئمة محدثون مفهمون.

باب فيه ذكر الأرواح التي في الأئمة.

باب الروح التي يسدد الله بها الأئمة.

باب أن الأئمة لم يفعلوا شيئاً ولا يفعلون إلا بعهد من الله عز وجل وأمر منه لا يتجاوزونه.

باب أن الأئمة تدخل الملائكة بيوتهم، وتطأ بسطهم، وتأتيهم بالأخبار، وهذا آخر ما أردنا ثبته في هذا الباب.

وإن في ذلك لعبرة لأولى الألباب.

البابُ الخامس

الشـــيعة الاثـنا عشـــريـة وعقائـدهم

الفصـــل الأول

الرَّجـــعة

من الأفكار اليهودية المدسوسة بين المسلمين والتي تولى كبر إثمها ابن اليهودية البار بها عبد الله بن سبأ . . فكرة الرجعة، أي رجوع الأموات قبل البعث والنشـور عنـد ظهـور القائم الشيعي المعدوم المزعوم من أئمتهم وأتباعهم مع أعدائهم ومخالفيهم لينتقموا منهم ويشفوا صدورهم كما ذكر المجلسى خاتمة محدثي الشيعة:

ويرجع للدنيا يوم ظهور حضرة القائم عليه السلام مَنْ مَحضَ الإيمان محضـاً أو محض الكفـر محضاً، فيرجع أعداؤه لينتقم منهم في هذا العالم ويشاهدون من ظهور كلمة الحق وعلو كلمة أهل البيت ما أنكروه عليهم، فتكون رجعة الكفار لينالهم عقاب شديد»(١).

وهذا الاعتقاد كاد أن يكون من المجمع عليه عند الشيعة، لا خلاف بينهم في ذلك، ولم يشذ فيه أحد ممن يعتد به ويعتمد على قوله كما ذكر الحر العاملي مستدلا على صحة الرجعة وإمكانها ووقوعها. «بإجماع جميع الشيعة الإمامية وإطباق الشيعة الاثنى عشرية على صحة اعتقاد الرجعة فلا يظهر منهم مخالف يعتد به من العلماء السابقين ولا اللاحقين، وقد علم دخول المعصوم في هذا الإجماع بورود الأحاديث الواردة عن النبي ﷺ وآله وعن الأئمة عليهم السلام، الدالة على اعتقادهم بصحة الرجعة حتى إنه قد

---

(١) حياة القلوب للمجلسى ج ٣ فصل ٣٥ ص ٣٠٣ نقلا عن (عقيدة الشيعة) لدونالدسن ط. عربى.

ورد ذلك عن صاحب الزمان محمد بن الحسن المهدي عليه السلام في التوقيعات الواردة عنه وغيرها مع قلة ما ورد عنه في مثل ذلك من نسبة ما ورد عن آبائه عليهم السلام»[1].

ومثل ذلك ذكره أيضاً مفسر الشيعة القديم أبو علي الطبرسي في تفسيره تحت قول الله عز وجل: «ويوم نحشر من كل أمة فوجاً ممن يكذّب بآياتنا فهم يوزعون» واستدل بهذه الآية على صحة الرجعة من ذهب إلى ذلك من الإمامية بأن قال: إن دخول من في الكلام يوجب التبعيض، فدل ذلك على أن اليوم المشار إليه في الآية يحشر فيه قوم دون قوم، وليس ذلك صفة يوم القيامة، الذي يقول فيه سبحانه: «... **وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً**».

«وقد تظاهرت الأخبار عن أئمة الهدى من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم في أن الله سيعيد عند قيام المهدي قوماً ممن تقدم موتهم من أوليائه وشيعته ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ويبتهجوا بظهور دولته، ويعيد أيضاً قوماً من أعدائه لينتقم منهم وينالوا بعض ما يستحقونه من العذاب في القتل على أيدي شيعته والذل والخزي بما يشاهدون من علو كلمته.. على أن جماعة من الإمامية تأولوا ما ورد من الأخبار في الرجعة على رجوع الدولة والأمر والنهي دون رجوع الأشخاص وإحياء الأموات، وأولوا الأخبار الواردة في ذلك لما ظنوا أن الرجعة تنافي التكليف. وليس ذلك، لأنه ليس فيها ما يلجىء إلى فعل الواجب والامتناع من القبيح والتكليف يصح معها كما يصح مع ظهور المعجزات الباهرة والآيات القاهرة كفلق البحر وقلب العصا ثعباناً وما أشبه ذلك، ولأن الرجعة لم تثبت بظواهر الأخبار المنقولة فيتطرق التأويل عليها، وإنما المعول في ذلك على إجماع الشيعة الإمامية وإن

(١) الإيقاظ من الهجمة بالبرهان على الرجعة للحر العاملي صاحب (وسائل الشيعة) ص ٣٤ ط. المطبعة العلمية ـ قم ـ إيران.

كانت الأخبار تعضده وتؤيده»[1].

وقبله قال بهذا القول الشريف المرتضى الملقب عند الشيعة بعلم الهدى في جواب أسئلة سئل بها عن حقيقة الرجعة فأجاب:

«بأن الذي تذهب إليه الشيعة الإمامية أن الله تعالى يعيد عند ظهور المهدي قوماً ممن تقدم موته من شيعته وقوماً من أعدائه»[2].

وقبله شيخ المرتضى وإمام متكلمي الشيعة وفقهائها، محمد بن النعمان الملقب بالمفيد قال:

اتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة»[3].

وقال في موضع آخر في مقالاته تحت عنوان (القول في الرجعة):

أقول: إن الله تعالى يرد قوماً من الأموات إلى الدنيا في صورهم التي كانوا عليها، فيعز منهم فريقاً ويذل فريقاً ويديل المحقين من المبطلين والمظلومين منه من الظالمين، وذلك عند قيام مهدي آل محمد عليهم السلام وعليه السلام.

وأقول: إن الراجعين إلى الدنيا فريقان: أحدهما من علت درجته في الإيمان وكثرت أعماله الصالحات وخرج من الدنيا على اجتناب الكبائر والموبقات، فيريه الله عز وجل دولة الحق ويعزه بها ويعطيه من الدنيا ما كان يتمناه، والآخر من بلغ الغاية في الفساد وانتهى في خلاف المحقين إلى أقصى الغايات وكثر ظلمه لأولياء الله واقترافه السيئات، فينتصر الله تعالى لمن تعدى قبل الممات ويشفي غيظهم منه بما يحله من النقمات، ثم يصير الفريقان من بعد ذلك إلى الموت ومن

---

(١) تفسير مجمع البيان لأبي على الطبرسي ج ٤ ص ٢٣٤، ٢٣٥.

(٢) انظر أعيان الشيعة ج ١ الجزء الأول ص ١٣٢ الطبعة الأولى دمشق.

(٣) انظر أوائل المقالات ص ٥٢.

بعـده إلى النشـور وما يستحقونه من دوام الثواب والعقاب، وقد جاء القرآن بصحة ذلك، تظاهرت به الأخبار، والإمامية بأجمعها عليه إلا شذاذ منهم تأولوا ما ورد فيه مما ذكرناه على وجه يخالف ما وصفناه»(١).

ونقف هنا برهة يسيرة لنلقي نظرة على مغالطة الدكتور وافي سواء وقع فيها أو أراد إيقاع الناس فيها حيث كتب تحت عنوان الرجعة:

«للرجعة في عقيدة الشيعة الجعفرية مظهران»:

النوع الأول: من الرجعة في عقائدهم وهو رجوع الإمام المهدي بمعنى ظهوره من مخبئه وهو موضع اتفاق عندهم، بل هو عماد مذهبهم.

وأما النوع الثاني: وهو رجعة الأبرار والأشرار رجعة مؤقتة فليس من العقائد المتفق عليها عندهم، بل إن كثيراً منهم لينكر هذا النوع من الرجعة»(٢).

ثم كتب في الهامش: انظر أوائل المقالات وتصحيح الاعتقادات للشيخ المفيد، وهو من كبار شيوخهم»(٣).

ويتلخص ردنا في النقاط التالية:

أولا: إن السيد الـدكتـور لا يدري إطلاقاً مذهب الشيعة الجعفرية في الرجعة حيث قال: «إن رجعة الأبرار والأشرار رجعة مؤقتة فليس من العقائد المتفق عليها عندهم، بل إن كثيراً منهم لينكر هذا النوع من الرجعة» لأننا كما ذكـرنا سابقاً وكما نحن بصدد ذكره أن الشيعة الجعفرية أو الإمامية أو الإثنى عشرية كلهم تقريباً متفقون على هذه العقيدة من أعيانهم وكبرائهم ومشائخهم من المحدثين والمفسرين والفقهاء والكلاميين.

---

(١) أوائل المقالات ص ٩٠.

(٢) بين الشيعة وأهل السنة ص ٥٧.

(٣) الهامش رقم ٤٧.

وعلى ذلك قال الحر العاملي:

«فلا يظهر منهم مخالف يعتد به من العلماء السابقين واللاحقين، وقد علم دخول المعصوم في هذا الإجماع»[1].

وبذلك قال صدوق الشيعة ورئيس محدثيهم ابن بابويه القمى في كتابه الكلامي تحت عنوان (باب الاعتقاد في الرجعة):

«اعتقادنا يعني معشر الإمامية في الرجعة أنها حق»[2].

وقال الملا باقر المجلسي صاحب (بحار الأنوار) بعد سرد الأخبار الكثيرة عن الرجعة:

اعلم يا أخي أني لا أظن أنك قد ترتاب بعد ما مهدت وأوضحت لك بالقول في الرجعة التي أجمعت عليها الشيعة في جميع الأعصار واشتهرت بينهم كالشمس في رابعات النهار. . وكيف يشك مؤمن بأحقية الأئمة الأطهار فيما تواترت عنهم من مائتي حديث رواها نيف وأربعون من الثقات العظام والعلماء الأعلام في أزيد من خمسين من مؤلفاتهم»[3].

ومثل ذلك قال الحر العاملي:

«ومما يدل على ثبوت الإجماع اتفاقهم على أحاديث الرجعة حتى إنه لا يكاد يخلو منه كتاب من كتب الشيعة، ولا تراهم يضعفون حديثاً واحداً منها، ولا يتعرضون لتأويل شيء منها، فعلم أنهم يعتقدون مضمونها لأنهم يضعفون كل حديث يخالف اعتقادهم أو يصرحون بتأويله وصرفه عن ظاهره»[4].

(١) انظر الإيقاظ من الهجعة ص ٣٤.

(٢) نقلا عن كتاب الهجعة ص ٣٩، ٤٠.

(٣) بحار الأنوار للمجلسى ج ١٣ ص ٢٢٥ الطبعة الأولى المنقول من كتابنا (الشيعة والتشيع) ص ٣٦٠.

(٤) الإيقاظ من الهجعة للحر العاملى المتوفى عام ١١٠٤ (الباب الثاني من الاستدلال على صحة الرجعة) ص ٤٢، ٤٣.

وقال أيضاً:

«ومما يدل على ذلك أيضاً كثرة النصوص الصريحة الموجودة في الكتب الأربعة وغيرها من الكتب المعتمدة.. ما يزيد على سبعين كتاباً قد صنفها عظماء الإمامية»[1].

وهذا يدل على أن السيد الدكتور مع ادعائه معرفة مذهب الشيعة لا يعرف عنه شيئاً.

أو.. وإن بعض الظن إثم!!!

ثانياً: إن الدكتور وافي كتب على هامش الكلام: أوائل المقالات للشيخ المفيد وهو من كبار شيوخهم: كأنه يريد أن يفهم القارىء بأن هذا الكلام منقول عن المفيد، الذي له مرتبته وشأنه لدى الشيعة.

ولا أدري كيف أبرر له موقفه هذا، وأجد له المعاذير؟.

مع العبارة الصريحة التي نقلناها عن المفيد التي لا غموض فيها ولا إشكال، هل السيد الدكتور عجز عن فهم كلام المفيد، الذي يفهمه الصغير والكبير، بلا صعوبة أو مشقة؟

أم أن السيد الدكتور لم يعرف عن كتاب المفيد إلا اسمه، وذكر كتابه دون أن يراجعه أو ينظر ما فيه؟

أم علم وقرأ ولكنه.. معاذ الله أن يذهب بي الخيال إلى ما يريد أن يذهب إليه!.

وكلام المفيد واضح جلي كما ذكرناه آنفاً والذي قال في آخره:

وقد جاء القرآن بصحة ذلك وتظاهرت به الأخبار، والإمامية بأجمعها عليه.

(١) ص ٤٣ وما بعدها.

إلا شذاذ منهم تأولوا ما ورد فيه مما ذكرناه على وجه يخالف ما وصفنا»[1].

وبعد هذا لا أستطيع أن أعلل كلام الدكتور الذي قال فيه: «إن رجعة الأبرار والأشرار رجعة مؤقتة، فليس من العقائد المتفق عليها عندهم، بل إن كثيراً منهم لينكر هذا النوع من الرجعة: ثم ينسب الكلام إلى (أوائل المقالات) للمفيد.

وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن السيد الدكتور ومن حذا حذوه ممن تأثروا بدعوة التقريب في مصر يجهلون مذهب الشيعة وعقائدهم، ولا يعلمون عنه وعنها شيئاً مع ادعائهم العلم والمعرفة، ولا يرددون إلا كلمات ألقيت في مسامعهم مزورة مموهة من قبل المخادعين الماكرين[2] من الشيعة الذين ترددوا على مصر وعلى البلاد السنية الأخرى التي لم تبتل بالتشيع، ولم يحتج علماؤها ومفكروها إلى معرفة هذه الديانة التي لم تؤسس إلا على أفكار وآراء تعارض الآراء

---

(١) أوائل المقالات للمفيد ص ٨٩، ٩٠.

(٢) ويؤيد ذلك أيضاً ما سمعته من شريط أرسل إلى قريباً لأحد كبار الكتاب في مصر والدعاة إلى الإسلام، الذي نحسن الظن فيه حيث أنه ردد فيه مثل تلك الكلمات وبرأ ساحة الشيعة من كثير من المعتقدات التي يعتقدونها هم، وخطأ ناساً يتهمونهم باعتقاد التحريف في القرآن وعدم الاعتماد على السنة، وتكفير صحابة النبي وإتيان الفواحش باسم المتعة، وقال: إنها تهم باطلة يتهمهم بها جاهل غير عالم: مع أن حضرته نفسه جاهل في هذا عالم في غيره.

وما أقبح أن يدافع عالم من علماء السنة وعلم من أعلامها، ويبيح الصلواة خلفهم، وهم الذين يكفرون أبا بكر وعمر وعثمان وأمهات المؤمنين ويعلظون فيهم القول ـ كما سيأتي بيانه ـ وكما بيناه مفصلا في كتابنا (الشيعة وأهل البيت) ولا يؤمنون بالقرآن ولا بالسنة النبوية، وينكرون العقائد الإسلامية الصحيحة ويؤمنون بالأفكار التي أسستها ووضعتها لهم اليهودية الأثيمة، فإنا لله وإنا راجعون. وإلى الله المشتكى.

ألا يدرى هذا العالم ومن يحذو حذوه أنه لا يوجد في الشيعة رجل واحد، نعم رجل واحد يدافع عن السنة وأسلافهم هذا الدفاع المميت في بلادهم، بل لا يوجد أحد منهم يقول لهم: لا تسبوا أصحاب رسول الله فإن قوماً من المسلمين يتألمون من فعلكم هذا بل يوجد فيهم من يقول وهو محدثهم الكبير:

«وهؤلاء (أي أصحاب رسول الله) نتقرب إلى الله تعالى ورسوله ببغضهم، وسبهم، وبغض من أحبهم» (وصول الأخيار إلى أصول الأخبار) لمحدث الشيعة حسين العاملي المتوفى سنة ٩٨٤ ص ١٦٤.

الإسلامية وأفكارها الصحيحة المستقاة من كتاب الله وسنة رسول الله، والمبنية عليهما تماماً.

ومعلوم أن نصوص الكتاب والسنة تخالف هذه العقيدة السخيفة أيضاً حيث أنه لا ثواب ولا عقاب ولا جزاء ولا عطاء ولا حساب ولا كتاب إلا يوم القيامة، وهو يوم الفصل ويوم الدين، ويوم البعث ويوم النشور، ويوم الحشر، والآيات القرآنية الناطقة بهذه الحقائق الناصعة أكثر من أن تعد أو تحصى، ومنها ما ذكر فيها حكاية عن المذنبين:

«حتى إذا حضر أحدهم الموت قال رب ارجعون. لعلي أعمل صالحاً فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون. فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون، فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون. ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون»[1].

وهذه الآيات صريحة في معناها لا تحتمل التأويل أنه ليس بعد الموت إلا البرزخ إلى يوم البعث، ويوم البعث هو اليوم الذي يفصل فيه بين الصالحين وغير الصالحين، ويدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار.

وقال الله عز وجل مبيناً خلقة الإنسان وما إليه يصير في كلامه المحكم.

«ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين، ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحمًا ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين»[2].

وقال الله عز وجل حكاية عن الكفار وأهل النار:

---

(١) سورة المؤمنون الآية ٩٩ وما بعدها.

(٢) سورة المؤمنون الآية ١٢ وما بعدها.

«وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمبعوثون، أو آباؤنا الأولون. قل إن الأولين والآخرين. لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم»[1].

وقال تعالى: «زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير. فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا والله بما تعملون خبير. يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم. والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير»[2].

أي لا يكون البعث إلا يوم الجمع للحساب والكتاب ويوم دخول الجنة والنار. لا قبله.

ومثل ذلك قول الله عز وجل: «وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور»[3].

أي لا يكون بعث من في القبور إلا يوم القيامة.

والآيات في هذا المعنى كثيرة جداً، وكذلك الأحاديث الشريفة الثابتة عن رسول الله ﷺ.

وإنها أي مسألة البعث في الدنيا تنافي العقل أيضاً كما فصل القول فيها في الكتب الكلامية.

ولكن الشيعة يعتقدون عكس ذلك ويقولون:

إذا آن قيام القائم ومطر الناس في جمادى الآخرة وعشرة أيام من رجب مطراً

(١) سورة الواقعة الآية ٤٧ وما بعدها.
(٢) سورة التغابن الآية ٧ وما بعدها.
(٣) سورة الحج الآية ٧.

لم ير الناس مثله، فينبت الله به لحوم المؤمنين في أبدانهم في قبورهم، فكأني أنظر إليهم مقبلين من قبل جهينة ينفضون رؤسهم من التراب[1].

ويقولون: إن الحسين عليه السلام يرجع إلى الدنيا مع خمسة وسبعين ألفاً من الرجال»[2].

وأيضاً ما رووه عن جعفر قال:

إن أمير المؤمنين عليه السلام يرجع مع ابنه الحسين عليه السلام رجعة، وترجع معه بنو أمية، معاوية وآل معاوية، وكل من قاتله، فيعذبهم بالقتل وغيره، ويرجع الله من أهل الكوفة ثلاثين ألفاً، ومن سائر الناس سبعين ألفاً، ويتلاقون في الحرب مع معاوية في ذلك المكان، ثم يحييهم الله سبحانه مرة فيعذبهم مع فرعون وآل فرعون أشد العذاب، ثم يرجع أمير المؤمنين عليه السلام مرة أخرى مع النبي صلى الله عليه وآله وجميع الأنبياء عليهم السلام»[3].

وأكثر من ذلك أنهم قالوا:

لا يبعث الله نبياً ولا رسولا إلا رد إلى الدنيا من آدم فهلم جرا حتى يقاتل بين يدي علي بن أبي طالب عليه السلام»[4].

هذا ولقد سردنا روايات كثيرة في هذا المعنى في كتابنا (الشيعة والتشيع فرق وتاريخ)، ومن أراد الاستزادة فليرجع إلى ذلك.

وهذا يدل على أن عقيدة الرجعة عند الشيعة من العقائد المتفق عليها

---

(١) الإرشاد للمفيد ص ٣٦٣، إعلام الورى للطبرسي ص ٤٦٢، بحار الأنوار للمجلسي ج ١٣ ص ٢٢٣، الصراط المستقيم للنباتي ج ٢ ص ٢٥١..

(٢) الأنوار النعمانية للجزائري ج ٢ ص ٩٨، ٩٩.

(٣) أيضاً ص ١٠٣.

(٤) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٨١، البرهان ج ١ ص ٢٩٥، وبحار الأنوار وغيره.

عندهم، ويعدونها من ضروريات المذهب كما صرح بذلك الحر العاملي[1].

ونقلوا عن جعفر بن محمد الباقر أنه قال:

«ليس منا من لم يؤمن بكرتنا ـ رجعتنا ـ ويستحل متعتنا»[2].

وقد ألفوا لإثبات هذه العقيدة كتباً كثيرة، منها:

(إثبات الرجعة) للملا باقر المجلسي المتوفى عام ١١١١ هـ، و (إثبات الرجعة) لجمال الخوانساري المتوفى سنة ١١٢٥ هـ، و (إثبات الرجعة) للحسن الحلي من علماء الشيعة في القرن السابع، و (إثبات الرجعة) لابن المطهر الحلي المتوفى سنة ٧٢٦ هـ، و (إثبات الرجعة) لمير محمد عباس التستري الهندي المتوفى سنة ١٣٠٦ هـ، و (إثبات الرجعة) لملا سلطان محمود من تلامذة المجلسي، و (إثبات الرجعة) لسليمان القطيفي المتوفى سنة ١٢٦٦ هـ، و (إثبات الرجعة) للفضل بن شاذان النيسابوري المتوفى سنة ١٢٦٠ هـ و (إثبات الرجعة) ليحيى البحراني، و (إثبات الرجعة) للميرزا حسن القمي، و (إثبات الرجعة) لمحمد رضا الطبسي، و (الإمامية والرجعة) لعبد الله رزاق الهمداني، و (الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة) للحر العاملي، و (بشارة الفرج) للملا فرج بن عاشور، و (تفريج الكربة عن المنتقم لهم في الرجعة) لمحمود فتح الله الكاظمي المتوفى سنة ١٠٥٨ هـ، و (الجوهر المنضود في إثبات رجعة الموعود) لأحمد بيان الأصفهاني، و (حياة الأموات بعد الموت) لأحمد البحراني المتوفى سنة ١١٣١ هـ، و (دحض البدعة من إنكار الرجعة) لمحمد علي السنقري، و (دلائل الرجعة) لغلام علي العقيقي، و (الرجعة أحاديثها المنقولة عن آل العصمة) لأحمد بن المحسن، و (الرجعة وظهور الحجة) للميرزا محمد مؤمن الاسترآبادى

---

(١) انظر: الإيقاظ من الهجعة ص ٦٧، وتاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة لعبد الله فياض ص ١٧٠ ـ ط. بيروت.

(٢) من لا يحضره الفقيه لابن بابويه القمى ج ٣ ص ٤٥٨، وتفسير الصافى للكاشانى ج ١ ص ٣٤٧.

المتوفى سنة ١٠٨٨ هـ، و (كتاب الرجعة) لابن بابويه القمى المتوفى سنة ٣٨١ هـ، (الرجعة) للملا حبيب الله الكاشاني المتوفى سنة ١٣٤٠ هـ. و (النجعة في إثبات الرجعة) لعلي النقى الهندي.

والجدير بالذكر أن هذه العقيدة أعني الرجعة مأخوذة من اليهودية أيضاً كما صرح بذلك جولدزيهر:

«إن فكرة الرجعة ذاتها ليست من وضع الشيعة أو من عقائدهم التي اختصوا بها، ويحتمل أن تكون قد تسربت إلى الإسلام عن طريق المؤثرات اليهودية والمسيحية»[1].

وبمثل ذلك قال أحمد أمين:

«اليهودية ظهرت في التشيع بالقول بالرجعة»[2].

وهذا ظاهر لا يحتاج في إثباته إلى دليل حيث أن المؤرخين والكتاب في الفرق والأديان صرحوا أن مؤسس الديانة الشيعية عبد الله بن سبأ هو الذي روج فيهم فكرة الرجعة، وهو أول من قال بها كما نقل الطبري:

«كان عبد الله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء، أمه سوداء فأسلم زمان عثمان، ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاول إضلالهم، فبدأ بالحجاز ثم البصرة ثم الكوفة ثم الشام، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام فأخرجوه حتى أتى مصر فاعتمر فيهم فقال لهم فيما يقول:

العجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ويكذب بأن محمداً يرجع؟ وقد قال الله عز وجل: «**إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد**».

---

(١) العقيدة والشريعة ص ٢١٥.

(٢) فجر الإسلام ص ٢٧٦.

فمحمـد أحق بالرجوع من عيسى، قال: فقبل ذلك عنه، ووضع لهم الرجعة فتكلموا فيها»[1].

ويوافق الطبري في هذا غيره من المؤرخين.

وبعد هذا لا يبقى مجال للشك على يهودية الفكرة.

وقبـل أن ننتقـل إلى موضع آخر نقرر هنا أن القوم لا يعتقدون بالرجعة فحسب، بل يتجاوزونها إلى التناسخ حيث أوردوا روايات كثيرة عن أئمتهم المعصومين حسب زعمهم في ذلك المعنى، منها ما رووا أن أبا جعفر الملقب بمؤمن الطاق عند الشيعة، وشيطان الطاق عند الآخرين لقي يوماً من الأيام أبا حنيفة النعمان بن ثابت الإمام رحمه الله، فسأله أبو حنيفة:

إنكم تقولون بالرجعة؟

قال: نعم.

قال أبو حنيفة: فأعطني الآن ألف درهم حتى أعطيك ألف دينار إذا رجعنا.

قال الطاقي لأبي حنيفة: فأعطني كفيلا بأنك ترجع إنساناً ولا ترجع خنزيراً»[2].

وقد روى النجاشي أنه قال له:

«أريد ضميناً يضمن لي أنك تعود إنساناً، فإني أخاف أن تعود قرداً فلا

---

(١) تاريخ الطبرى ج ٥ ص ٩٨، ومثل ذلك في (مقالات الإسلاميين) للأشعرى ـ ج ١ ص ٥٠ الهامش ـ ط. مصر.

(٢) الاحتجاج للطبرسى المتوفى سنة ٦٢٠ هـ ج ٢ ص ١٤٨، أيضاً الايقاظ من الهجعة للحر العاملى ص ٦٦.

أتمكن من استرجاع ما أخذت مني»[1].

ومثل هذا كثير.

أما محاولة الدكتور علي عبد الواحد وافي وضع هذه العقيدة السخيفة، يهودية الأصل بجانب عقيدة أهل السنة بالمهدي المنتظر فليس إلا عبثاً محضاً.

وكذلك حكمه على الأحاديث الكثيرة عن ذلك المهدي بأن كثيراً منها موضوع، وما بقي منها ضعيف كل الضعف فليس إلا حكماً جائراً غير صحيح لدى المحققين والنقاد المهرة من أهل السنة.

* * *

(١) رجال النجاشي ص ٢٨٨، الايقاظ ص ٦٧.

الفصل الثاني

أعمال العباد

إن الشيعة الاثنى عشرية يقولون: إن أفعال العباد غير مخلوقة لله . . . وقد روى عن أبي الحسن الثالث عليه السلام أنه سئل عن أفعال العباد: هل هي مخلوقة؟.

فقال عليه السلام: «لو كان خالقا لها لما تبرأ منها وقد قال سبحانه وتعالى: إن الله برىء من المشركين ورسوله، ولم يرد البراءة من خلق ذواتهم، وإنما تبرأ من شركهم وقبائحهم»[1].

وقد قال الحر العاملي في كتابه تحت باب: (إن الله سبحانه خالق كل شيء إلا أفعال العباد):

أقول:

«مذهب الإمامية والمعتزلة أن أفعال العباد صادرة عنهم وهم خالقون لها»[2].

ولكن شيخهم المفيد كره إطلاق لفظ خالق على أحد من العباد حيث قال تحت عنوان (إن الخلق يفعلون ويحدثون ويخترعون ويصنعون ويكتسبون ولا أطلق عليهم القول بأنهم يخلقون ولا هم خالقون)[3].

(١) (شرح اعتقادات الصدوق) للمفيد، الملحق بكتاب (أوائل المقالات) ص ١٨٧، ١٨٨.
(٢) الفصول المهمة في أصول الأئمة ص ٨١.
(٣) أوائل المقالات ص ٦٤.

وهذا مخالف لصريح القرآن حيث ذكر فيه:

«والله خلقكم وما تعلمون»[1].

و **«ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا إله إلا هو. . . .»**[2].

و **«. . . . وخلق كل شيء فقدره تقديراً»**[3].

و **«ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه. .»**[4].

وأيضاً **«. . . قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار»**[5].

وأيضاً **«الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل»**[6].

وغير ذلك من الآيات الكثيرة.

ومعروف أن أفعال العباد داخلة في «كل شيء».

وقد أقر بذلك الباقر حيث قال:

«إن الله خلو من خلقه، وخلقه خلو منه، وكل ما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله فهو مخلوق، والله خالق كل شيء»[7].

وأما «نفي نسبة أفعال العباد إلى الله لأن فيها قبيحاً لا يصح أن ينسب إليه» فليس إلا لغواً محضاً؛ لأن الخالق المتعالي خلق كل شيء ثم أخبر الإنسان عن الحسن والقبيح وأمره بإتيان الأول واجتناب الثاني وخيره في

(١) سورة الصافات الآية ٩٦.
(٢) سورة غافر الآية ٦٢.
(٣) سورة الفرقان الآية ٢.
(٤) سورة الأنعام الآية ١٠٢.
(٥) سورة الرعد الآية ١٦.
(٦) سورة الزمر الآية ٦٢.
(٧) الفصول المهمة ص ٨١.

ذلك وأنار له السبل، وأرسل له الرسل لبيان الخير والشر، والحق والباطل، والحسن والقبيح، وأعطى له عقلا ليتفكر به ويعقل، وقلباً ليتدبر به ويتبصر، قال جل وعلا: «**وهديناه النجدين**»[1].

و «**قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني . . .**»[2].

و «**وأن هذا صراطي مستقيمًا فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون**»[3].

وقال:

«**فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره. ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره**»[4].

وقال:

«**وأن ليس للإنسان إلا ما سعى. وأن سعيه سوف يرى. ثم يجزاه الجزاء الأوفى**»[5].

أي أن الإنسان ليس مجبوراً محضاً، ولا مختاراً مطلقاً، بل هو بين الجبر والاختيار، إن الله خلق الإنسان، وإن الله يعلم ما سيعمل في حياته ويفعل في مستقبله فخلق أفعاله على علمه ذلك. ويسر له السبل بعد تفويضه الاختيار أن يعمل هذا أو ذاك، وبعد إرشاده أن هذا حسن وذاك قبيح، قال سبحانه وتعالى:

«**فأما من أعطى واتقى. وصدق بالحسنى. فسنيسره لليسرى. وأما من**

---

(١) سورة البلد الآية ١٠.
(٢) سورة يوسف الآية ١٠٨.
(٣) سورة الأنعام الآية ١٥٣.
(٤) سورة الزلزلة الآية ٧، ٨.
(٥) سورة النجم الآية ٣٩، ٤٠، ٤١.

بخل واستغنى. وكذب بالحسنى. فسنيسره للعسرى»[1].

ولم يجبرهم على هذا أو ذاك. قال تعالى:

«ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً..»[2].

وقال:

«ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة...»[3].

ومعنى هذا كله أن الله خلق أفعال العباد حسب علمه الذي أحاط بكل شيء.

«.... وكان الله بكل شيء محيطاً»[4].

و **«وأن الله قد أحاط بكل شيء علما»**[5].

و **«... والله بكل شيء عليم»**[6].

و **«إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء»**[7].

«و «... وسع ربي كل شيء علمًا أفلا تتذكرون»[8].

و **«... وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء»** [9].

(١) سورة الليل الآية ٥ ـ ١١.
(٢) سورة يونس الآية ٩٩.
(٣) سورة هود الآية ١١٨.
(٤) سورة النساء الآية ١٣٦.
(٥) سورة الطلاق الآية ١٢.
(٦) سورة النساء الآية ١٧٦، وسورة البقرة الآية ٢٨٢، وسورة النور الآية ٣٥، وسورة الحجرات الآية ١٦، سورة التغابن الآية ٢١.
(٧) سورة آل عمران الآية ٥.
(٨) سورة الأنعام الآية ٨٠.
(٩) سورة إبراهيم الآية ٣٨.

وأما عقاب العبد وثوابه، فلا يكون إلا على اكتساب العبد ذلك الفعل والعمل به بعد اختياره على كسب ذلك أو تركه، فإن كان شراً فشر، وإن كان خيراً فخير. لا دخل فيه لقدرة العباد على خلق الأفعال أو على عدم الخلق، وهذا ما صرح الله عز وجل به في كتابه بقوله:

«وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير»[1].

وقوله عز وجل:

«ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون»[2].

وقوله تبارك وتعالى:

«... وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون»[3].

فالثواب والعقاب على الاكتساب لا على الخلق وعدم الخلق، وهذه المسألة قد تاهت فيها عقول الشيعة الإمامية فلم يفهموها، لا في ضوء الكتاب ولا السنة ـ وهم يعتقدون فيهما ما يعتقدون ـ ولا في ضوء روايات أئمتهم المعصومين حسب زعمهم، كما روى الكليني وغيره عن أبي بصير أنه قال:

«كنت بين يدي أبي عبد الله عليه السلام جالساً فسأله سائل فقال: جعلت فداك يا ابن رسول الله من أين لحق الشقاء بأهل المعصية حتى حكم لهم بالعذاب على عملهم في علمه؟.

فقال أبو عبد الله: أيها السائل علم الله عز وجل لا يقوم له أحد من خلقه بحقه، فلما حكم بذلك وهب لأهل محبته القوة على طاعته ووضع عنهم ثقل

(١) سورة الشورى الآية ٣٠.
(٢) سورة الروم الآية ٤١.
(٣) سورة النحل الآية ١١٨.

العمل بحقيقة ما هم أهله، ووهب لأهل المعصية القوة على معصيتهم لسبق علمه فيهم ومنعهم إطاعة القبول منهم، فوافقوا ما سبق لهم في علمه تعالى ولم يقدروا أن يأتوا حالا تنجيهم من عذابه، لأن علمه أولى بحقيقة التصديق، وهو معنى شاء ما شاء وهو سره»[1].

وأيضاً ما رواه الكليني عن أبي عبد الله جعفر بن الباقر أنه قال:

«لا جبر ولا تفويض ولكنه أمر بين أمرين»[2].

ومثل ذلك روى عن علي بن موسى الرضا ـ الإمام الثامن لدى الشيعة ـ وقد رواه يزيد بن عمير أنه قال:

دخلت على علي بن موسى الرضا وقلت له:

يا ابن رسول الله روى لنا عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: لا جبر ولا تفويض ولكنه أمر بين أمرين، فما معناه؟

فقال: وجود السبيل إلى إتيان ما أمروا به وترك ما نهوا عنه.

فقلت: فهل لله عز وجل مشيئة وإرادة في ذلك؟

فقال: أما الطاعة فإرادة الله ومشيئته فيها الأمر بها والرضا لها والمعاونة عليها، وإرادته ومشيئته في المعاصي النهي عنها والسخط لها والخذلان عليها.

قلت: فلله عز وجل فيها القضاء؟

قال: نعم ما من فعل يفعله العباد من خير وشر إلا وفيه قضاء»[3].

ومثل ذلك روى أيضاً عن جعفر أنه سئل عن الجبر والقدر؟

(١) الأصول من الكافي باب السعادة والشقاء، ج ١ ص ١٥٢ ط. طهران.
(٢) الأصول من الكافي ج ١ ص ١٥٥.
(٣) الفصول المهمة في معرفة أصول الأئمة ص ٧٤.

فقال: لا جبر ولا قدر، ولكن منزلة بينهما»[1].

وروى حريز عن جعفر بن محمد أنه قال:

الناس في القدر على ثلاثة أوجه: رجل يزعم أن الله أجبر العبد على المعاصي فهذا قد ظلم الله في حكمه فهو كافر، ورجل يزعم أن الله فوض الأمور إليهم فهذا وهن الله في سلطانه فهو كافر، ورجل يقول: إن الله كلف العباد بما يطيقون، ولم يكلفهم بما لا يطيقون، فإذا أحسن حمد الله، وإذا أساء استغفر الله فهذا مسلم بالغ»[2].

فحاصل الكلام: أن العبد ليس بمجبور محض ولا بمختار مطلق، لا كما يزعمه الشيعة:

«أن أفعال العباد صادرة عنهم وهم خالقون لها»[3].

لأن العقاب والثواب لا يكون على خلق الأفعال، بل على كسب الأفعال.

وأما قولهم: إن نسبة أفعال العباد إلى الله بأنها مخلوقة له، وفيها قبيح لا تصح» فقول مخالف روايات أئمتهم أيضاً حيث أن أئمتهم قالوا كما ذكر محدثوهم أن الله خلق الشر كما خلق الخير، والشر قبيح بلا شك، فكيف ينسبونه - وهم المعصومون حسب زعمهم - إلى الله؟ وهذه هي رواياتهم:

يروى الكليني عن جعفر بن محمد الباقر أنه قال:

«إن الله كتب في كتبه: إنى أنا الله لا إله إلا أنا خلقت الخير والشر، فطوبى لمن أجريت على يده الخير، وويل لمن أجريت على يده الشر»[4].

---

(١) الفصول المهمة في معرفة أصول الأئمة ص ٧٢.

(٢) الفصول المهمة للحر العاملى ص ٧١، ٧٢.

(٣) أيضاً ص ٨١.

(٤) الأصول من الكافى للكلينى ١ ص ١٥٤.

ومثل ذلك رواه عن معاوية عن أبي عبد الله أنه كان يقول:

مما أوحى الله تعالى على موسى وأنزل عليه التوراة: انى أنا الله لا إله إلا أنا خلقت الخلق وخلقت الخير، وأجريته على يد من أحب، فطوبى لمن أجريته على يديه، وأنا الله لا إله إلا أنا خلقت الخلق وخلقت الشر وأجريته على يد من أريد، وويل لمن أجريت على يده الشر»(١).

ومثل ذلك ذكر القمى في تفسيره عنه أنه قال:

«قال الله عز وجل: أنا الله لا إله إلا أنا خالق الخير والشر»(٢).

فهل من مجيب: الشر قبيح أم لا؟.

فكيف نسبه أئمتهم المعصومون ـ حسب زعمهم ـ إلى الله عز وجل؟.

وهم رووا أيضاً في كتبهم عن جعفر بن محمد الباقر أنه نسب خلق الشقاوة إلى الله أيضاً ولا شك في قبحها كما رواه الكليني عن منصور بن حازم أنه قال:

قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله خلق السعادة والشقاوة قبل أن يخلق الخلق»(٣).

ثم وما معنى قول السيد الدكتور عبد الواحد وافي:

«يذهب الشيعة الجعفرية إلى أن العبد يحدث أعماله ولكن بقدرة أودعها الله فيه»(٤).

فمن يكون الموجد الحقيقي إذاً؟ هل الذي أوجد قدرة الفعل في خلقه أم الذي خلقت فيه هذه القدرة على ذلك الفعل؟

(١) الكافى للكلينى ج ١ ص ١٥٤.
(٢) الكافى للكلينى ج ١ ص ١٥٤.
(٣) الكافى للكلينى ج ١ ص ١٥٤.
(٤) بين الشيعة وأهل السنة ص ٥٧.

لأن العبد محروم من قدرة الإيجاد والإبداع، وقدرة الفعل والاكتساب. وما دام الله هو المبدع وهو الخالق فيه هذه القدرة فلا تنسب ثمرته ونتيجته إلا إليه، ولا دخل للإنسان فيه.

فليتدبر الشيعة في جوابه.

وأما كون الرب خالقاً لأفعال العباد فهل يقال إنه فعل ما هو قبيح منه وظلم أم لا؟ فيجيب على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الرد على ابن المطهر الحلي بقوله:

«فأهل السنة المثبتون للقدرة يقولون: ليس هو بذلك ظالماً ولا فاعلا قبيحاً، والقدرية يقولون: لو كان خالقاً لأفعال العباد كان ظالماً فاعلا لما هو قبيح منه. وأما كون الفعل قبيحاً من فاعله فلا يقتضي أن يكون قبيحاً من خالقه. كما أن كونه أكلا وشرباً لفاعله لا يقتضي أن يكون كذلك لخالقه لأن الخالق خلقه في غيره ولم يقم بذاته، فالمتصف به من قام به الفعل لا من خلقه في غيره كما أنه إذا خلق لغيره لوناً وريحاً وحركة وقدرة كان ذلك الغير هو المتصف بذلك اللون والريح والحركة والقدرة والعلم، فهو المتحرك بتلك الحركة، والمتلون بذلك اللون، والعالم بذلك العلم، والقادر بتلك القدرة، فكذلك إذا خلق في غيره كلاماً أو صلاة أو صياماً أو طوافاً لأن ذلك الغير هو المتكلم بذلك الكلام وهو المصلي وهو الصائم وهو الطائف ولكن من قال: إن الفعل هو المفعول يقول: إن أفعال العباد هي فعل الله، فإن قال: وهو أيضاً فعل لهم لزمه أن يكون الفعل الواحد لفاعلين كما يحكى عن أبي إسحاق الأسفراييني.

وإن لم يقل: هي فعل لهم لزمه أن تكون أفعال العباد فعلا لله لا لعباده كما يقوله الأشعري ومن وافقه من أصحاب الأئمة الأربعة وغيرهم الذين يقولون: إن الخلق هو المخلوق، وإن أفعال العباد خلق لله، فتكون هي لله وهي مفعول لله كما أنها خلقه وهي مخلوقة. وهذا الذي ينكره جمهور العقلاء ويقولون: إنه

مكابرة للحس ومخالفة للشرع والعقل.

وأما جمهور أهل السنة فيقولون: إن فعل العبد فعل له حقيقة ولكنه مخلوق لله ومفعول لله، لا يقولون: هو نفس فعل الله، ويفرقون بين الخلق والمخلوق والفعل والمفعول»[1].

وبعد بيان هذا كله نلقي نظرة عابرة على أخطاء الدكتور وافي في هذا الفصل القصير أيضاً كما عهدناها في جميع الفصول والأبواب، وعلى محاولاته تبرئة الشيعة من كثير من الانحرافات والزيغ والضلال، وتصويبهم في آرائهم ومعتقداتهم. فيقول:

إن الشيعة الجعفرية يتفقون في بعض نواحي هذه العقيدة مع المعتزلة والقدرية ولكنهم يتقون انحراف المعتزلة بعدم موافقتهم لهم على القول بأن العباد خالقون لأعمالهم، وهو القول الذي انحرف به المعتزلة عن الاعتقاد السليم»[2].

ومن المؤسف حقاً أن الشيخ لا يعلم وهو في هذه المنزلة من العلم وتلك المرحلة من العمر، وبهذه الجرأة في الإقدام على الكتابة لتبرئة الشيعة مما لزمهم من العار والشنار، والقول بالباطل: إن الشيعة اتقوا انحراف المعتزلة بأن العباد خالقون لأعمالهم ذلك القول الذي انحرف به المعتزلة عن الاعتقاد السليم» بل وقعوا في عين ذلك الانحراف كما نقلنا عن الحر العاملي صاحب موسوعة حديثية شيعية كبرى (وسائل الشيعة) حيث يقول:

مذهب الإمامية هو عين مذهب المعتزلة في أفعال العباد، وهذا هو نص عبارته في كتابه (الفصول المهمة في معرة أصول الأئمة) تحت الباب السابع والأربعين:

(١) منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية ج ١ ص ٢١٣، ٢١٤.
(٢) بين الشيعة وأهل السنة ص ٥٩.

إن الله خالق كل شيء إلا أفعال العباد: أقول: مذهب الإمامية والمعتزلة أن أفعال العباد صادرة عنهم وهم خالقون لها»[1].

وقد أقر بذلك شيخ الشيعة المفيد في كتابه (أوائل المقالات) تحت باب: القول في العدل والخلق. بعد نفي خلق الأفعال عن الله تعالى:

وعلى هذا القول جمهور أهل الإمامة، وبه تواترت الآثار عن آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وإليه يذهب المعتزلة بأسرها إلا ضراراً منها وأتباعهم وخالف فيه جمهور العامة (أي أهل السنة) وبقايا من عددناهم»[2]

ونقل هذه العقيدة عنهم شيخ الإسلام ابن تيمية والشاه عبد العزيز الدهلوى في (التحفة الاثنى عشرية) وغيرهم من علماء أهل السنة والجماعة الذين كتبوا في الرد على الشيعة.

وهذه هي العقيدة المنقولة المتوارثة عن الشيعة قديمًا وحديثاً، وقد تجاهلها الدكتور وافي.

وأما تبرئة الدكتور وافي الشيعة وتقريره بأنهم لا يسمون غير الله خالقاً قد انفرد بالخلق والتكوين فليست إلا تبرئة قائمة على حسن الظن وعدم المعرفة بكلام القوم لأن الشيعة ينسبون الخلق إلى غير الله كما مر سابقاً في أفعال العباد، وأيضاً وقد رووه عن فتح بن يزيد الجرجاني أنه قال:

قلت لأبي الحسن عليه السلام: هل غير الخالق الجليل خالق؟

قال: إن الله تبارك وتعالى يقول:

«. . . . **فتبارك الله أحسن الخالقين**».

---

(١) الفصول المهمة ص ٨٠، ٨١.

(٢) أوائل المقالات في المذاهب والمختارات ص ٦٣، ٦٤.

إن في العباد خالقين وغير خالقين، ومنهم عيسى عليه السلام خلق من الطين كهيئة الطير بإذن الله. والسامري خلق لهم عجلا جسداً له خوار»[1].

وهناك روايات أخرى عن أبي جعفر وغيره على أن الخلق ينسب إلى الملك:

«هو الذي خلق سبع سموات وسبع أرضين وأشياء».

وكذلك ما رواه الكليني أن ملكين خلاقين يخلقان بإذن الله من ذكر وأنثى وشقى وسعيد»[2].

وغير ذلك من الروايات.

ولا أدري مع ذلك كيف أباح الدكتور لنفسه أن يدعي هذا الادعاء؟ وأن يلقن الشيعة ويلقي في أفواههم ما لا يقولونه أنفسهم؟.

* * *

(١) الفصول المهمة ص ٨١.

(٢) الكافى للكليني ج ١ ص ١٥٢.

الفصل الثالث

التقيَّة

ذكـر الدكتور وافي فيما ذكر من معتقدات الشيعة التقية موافقاً إياهم في جوازها، مستنداً على القرآن والسنة حيث يقول:

«إننا نتفق معهم في جواز التقية في المواطن التي يشيرون إليها، والتي أجازها القرآن وأجازتها السنة النبوية الشريفة»(١).

ولا يعلم الدكتور أن التقية الشيعية مخالفة للقرآن والسنة كل المخالفة، حيث أن معناها الكذب المحض والنفاق الخالص، ولم ترد آية في القرآن تبيح الكذب والنفاق، ولا رواية عن رسول الله تجيزهما، بل على العكس من ذلك وردت آيات كثيرة في القرآن وأحاديث عديدة عن رسول الله ﷺ تحرم هذا وذاك، ولقد صرح بذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاجه حيث قال:

النفاق والزندقة في الروافض أكثر من سائر الطوائف، بل لا بد لكل منهم من شعبة نفاق فإن أساس النفاق الذي بني عليه الكذب أن يقول الرجل بلسانه ما ليس في قلبه كما أخبر الله تعالى عن المنافقين أنهم «يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم» والرافضة تجعل هذا من أصول دينها وتسميه التقية، وتحكى هذا عن أئمة أهل البيت الذين برأهم الله عن ذلك، بل كانوا من أعظم الناس صدقاً وتحقيقاً للإيمان وكان دينهم التقوى، لا التقية.

---

(١) بين الشيعة وأهل السنة ص ٦٣.

وقول الله تعالى: «**لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة**»(١): إنما هو الأمر بالاتقاء من الكفار، لا الأمر بالنفاق والكذب، والله تعالى قد أباح لمن أكره على كلمة الكفر أن يتكلم بها إذا كان قلبه مطمئناً بالإيمان لكن لم يكره أحداً من أهل البيت على شيء من ذلك حتى أن أبا بكر رضي الله عنه لم يكره أحداً، لا منهم، ولا من غيرهم على متابعته، فضلا أن يكرههم على مدحه والثناء عليه، بل كان علي وغيره من أهل البيت يظهرون ذكر فضائل الصحابة والثناء عليهم والترحم عليهم والدعاء لهم، ولم يكن أحد يكرههم على شيء منه باتفاق الناس.

وقد كان في زمن بني أمية وبني العباس خلق عظيم دون علي وغيره في الإيمان والتقوى يكرهون منهم أشياء ولا يمدحونهم، ولا يثنون عليهم، ولا يقربونهم، ومع هذا لم يكن هؤلاء يخافونهم ولم يكن أولئك يكرهونهم مع أن الخلفاء الراشدين كانوا باتفاق الخلق أبعد عن قهر الناس وعقوبتهم على طاعتهم من هؤلاء، فإذا لم يكن الناس مع هؤلاء مكرهين على أن يقولوا بألسنتهم خلاف ما في قلوبهم. . . فكيف يكونون مكرهين مع الخلفاء على ذلك، بل على الكذب وشهادة الزور وإظهار الكفر كما تقوله الرافضة من غير أن يكرههم أحد على ذلك، فعلم أن ما تتظاهر به الرافضة هو من باب الكذب والنفاق، وأن يقولوا بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، لا من باب ما يكره المؤمن عليه من التكلم بالكفر»(٢).

وهو كما قاله شيخ الإسلام لأن الشيعة لم يؤسسوا دينهم إلا على الكذب والنفاق، ولم يروجوا ديانتهم إلا بإظهار ما لم يعتقدوه في السر وإعلان ما يبطنون خلافه دون أن يجبرهم على ذلك أحد أو يكرههم، وخير مثال لذلك ما رواه

(١) سورة آل عمران: ٢٨.

(٢) منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية ج ١ ص ١٥٩، ١٦٠ ط. باكستان.

الكشى في كتابه عن أبان بن تغلب أنه قال:

«قلت لأبى عبد الله عليه السلام: إنى أقعد في المسجد فيجىء الناس، فيسألوني، فإن لم أجبهم لم يقبلوا مني، وأكره أن أجيبهم بقولكم، وما جاء منكم؟

فقال لي: انظر ما علمت أنه من قولهم فأخبرهم بذلك»(١).

ومثل ذلك رواه معاذ بن مسلم النحوى قال:

«قال لي أبو عبد الله عليه السلام: بلغني أنك تقعد في الجامع فتفتى الناس؟.

قال: قلت: نعم، وقد أردت بأن أسألك عن ذلك قبل أن أخرج، إنى أقعد في الجامع فيجىء الرجل فيسألني عن الشيء. فإذا عرفته بالخلاف لكم أخبرته بما يقولون، ويجيء الرجل أعرفه بحبكم أو مودتكم فأخبره بما جاء عنكم.. قال: فقال لي (أي أبو جعفر): اصنع كذا فإنى أصنع كذا!»(٢).

ومثل ذلك روى أبو بصير عن محمد الباقر قال:

«خالطوهم بالبرانية (أي ظاهراً) وخالفوهم بالجوانية (أي باطناً)»(٣).

وهذه الروايات الثلاثة صريحة في معناها لا تحتاج إلى تشريح وتوضيح لبيان أن التقية الشيعية ليست إلا النفاق بعينه، وهذا هو المعبر عن المنافقين في القرآن الحكيم:

---

(١) رجال الكشى ص ٢٨٠ ـ ط. مؤسسة الأعلمى كربلاء ـ العراق، ومثل ذلك في الأصول الأصلية والقواعد الشرعية ص ٣٢٧ ـ ط. مكتبة المفيد قم ـ إيران.

(٢) رجال الكشى ص ٢١٨ تحت ترجمة معاذ بن مسلم الحراء النحوى.

(٣) الكافى في الأصول للكلينى ج ٢ ص ٢٢٠ ط. إيران.

«وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون»[1].

وذكره الله في أوصافهم وخصائصهم:

«... يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون»[2].

وإن الروايات الشيعية عن أئمتهم المعصومين ـ حسب زعمهم ـ التي تنبىء وتخبر أن التقية الشيعية ليست إلا نفاقاً محضاً، كثيرة جداً، وقد أوردنا الكثير منها في كتابنا (الشيعة والسنة) تحت باب (الشيعة والكذب)، وما لم نوردها فيه نذكر بعضاً منها ههنا زيادة للفائدة والمعرفة، فيروى الكلينى في كافيه عن هشام الكندي أنه قال:

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

«إياكم أن تعملوا عملا يعيرونا به، فإن ولد السوء يعير والده بعمله، كونوا لمن انقطعتم إليه زيناً، ولا تكونوا عليه شيناً، صلوا في عشائرهم، وعودوا مرضاهم، واشهدوا جنائزهم، ولا يسبقونكم إلى شيء من الخير فأنتم أولى به منهم. والله، ما عبد الله بشيء أحب إليه من الخبء. قلت: وما الخبء؟.

قال: التقية»[3].

وروى ابن بابويه القمى عن المدرك بن هزهاز أنه قال:

«قال أبو عبد الله عليه السلام: يا مدرك، رحم الله عبداً اجتر مودة الناس إلى نفسه فحدثهم بما يعرفون، وترك ما ينكرون»[4].

---

(١) سورة البقرة الآية ١٤.

(٢) سورة آل عمران الآية ١٦٧.

(٣) الأصول من الكافى ج ٢ ص ٢١٨ ط. إيران.

(٤) كتاب الخصال لابن بابويه القمى ١ ص ٢٥ ط. إيران.

وكذبوا على أصحاب الكهف حيث اتهموهم بالنفاق وخداع الناس بإظهارهم خلاف ما يبطنون في قلوبهم حيث نقلوا عن جعفر أنه قال:

«ما بلغ التقية أحد تقية أصحاب الكهف إن كانوا ليشهدون الأعياد ويشدون الزنانير فأعطاهم الله أجرهم مرتين»(١).

مع أن الرب تبارك وتعالى أخبر عكس ذلك حيث ذكر في كلامه المحكم:

«... إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى. وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعوا من دونه إلهاً لقد قلنا إذاً شططاً. هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً. وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيىء لكم من أمركم مرفقاً»(٢).

ولكن القوم يقولون عكس ذلك، ويأمرون الناس بالكذب، وأن يصيروا من المنافقين، الذين قال الله عنهم:

«إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً»(٣).

ومعروف أن الإنسان إذا كان في بلدة يخاف على دينه وعرضه وماله من تعرض المخالفين وجبرهم وظلمهم وقهرهم على عدم إظهار دينه والعمل بأحكامه وتعاليمه. وجب عليه أن يهاجر إلى محل يقدر فيه على اظهار دينه والعمل به كما قال الله عز وجل:

«إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً. إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا

---

(١) الأصول من الكافي للكليني ج ٢ ص ٢١٨.

(٢) سورة الكهف الآية ١٣ ـ ١٦.

(٣) سورة النساء الآية ١٤٥.

يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا. فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفواً غفوراً. ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغمًا كثيراً وسعة ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفوراً رحيمًا» (١).

فأمرهم الرب تبارك وتعالى بالهجرة، إلا المستضعفين منهم، فإنه يجوز لهم المكث مع المخالفة والموافقة بقدر الضرورة، ووجب عليهم أيضاً أن يسعوا في الحيلة للخروج والفرار بدينهم.

نعم، ان وقع شخص في أيدي الكفار، وأجبروه على كلمة الكفر بالتخويف والتهديد والحبس والفتك والقتل، جاز له أن ينطق بتلك الكلمة وقلبه مطمئن بالإيمان، وفي تلك الصورة.. فإن التفوه بهذه الكلمة رخصة وعدم التفوه بها عزيمة، ولو قتل دون ذلك فهو شهيد كما يدل على ذلك ما قاله الرسول الأعظم صلوات الله وسلامه عليه عن رجلين من أصحابه أخذهما مسيلمة الكذاب، فقال لأحدهما:

أتشهد أن محمداً رسول الله؟

قال: نعم، فقال: أتشهد أني رسول الله؟

قال: نعم، ثم دعا الآخر فقال له: أتشهد أن محمداً رسول الله؟

قال: نعم، قال: أتشهد أني رسول الله؟.

قال: إني أصم، قالها ثلاثاً، وفي كل يجيبه: إني أصم، فضرب عنقه، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال:

«أما هذا المقتول فقد مضى على صدقه ويقينه وأخذ بفضله، فهنيئاً له،

---

(١) سورة النساء الآية ٩٧ وما بعدها.

وأما الآخر فقد رحمه الله تعالى فلا تبعة عليه»[1].

ولكن الشيعة جعلوا النفاق والكذب عزيمة، والصدق والمجاهرة بالحق رخصة، ولا رخصة أيضاً حيث نقلوا عن أئمتهم المعصومين حسب زعمهم - وهم يكذبون عليهم - أنهم قالوا كما رواه الكليني عن جعفر:

«يا سليمان، إنكم على دين من كتمه أعزه الله، ومن أذاعه أذله الله»[2].

وكما رواه الكليني أيضاً عن جعفر أنه قال لأحد أصحابه معلى بن خنيس: يا معلى، اكتم أمرنا ولا تذعه، فإنه من كتم أمرنا ولم يذعه أعزه الله به في الدنيا، وجعله نوراً بين عينيه في الآخرة، يقوده في الجنة.

يا معلى، من أذاع أمرنا ولم يكتمه أذله الله به في الدنيا ونزع النور من بين عينيه في الآخرة، وجعله ظلمة تقوده إلى النار.

يا معلى، إن التقية من ديني ودين آبائي، ولا دين لمن لا تقية له»[3].

وروى الكلينيّ أيضاً عن جعفر عن أبيه محمد الباقر أنه قال:

لا والله ما على وجه الأرض شيء أحب إلي من التقية، يا حبيب، إنه من كانت له تقية رفعه الله، يا حبيب، من لم تكن له تقية وضعه الله»[4].

وعنه أيضاً عن أبي عمر الأعجمي أنه قال:

قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا عمر، إن تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له، والتقية في كل شيء إلا النبيذ والمسح على الخفين»[5].

(١) مشكاة المصابيح.
(٢) الكافي للكليني ج ٢ ص ٢٢٢، كتاب الإيمان والكفر.
(٣) الأصول من الكافي ج ٢ ص ٢٢٣، ٢٢٤.
(٤) الكافي في الأصول ج ٢ ص ٢١٧ كتاب الإيمان والكفر باب التقية.
(٥) الكافي: ٢/٢١٧.

كما روى أيضاً عن جعفر أنه قال:

«كان أبى عليه السلام يقول: وأي شيء أقر لعيني من التقية، وإن التقية جنة المؤمن»[1].

هذا وقد أورد عالم شيعي كبير هو عبد الله شبر في كتابه (الأصول الأصلية والقواعد الشرعية) روايات كثيرة في وجوب التقية، منها ما رواه عن الحسين بن علي أنه قال:

لولا التقية ما عرف ولينا من عدونا.

وعن محمد الباقر أنه قال:

أشرف أخلاق الأئمة والفاضلين من شيعتنا استعمال التقية.

وعن أبيه علي بن الحسين أنه قال:

يغفر الله للمؤمن كل ذنب ويطهره منه في الدنيا والآخرة ما خلا ذنبين، ترك التقية وتضييع حقوق الإخوان.

وعن موسى بن جعفر أنه قال لرجل:

لو جعل إليك التمنى في الدنيا ما كنت تتمنى؟

قال: كنت أتمنى أن أرزق التقية في ديني وقضاء حقوق إخواني، فقال: أحسنت، اعطوه الفي درهم.

وعن علي بن محمد ـ الإمام العاشر للشيعة ـ أنه سئل: من أكمل الناس؟.

قال: أعلمهم بالتقية وأقضاهم لحقوق إخوانه إلى أن قال:

---

(١) الكافى ج ٢ ص ٢٢٠.

فأعظم فرائض الله عليكم بعد فرض موالاتنا ومعاداة أعدائكم استعمال التقية على أنفسكم وأموالكم ومعارفكم، وقضاء حقوق إخوانكم، وإن الله يغفر كل ذنب بعد ذلك ولا يستقصى، فأما هذان فقل من ينجو منهما إلا بعد مس عذاب شديد»[1].

ورووا أيضاً عن أبي الحسن ـ إمامهم المعصوم المزعوم ـ أنه قال:

«إن أكرمكم عند الله أتقاكم، قال: أشدكم تقية»[2].

وعن داود الصرمي أنه قال:

قال لي مولانا علي بن محمد عليه السلام: يا داود. لو قلت: إن تارك التقية كتارك الصلاة لكنت صادقاً»[3].

وروى الطوسى في أماليه عن جعفر أنه قال:

«ليس منا من لم يلزم التقية»[4].

فهذه هي التقية الشيعية، وهذه هي مكانتها وشأنها عندهم، يقول السيد محب الدين الخطيب المصري في رسالته (الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها مذهب الشيعة الاثنى عشرية):

«وأول موانع التجاوب الصادق بإخلاص بيننا وبينهم ما يسمونه التقية، فإنها عقيدة دينية تبيح لهم التظاهر لنا بغير ما يبطنون، فنيخدع سليم القلب منا بما يتظاهرون له به من رغبتهم في التعاون والتقارب، وهم لا يريدون ذلك، ولا

---

(١) الأصول الأصلية والقواعد الشرعية لعبد الله شبر المتوفى سنة ١٢٤٢ هـ ص ٣٢٣، ٣٢٤ ط. قم ـ إيران.

(٢) المحاسن للبرقى ص ٢٥٨ باب التقية ط. قم ـ إيران.

(٣) كتاب السرائر نقلا عن (الأصول الأصلية) لعبد الله الشبر ص ٣٢٠ ط. قم ـ إيران.

(٤) الأمالى للطوسى نقلا عن الأصول الأصلية والقواعد الشرعية لعبد الله الشبر.

يرضون به، ولا يعملون له»[1].

وأضف إلى قول السيد الخطيب: إن الشيعة لا يظهرون بغير ما يبطنون لنا أهل السنة خاصة، بل إنهم يعودون على الكذب حتى مع أهل مذهبهم كي يصير الكذب والنفاق سجيتهم وطبيعتهم كما روى الطوسى في أماليه أنه قال جعفر لشيعته:

عليكم بالتقية، فإنه ليس منا من لم يجعلها شعاره ودثاره مع من يأمنه ليكون سجيته مع من يحذره»[2].

فمن يك هذا دينهم، أيقال عنهم: إننا نتفق معهم في جواز التقية في المواطن التي أشير إليها. والتي أجازها القرآن الكريم وأجازته السنة النبوية الشريفة».

ولقد أخطأ السيد الدكتور حيث قال: «وقد أجازها الشيعة الجعفرية»[3].

لأن الشيعة لا يجيزونها فحسب، بل يوجبونها كما نقلنا عنهم روايات كثيرة في ذلك، وكما صرح به صدوقهم ابن بابويه القمى في اعتقاداته:

«التقية واجبة لا يجوز رفعها إلى أن يقوم القائم، ومن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الإمامية، وخالف الله ورسوله والأئمة»[4].

وقال مفيدهم:

«التقية كتمان الحق وستر الاعتقاد فيه، ومكاتمة المخالفين وترك مظاهرتهم

---

(١) الخطوط العريضة ص ٨، ٩ الطبعة السادسة.
(٢) الأمالى للطوسى نقلا عن الأصول الأصلية ص ٣٢٠.
(٣) بين الشيعة وأهل السنة ص ٦١.
(٤) الاعتقادات لابن بابويه القمى.

بما يعقب ضرراً في الدين أو الدنيا، وفرض ذلك إذاً علم بالضرورة أو قوى في الظن»[1].

وقال في (أوائل المقالات):

إنها قد تجب أحياناً ويكون فرضاً، وتجوز أحياناً من غير وجوب»[2].

ولقد فصلنا القول في ذلك في كتابنا (الشيعة والسنة) وبحثنا فيه عن الأسباب التي ألجأت الشيعة وأرغمتهم على اعتقادها، كما أوردنا فيه روايات كثيرة ونصوصاً عديدة من كتبهم المعتمدة ورجالاتهم الموثوقين، أعرضنا عن إيرادها ههنا تجنباً للتكرار والإطالة. وعلى كل من يريد أن يعرف حقيقة هذه العقيدة فليرجع إليه، فإنه لا غنى عنه.

ونختم الكلام في هذا المبحث برواية يرويها بخاريهم الكليني عن عبد الله ابن يعفور أنه قال:

قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني أخالط الناس فيكثر عجبي من أقوام لا يتولونكم ويتولون فلاناً، لهم أمانة وصدق ووفاء، وأقوام يتولونكم ليس لهم تلك الأمانة ولا الوفاء ولا الصدق. قال:

فاستوى أبو عبد الله عليه السلام جالساً، فأقبل علي كالغضبان، ثم قال:

لا دين لمن دان الله بولاية إمام ليس من الله»[3].

فكيف يكون الصدق والوفاء لقوم أمروا بالكذب والنفاق؟

يقول عالم شيعي هندي هو السيد إمام:

---

(١) شرح اعتقادات الصدوق فصل التقية ص ٢٤١.

(٢) أوائل المقالات ص ١٣٥.

(٣) الكافي في الأصول ج ١ ص ٢٣٧ ط. الهند.

«إن مذهب الإمامية وأهل السنة عينان تجريان إلى مختلف الجهات، وإلى القيامة تجريان هكذا متباعدتين، لا يمكن اجتماعهما أبداً»[1].

* * *

(١) مصباح الظلم للسيد امداد إمام ص ٤١، ٤٢.

الفصل الرابع

البَداء

هنالك عقيدة شيعية أخرى لا تقل شناعة عن العقائد الأخرى التي يختص بها القوم، وهي عقيدة البداء في الله.

ومعنى البداء الظهور بعد الخفاء كما ذكر ذلك السيد محسن الأمين في كتابه (الشيعة بين الحقائق والأوهام) تحت عنوان البداء:

البداء مصدر بدا يبدو بداء أي ظهر، ويستعمل في العرف بمعنى الظهور بعد الخفاء، فيقال: فلان كان عازماً على كذا ثم بدا له فعدل عنه»[1].

وبمثل ذلك نقل ابن منظور الأفريقي عن اللغويين حيث قالوا:

البداء استصواب شيء بعد أن لم يعلم.. وقال الفراء: بدا لي بداء أي ظهر لي رأى آخر وأنشد:

لو على العهد لم يخنه لدمنا
ثم لم يبد لي سواه بداء

قال الجوهري: وبدا له في الأمر بداء أي نشأ له فيه رأي ـ وذكر أيضاً ـ: بدا لي بداء أي تغير لي رأى على ما كان عليه»[2].

(١) الشيعة بين الحقائق والأوهام ص ٤٥، ٤٦ الطبعة الثالثة سنة ١٩٧٧م ببيروت.

(٢) لسان العرب ج ١٤ ص ٦٦ ط. مصر وبيروت.

وفي هذا المعنى استعمل هذا اللفظ في القرآن الكريم:

«. . . **وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون**»(١).

«**بدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون**»(٢):

«**وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون**»(٣).

: «. . . . **قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر**»(٤).

وأيضاً: «. . . **فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما**. . .»(٥).

ففي كل الآيات استعمل هذا اللفظ بمعنى الظهور بعد الخفاء.

وتجيز الشيعة هذا البداء لله، أي يظهر له أمر بعد ما كان خافياً عليه ـ تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ـ كما تنص على ذلك روايات شيعية كثيرة في أمهات كتبهم، المعتمدة الموثوقة، منها ما رووه عن جعفر أنه كان يقول بإمامة ابنه إسماعيل بعده، ثم مات إسماعيل في حياته فقال:

ما بدا لله في شيء كما بدا له في إسماعيل ابني»(٦).

ومثل ذلك ما رواه الكليني في كافيه عن إمامهم العاشر علي بن محمد المكنى بأبي الحسن أنه لما مات ابنه الأكبر محمد المكنى بأبي جعفر وبقى له

---

(١) سورة الزمر الآية ٤٧.

(٢) سورة الزمر الآية ٤٨.

(٣) سورة الجاثية الآية ٣٣.

(٤) سورة آل عمران الآية ١١٨.

(٥) سورة الأعراف الآية ٢٢.

(٦) كمال الدين وتمام الدين لابن بابويه القمى ج ١ ص ٦٩ ـ ط. طهران سنة ١٣٩٥ هـ، وفرق الشيعة للنوبختى ص ٦٤، وكتاب المقالات والفرق لسعد بن عبد الله القمى ص ٧٨ ط. طهران سنة ١٩٦٣م، والأنوار النعمانية ج ١ ص ٣٥٩ ط. إيران.

ابنه الأصغر الحسن المكنى بأبى محمد قال كما روى أبو هاشم الجعفري:

كنت عنـد أبى الحسن عليه السلام بعد ما مضى ابنه جعفر وإنى لأفكـر في نفسي أريد أن أقول: كأنهما أعنى أبا جعفر وأبا محمد في هذا الوقت كأبى الحسن موسى وإسماعيل ابنى جعفر بن محمد عليهم السلام وأن قصتهما كقصتهما، إذ كان أبو محمد المرجى بعد أبى جعفر عليه السلام فأقبل علىَّ أبو الحسن قبل ان أنطق فقال:

نعم يا أبا هاشم، بدا لله في أبى محمد بعد أبى جعفر عليه السلام ما لم يكن يعرف له، كما بدا له في موسى بعد مضي إسماعيل ما كشف به عن حاله وهو كما حدثتك نفسك وإن كره المبطلون، وأبو محمد ابنى المخلف من بعدي»[1].

وكما رواه أيضاً عن محمد بن عبد الله الأنباري أنه قال:

كنت حاضراً أبا الحسن عليه السلام لما توفى ابنه محمد فقال للحسن:

يا بني أحدث لله شكراً فقد أحدث فيك أمراً»[2].

وهذه الروايات الثلاثة صريحة في معناها بأن الله لم يكن يعلم بأن كلا من إسماعيل بن جعفر، ومحمد بن علي لا يصلحان للإمامة، وخفى الأمر عليه، ثم ظهـر له عدم صلاحيتهما لتلك المنزلة وذلك المنصب فأحدث الإمامة في موسى بن جعفر وحسن بن علي.

هذا وروى محدثو الشيعة روايات كثيرة في هذا المعنى، منها ما رواه ابن بابويه القمى الملقب بالصدوق عن علي بن موسى الملقب بالرضا ـ الإمام الثامن لدى الشيعة ـ:

(١) الأصول من الكافى ج ١ ص ٣٢٧.
(٢) أيضاً ص ٣٢٦.

لقد أخبرنى أبى عن آبائي عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«إن الله أوحى إلى نبي من أنبيائه أن أخبر فلاناً الملك: أنى متوفيه إلى كذا وكذا.

فأتاه ذلك النبي فأخبره، فدعا الله الملك وهو على سريره حتى سقط من السرير وقال: يا رب، أجّلِنِي حتى يشب طفلي ويقضى أمري.

فأوحى الله عز وجل إلى ذلك النبي أن أئت الملك فأعلمه أنى قد أنسأت في أجله وزدت في عمره إلى خمس عشرة سنة، فقال ذلك النبي عليه السلام: يا رب، إنك لتعلم أنى لم اكذب قط، فأوحى الله عز وجل إليه: إنك عبد مأمور فأبلغه ذلك، والله لا يسأل عما يفعل»[1]

ورووا مثل ذلك عن نبي الله عيسى الناطق بالوحي أنه مر بقوم مجلبين كما نقله القمى عن جعفر بن محمد فقال عيسى عليه السلام:

ما لهؤلاء؟.

قيل: يا روح الله إن فلانة بنت فلان تهدى إلى فلان بن فلان في ليلتها هذه قال: يجلبون اليوم ويبكون غداً، فقال قائل منهم: ولم يا رسول الله؟.

قال: لأن صاحبتهم ميتة في ليلتها هذه، فقال القائلون بمقالته: صدق الله وصدق رسوله، وقال أهل النفاق: ما أقرب غداً، فلما أصبحوا جاءوا فوجدوها على حالها لم يحدث بها شيء، فقالوا: يا روح الله إن التي أخبرتنا أمس أنها ميتة لم تمت، فقال عيسى عليه السلام: يفعل الله ما يشاء، فاذهبوا بنا إليها، فذهبوا يتسابقون حتى قرعوا الباب فخرج زوجها، فقال له عيسى عليه

---

(١) عيون أخبار الرضا ج ١ ص ١٨١، ١٨٢ تحت عنوان (البداء وما يتعلق به)

السلام: استأذن لي إلى صاحبتك. قال: فدخل عليها فأخبرها أن روح الله وكلمته بالباب مع عدة. قال: فتخدرت، فدخل عليها فقال لها: ما صنعت ليلتك هذه؟.

قالت: لم أصنع شيئاً إلا وقد كنت أصنعه فيما مضى إنه كان يعترينا سائل في كل ليلة جمعة فننيله ما يقوته إلى مثلها، وأنه جاءني في ليلتي هذه وأنا مشغولة بأمري وأهلي في مشاغيل، فهتف فلم يجبه أحد، ثم هتف فلم يجبه أحد حتى هتف مراراً، فلما سمعت مقالته قمت متنكرة حتى أنلته كما كنا ننيله، فقال لها: تنحى عن مجلسك، فإذا تحت ثيابها أفعى مثل جذعة عاض على ذنبه، فقال عليه السلام: بما صنعت صرف الله عنك هذا»[1]

وكذبوا على نبي الله محمد صلوات الله وسلامه عليه نقلا عن جعفر أيضاً أنه قال:

مر يهودي بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ألسَّام عليك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: عليك، فقال أصحابه: إنما سلم عليك بالموت. قال: الموت عليك. قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: كذلك رددت، ثم قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إن هذا اليهودي يعضه أسود في قفاه فيقتله. قال: فذهب اليهودي فاحتطب حطباً كثيراً فاحتمله ثم لم يلبث أن انصرف فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ضعه فوضع الحطب فإذا أسود في جوف الحطب عاض على عود، فقال: يا يهودي ما عملت اليوم؟ قال: ما عملت عملا إلا حطبى هذا احتملته فجئت به وكان معي كعكتان فأكلت واحدة وتصدقت بواحدة على مسكين. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

---

(١) أمالي الصدوق المجلس الخامس والسبعون ص ٤٠٤، ٤٠٥.

بها دفع الله عنه. وقال: إن الصدقة تدفع ميتة السوء عن الإنسان»[1].

ومعنى الروايتين واضح جلى أن نبي الله عيسى عليه السلام أخبر بموت العروسة بإخبار من الله عز وجل وبوحي منه وخفى على الله ـ عياذا بالله ـ بأن العروسة واليهودي لا يموتان في وقتهما الذي حدد لموتهما لعارضة تعرض، وسبب يحدث، كما لم يظهر له ـ تعالى الله عما يقولونه علواً كبيراً ـ أن رسوليه يكذبان من قبل المعاندين، ويهزأ بهما من قبل المنافقين، ويتكلم الناس في أمرهم ما يتكلمون، ويكون في أيديهم حجة لتكذيبهم إياهم وللرد على مقولاتهم وأنبائهم فلا يبقى إذاً معنى النبوة والنبوءة.

وعلى ذلك اضطرب القوم في أمر هذه العقيدة الخبيثة، المتفق عليها عند جميع الشيعة كما قال شيخهم المفيد: واتفقت الإمامية على إطلاق لفظ البداء في وصف الله تعالى وإن كان ذلك من جهة السمع دون القياس»[2].

فهذه العقيدة المتفقة عندهم جعلتهم يضطربون عند الإيرادات والإشكالات ولا يجدون عنها مخلصاً إلا بالتأويلات الركيكة والتوجيهات الضعيفة الرخيصة، منها ما التجأ إليه كاتب شيعى دعائى في كتابه الدعائي المشهور (أصل الشيعة وأصولها)، وضعف قوته وفتور همته وقلة حيلته وعدم ثقته بكلامه تتدفق من عبارته وهو يقول:

أما البداء الذي تقول به الشيعة الذي هو من أسرار آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وغامض علومهم حتى ورد في أخبارهم الشريفة أنه: ما عبد الله بشيء مثل القول بالبداء: وأنه: ما عرف الله حق معرفته ولم يعرف بالبداء: إلى كثير من أمثال ذلك، فهو عبارة عن إظهار الله جل شأنه أمراً يرسم في ألواح المحو والإثبات وربما يطلع عليه بعض الملائكة المقربين أو أحد الأنبياء والمرسلين

(١) الكافى للكلينى ج ٤ ص ٥ ـ كتاب الزكاة.
(٢) أوائل المقالات ص ٥٢.

فيخبر الملك به النبي، والنبي يخبر به أمته، لم يقع بعد ذلك خلافه لأنه محاه وأوجد في الخارج غيره وكل ذلك كان جلت عظمته يعلمه حق العلم ولكن في علمه المخزون المصون الذي لم يطلع عليه لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا ولي ممتحن. وهذا المقام من العلم هو المعبر عنه القرآن الكريم بأم الكتاب المشار إليه. وإلى المقام الأول بقوله تعالى:

«**يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب**». ولا يتوهم الضعيف أن هذا الإخفاء والإبداء يكون من قبيل الإغراء بالجهل وبيان خلاف الواقع، فإن في ذلك حكمًا ومصالح تقصر عنها العقول وتقف عندها الألباب»[1].

ثم إن القوم لم يقفوا في سرد الروايات لدعم عقيدتهم هذه إلى هذا الحد بل قالوا: إن نبي الله لوطاً عليه السلام كان يخاف من البداء لله إلى حد أنه طالب ملائكة العذاب أن يعجلوا بقومه العذاب كي لا تتغير إرادة الله فيهم بسبب من الأسباب التي خفيت عليه وتظهر فيما بعد.

وهذه هي عبارة القوم نقلا عن محمد الباقر بعد ذكر رسل الله الذين أرسلوا إلى قوم لوط:

قال لهم لوط: يا رسل ربي فما أمركم ربي فيهم؟.

قالوا: أمرنا أن نأخذهم بالسحر.

قال: فلي إليكم حاجة.

قالوا: وما حاجتك؟

قال: تأخذونهم الساعة، فإنى أخاف أن يبدو لربي فيهم.

---

(١) أصل الشيعة وأصولها لمحمد الحسين آل كاشف الغطاء ص ١٤٨.

فقالوا: يا لوط، إن موعدهم الصبح، أليس الصبح بقريب»[1].

وقد بالغوا في هذا حتى قالوا نقلا عن محمد الباقر: أنه قال:

«إن الله عز وجل إذا أراد أن يخلق النطفة التي مما أخذ عليها الميثاق في صلب آدم أو ما يبدو له فيه ويجعلها في الرحم حرك الرجل للجماع وأوحى إلى الرحم ـ أن افتحي بابك حتى يلج فيك خلقي وقضائي النافذ وقدري، فتفتح الرحم بابها فتصل النطفة إلى الرحم، فتردد فيه أربعين يوماً، ثم تصير علقة أربعين يوماً، ثم تصير مضغة أربعين يوماً، ثم تصير لحمًا تجري فيه عروق مشتبكة، ثم يبعث الله ملكين خلاقين يخلقان في الأرحام ما يشاء الله فيقتحمان في بطن المرأة من فم المرأة فيصلان إلى الرحم وفيها الروح القديمة المنقولة في أصلاب الرجال وأرحام النساء فينفخان فيها روح الحياة والبقاء ويشقان له السمع والبصر وجميع الجوارح وجميع ما في البطن بإذن الله، ثم يوحي الله إلى الملكين: أكتبا عليه قضائي وقدري ونافذ أمري، واشترطا لي البداء فيما تكتبان... فيملي أحدهما على صاحبه فيكتبان جميع ما في اللوح ويشترطان البداء فيما يكتبان»[2].

وقد عظموا هذه العقيدة حتى نقلوا عن أئمتهم أنهم قالوا:

« ما عبد الله بشيء مثل البداء» قاله محمد الباقر[3].

وعن جعفر أنه قال:

«ما عظم الله بمثل البداء»[4].

وعنه أيضاً ما نقله مالك الجهنى أنه قال:

---

(١) الكافى في الفروع الكلينى ج ٥ ص ٥٤٦، كتاب النكاح باب اللواط.

(٢) الكافى في الفروع ج ٦ ص ١٣، ١٤، كتاب العقيقة باب بدء خلق الإنسان.

(٣) الكافى في الأصول ج ١ ص ١٤٦، كتاب التوحيد باب البدء.

(٤) المصدر السابق.

«لو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا من الكلام فيه»[1].

وعن مرازم بن حكيم أنه قال:

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

ما تنبأ نبي قط حتى يقر لله بخمس خصال: بالبداء، والمشيئة، والسجود، والعبودية، والطاعة»[2].

وأخيراً ما رواه الريان بن صلت أنه قال:

«سمعت الرضا عليه السلام يقول: ما بعث الله نبياً قط إلا بتحريم الخمر، وأن يقر لله بالبداء»[3].

هذا ما يقوله الشيعة عن الله ويعتقدونه فيه وراثة عن اليهودية البغيضة، وناقلة أفكارها الخبيثة من قول اليهود:

«رأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض، وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم، فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه، فقال الرب: امحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته، الإنسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء، لأنى حزنت أنى عملتهم»[4].

ومثل هذه الفقرات كثيرة في التوراة تشير واضحة إلى أن الله فعل شيئاً ولم يكن ليفعل لو علم في حينه أن نتيجته خلاف ما أراده، وخفى عليه ما ظهر فيما بعد ـ سبحانه عما يصفون.

وأما ما يقوله الرب جل وعلا في كتابه المحكم الذي لا يأتيه الباطل من بين

(١) الأصول من الكافى: ١/١٤٨.
(٢) المصدر السابق.
(٣) الكافى في الأصول: ١/١٤٨.
(٤) سفر التكوين من التوراة الإصحاح السادس الفقرة ٥، ٦، ٧.

يديه ولا من خلفه فهو مخالف تمام المخالفة لما يعتقده اليهود والشيعة، يقول الرب عز وجل عن نفسه:

«. . . عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين»(١).

وقال: **«وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء»**(٢).

وقال: **«وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين»**(٣).

وأمر ملائكته أن يقولوا:

«وما نتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسياً»(٤).

وقال على لسان موسى عليه السلام:

«. . . لا يضل ربي ولا ينسى»(٥).

وقال:

«. . . . وأن الله قد أحاط بكل شيء علمًا»(٦).

---

(١) سورة سبأ الآية ٣.
(٢) سورة يونس الآية ٦١.
(٣) سورة الأنعام الآية ٥٩.
(٤) سورة مريم الآية ٦٥.
(٥) سورة طه الآية ٥٢.
(٦) سورة الطلاق الآية ١٢.

وقال: «. . . وكان الله بكلِ شيء محيطاً»[1].

وقال: «. . . ألا إنه بكل شيء محيط»[2].

والآيات في هذا المعنى كثيرة لا تعد ولا تحصى.

أما الشيعة فيعتقدون في الله عكس ما يقوله الرب عنه جل جلاله، وعم نواله، مصرحين بأن الله تعالى ظهر له من الأمر ما لم يكن ظاهراً[3].

ولماذا قالوا بالبداء؟

هؤلاء القوم لماذا يقولون بهذه المقالة الشنيعة؟

يجيب على ذلك أقدم من كتب في فرق الشيعة من الشيعة ومن يليه، أبو محمد الحسن بن موسى النوبختي، وسعد بن عبد الله القمى في كتابيهما (فرق الشيعة)، وكتاب (المقالات والفرق) نقلا عن سليمان بن جرير:

«إن أئمة الرافضة وضعوا لشيعتهم مقالتين لا يظهرون معهما من أئمتهم على كذبهم أبداً، وهما القول بالبداء، وإجازة التقية.

فأما البداء فإن أئمتهم لما أحلوا أنفسهم من شيعتهم محل الأنبياء من رعيتها في العلم فيما كان ويكون، والإخبار بما يكون في الغد، وقالوا لشيعتهم: إنه سيكون في غد وفي غابر الأيام كذا وكذا، فإن جاء ذلك الشيء على ما قالوه قالوا لهم:

ألم نعلمكم أن هذا يكون، فنحن نعلم من قبل الله عز وجل ما علمته

---

(١) سورة النساء الآية ١٢٦.

(٢) سورة فصلت الآية ٥٤.

(٣) رسالة أعلام الهدى في تحقيق البداء لنظام الدين الجيلانى الشيعى نقلا عن تحفه اثنى عشرية ص ٢٢٦.

الأنبياء عن الله ما علمت، وإن لم يكن ذلك الشيء الذي اخبروا به على ما قالوا، اعتذروا لشيعتهم بقولهم: بدا لله في ذلك بكونه»[1].

فما أصدقه وأحسن به.

هذا ولم يقولوا بهذه المقالة، ولم يعتقدوا بهذا الاعتقاد إلا لمخالفتهم المسلمين أهل السنة حيث أنهم أسسوا قواعد مذهبهم على مخالفة العقائد الإسلامية الخالصة المستقاة من كتاب الله جل وعلا وسنة نبيه المصطفى صلوات الله وسلامه عليه كما بيناه فيما مضى.

وليس الأمر كما تصوره السيد الدكتور ومن يحذو حذوه ويسلك مسلكه دون علم أو برهان.

* * *

(١) فرق الشيعة للنوبختي ص ٦٥ ـ ط. النجف واللفظ له، أيضاً كتاب المقالات والفرق لسعد بن عبد الله القمي ص ٧٨.

الفصل الخامس

الجفر

وأما الجفر الذي تعرض لذكره الدكتور وافى حين قال:

«هذا الكتاب لم تتصل روايته، ولا عرف عينه ولا صحة نسبته إلى الإمام جعفر، ومع تردد ذكره في الكتب المعتمدة عند الشيعة الجعفرية، فإن معظمهم لا يعرض لتأييده»[1]. فإنه ثابت موجود لدى الشيعة الاثنى عشرية، مقرر عندهم، ولم يعرض أحد لرده خلاف الدكتور، وقد صحت نسبته إلى جعفر بن الباقر حسب زعم القوم واتصلت روايته، فإن محمد بن الحسن الصفار مثلا الذي يعد من أصحاب الحسن العسكري ـ الإمام الحادي عشر المعصوم المزعوم ـ ومن أساتذة أئمة الحديث الشيعي كالكلينى ووالد صدوق الشيعة علي بن الحسين، وغيرهم، ذكر في كتابه (بصائر الدرجات) أربعاً وثلاثين رواية موصولة متصلة، منها واحدة وثلاثون عن جعفر بن محمد، وواحدة منها عن أبيه محمد الباقر، وأخرى عن أبيه ابن الحسين، والثالثة منها عن أبى الحسن.

وكذلك أورد الكلينى إمام محدثى الشيعة ثمانى روايات في ذكر الجفر، كلها عن جعفر بن محمد، روايات متصلة صحيحة الإسناد حسب قواعد الشيعة وأصول القوم.

---

(١) بين الشيعة وأهل السنة ص ٧١ تحت عنوان (الجفر).

ولا أدري على أي أساس قال ما قاله سيادته في ذلك: تبرئة لساحة الشيعة عما يلزمهم من الشناعة والسخرية بسبب عقائدهم الغريبة.

ونود أن نورد ههنا روايات كي يعرف القارىء الجفر الشيعي الذي يؤهل أئمة الشيعة أن يساووا الأنبياء والمرسلين، بل وأكثر من ذلك ان يضاهوا علم الله بعلمهم ومعرفتهم ما سيكون ويحدث إلى يوم القيامة ـ تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ـ يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون.

فيروى الكلينى عن أبى بصير أنه قال:

«دخلت على أبى عبد الله عليه السلام فقلت له: جعلت فداك، إنى أسألك عن مسألة، ههنا أحد يسمع كلامي؟

قال: فررفع أبو عبدالله ستراً بينه وبين بيت آخر فاطلع فيه، ثم قال:

يا أبا محمد، سل عما بدا لك. قال: قلت: جعلت فداك، إن شيعتك يتحدثون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علم علياً عليه السلام باباً يفتح له منه ألف باب؟.

قال: فقال: يا أبا محمد، علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام ألف باب يفتح من كل باب ألف باب.

قال: قلت: هذا والله العلم. قال: فنكت ساعة في الأرض ثمّ قال إنه لعلم وما هو بذاك... ثم قال:

وإن عندنا الجفر، وما يدريهم ما الجفر؟

قال: قلت: وما الجفر؟

قال: وعاء من أدم فيه علم النبيين والوصيين، وعلم العلماء الذين مضوا

من بني إسرائيل»[1].

وروى أيضاً عن الحسين عن أبى العلاء أنه قال:

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن عندى الجفر الأبيض، قال: فقلت: أي شيء فيه؟

قال: زبور داود، وتوراة موسى، وإنجيل عيسى، وصحف إبراهيم عليه السلام، والحلال والحرام... وعندى الجفر الأحمر، قال: قلت: وأي شيء في الجفر الأحمر؟.

قال: السلاح، وذلك إنما يفتح للدم يفتحه صاحب السيف للقتل، فقال له عبد الله بن أبي يعفور: أصلحك الله، أيعرف هذا بنو الحسن؟

فقال: إي والله كما يعرفون الليل أنه ليل، والنهار أنه نهار ولكنهم يحملهم الحسد وطلب الدنيا على الجحود والإنكار، ولو طلبوا الحق بالحق لكان خيراً لهم»[2].

وروى الصفار عن أبى مريم عن محمد الباقر أنه قال في رواية طويلة:

«وعندنا الجفر، وهو أديم عكاظى قد كتب فيه حتى ملئت أكارعه، فيه ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة»[3].

وروى أيضاً عن أبى بصير عن جعفر بن محمد أنه قال في رواية طويلة عنه:

«إن عندنا الجفر، وما يدريهم ما الجفر؟ مسك شاة أو جلد بعير؟

---

(١) الكافى في الأصول كتاب الحجة باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام ج ١ ص ٢٣٩.

(٢) الأصول من الكافى ج ١ ص ٢٤.

(٣) بصائر الدرجات الكبرى للصفار الجزء الثالث ص ١٨٠.

قال: قلت: جعلت فداك ما الجفر؟

قال: وعاء أحمر أو أدم أحمر، فيه علم النبيين والوصيين. قلت: هذا والله هو العلم: قال: إنه لعلم وما هو بذاك.. ثم سكت ساعة ثم قال:

إن عندنا لعلم ما كان وما هو كائن إلى أن تقوم الساعة. قال: قلت: جعلت فداك هذا والله هو العلم. قال: إنه لعلم وما هو بذاك. قال: قلت: جعلت فداك: وأي شيء هو العلم؟.

قال: ما يحدث بالليل والنهار، الأمر بعد الأمر، والشيء بعد الشيء إلى يوم القيامة»[1].

فهذا هو الجفر لدى القوم، وما الله بغافل عما يقولون ويعملون.

وأما جعل الدكتور الجفر ومصحف فاطمة شيئاً واحداً فيدل على عدم علمه بكتب الشيعة ومعرفته بمذهبهم ومعتقدهم حيث أنهم يجعلون الجفر شيئاً آخر مستقلا ومصحف فاطمة كتاباً آخر لا علاقة بينهما إطلاقاً.

كما أن حضرته نسى في غمرات الحب والدفاع عن معتقدات القوم أن ما يقوله في صفحة ٧٢ من كتيبه عن الجفر يخالف ما قاله في صفحة ٤٣، حيث يقول في معرض الكلام عن الجفر وعدم نسبته إلى جعفر:

ولو صح سنده لحمل أن ما فيه يتمثل في إلهام إلهى للإمام الصادق، وقد ذكرنا فيما سبق أن الجمهور يقر حقيقة الإلهام للمصطفين الأخيار من الناس، ومن عسى أن يكون أحق بهذا الوصف من الإمام جعفر الصادق وآل بيت الرسول صلوات الله وسلامه عليه»[2].

---

(١) بصائر الدرجات ١٧٢.

(٢) بين الشيعة وأهل السنة ص ٧٢.

وهو الذي نقل رواية قبل ذلك عن الكليني في كتابه عن جعفر بن محمد:

«مكثت فاطمة بعد النبي خمسة وسبعين يوماً صبت عليها مصائب من الحزن لا يعلمها إلا الله، فأرسل الله إليها جبريل يسليها ويعزيها ويحدثها عن أبيها وما يحدث لذريتها وكان علي يسمع ويكتب حتى جاء به مصحفاً قدر القرآن ثلاث مرات ليس فيه شيء من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون ـ ثم قال ـ: ولعل هذا هو الجفر»(١).

فكيف التوافق بين هذا وذاك؟

اللهم إنا نسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة.

وأما قوله: ومن عسى أن يكون أحق بهذا الوصف (يعنى الإلهام) من الإمام جعفر الصادق وآل بيت الرسول: فليس إلا مجازفة ومبالغة ومغالاة، وتخصيص قوم بالفضائل دون قوم آخرين بدون سند ولا دليل من الكتاب والسنة، لأن التقرب إلى الله والاصطفاء لديه لا يكون لحسب ولا نسب، والعز والشرف والمكرمة عنده لا تكون لقوم دون قوم، وقبيلة دون قبيلة، بل مداره طهارة النفس وتقوى القلوب: «**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم**»(٢).

فكم من الهاشميين لم ينالوا مرتبة أو منزلة عند الله وعند رسوله الهاشمي صلوات الله وسلامه عليه مثل ما نالها غيرهم من العرب وغير العرب أيضاً، وقد أخبر رسول الله ﷺ عن عمر بن الخطاب أنه ملهم في أمته، كما ذكره الدكتور وافى، ولم يخبر عن عباس ـ وهو سيد بني هاشم بعد نبي الله ﷺ، وعمه الحقيقي ـ وكذلك نال من الكرامة والصحبة أبو بكر رضي الله عنه ما لم ينلها أحد غيره

---

(١) بين الشيعة وأهل السنة ص ٤٣.

(٢) سورة الحجرات الآية ١٣.

في الكون من أهل البيت وغير أهل البيت.

وإلى ذلك أشار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما نقل عنه الذهبى:

«ولولا أن الناس وجدوا عند مالك والشافعى وأحمد أكثر مما وجدوه عند موسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي لما عدلوا عن هؤلاء إلى هؤلاء.. ونفس بني هاشم كانوا يستفيدون من علم مالك بن أنس أكثر مما يستفيدون من ابن عمهم موسى بن جعفر»[1].

* * *

(١) المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبى ص ١٩١ ـ ط. المطبعة السلفية ـ القاهرة.

الباب السادس

الشيعة الاثنا عشريَّة ومسألة الإمامة

الشيعة الاثنا عشريَّة ومسألة الإمامة

إن الإمامة عند الشيعة الاثنى عشرية كالنبوة، والإمام عندهم كالنبى غير أنه لا يطلق عليه لفظ النبوة كما صرح بذلك الكلينى في كافيه، حيث روى عن محمد بن مسلم أنه قال:

«سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: الأئمة بمنزلة رسوله الله صلى الله عليه وآله وسلم، إلا أنهم ليسوا بأنبياء، ولا يحل لهم من النساء ما يحل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، فأما ما خلا ذلك فهم بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»(١).

وروى أيضاً عن جعفر أنه قال:

«نحن خزان علم الله، نحن تراجمة أمر الله، نحن قوم معصومون، أمر الله تبارك وتعالى بطاعتنا، ونهى عن معصيتنا، نحن الحجة البالغة على من دون السماء وفوق الأرض»(٢).

وأورد رواية أخرى عن مفضل بن عمر عن جعفر أنه سئل عن علم الإمام بما في اقطار الأرض وهو في بيته مرخى عليه ستره، فقال:

«يا مفضل، إن الله تبارك وتعالى جعل في النبي صلى الله عليه وآله وسلم

---

(١) الكافى في الأصول (كتاب الحجة في أن الأئمة بمن يشبهون ممن مضى) ج ١ ص ٢٧٠.
(٢) الأصول من الكافى ج ٢ ص ٢٦٩.

خمسة أرواح، روح الحياة فبه دب ودرج، وروح القوة فبه نهض وجاهد، وروح الشهوة فبه أكل وشرب وأتى النساء من الحلال، وروح الإيمان فبه آمن وعدل، وروح القدس فبه حمل النبوة، فإذا قبض النبي صلى الله عليه وآله وسلم انتقل روح القدس فصار إلى الإمام[1]، وروح القدس لا ينام ولا يغفل، ولا يلهو ولا يزهو، وأربعة الأرواح تنام وتغفل، وتزهو وتلهو، وروح القدس كان يرى به»[2].

وكما روى الكليني هذا أيضاً عن جعفر أنه سأله رجل من أهل هيت عن قول الله عز وجل: «**وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا**»، فقال:

منذ أنزل الله عز وجل ذلك الروح على محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما صعد إلى السماء وإنه لفينا، وفي رواية: كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخبره ويسدده ـ وهو مع الأئمة من بعده ـ وهو من الملكوت»[3].

وهناك روايات أخرى صريحة أكثر من ذلك قد ذكرنا بعضاً منها فيما سبق، ونكتفي ههنا بذكر روايتين من الصفار عن أبي جعفر محمد الباقر أنه قال:

«إن جبريل أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم برمانتين فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم إحداهما وكسر الأخرى نصفين، فأكل نصفها وأطعم رسول الله علياً نصفها، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

يا أخي: هل تدري ما هاتان الرمانتان؟

قال: لا.

قال: أما الأولى فالنبوة، ليس لك فيها شيء، وأما الأخرى فالعلم، أنت

(١) وهل يمكن أن يقال بعد هذا: بأنهم يعتقدون باعتقاد ختم نبوة محمد ﷺ وأنهم ليسوا بأول من أنكر ختم النبوة عليه واعتقدوا بجريانها بعده؟.

(٢) الأصول من الكافي كتاب الحجة باب فيه ذكر أرواح الأئمة عليهم السلام ج ١ ص ٢٧٢.

(٣) الأصول من الكافي كتاب الحجة باب الروح التي يسدد الله بها الأئمة عليهم السلام ج ١ ص ٢٧٣.

شريكي فيه، فقلت: أصلحك الله كيف يكون شريكه فيه؟

قال: لا يعلم الله محمداً علمًا إلا وأمره أن يعلم علياً»[1].

وروى أيضاً عن علي بن الحسين:

«إن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم كان أمين الله في أرضه، فلما قبض محمد صلى الله عليه وآله وسلم كنا أهل البيت ورثته، ونحن أمناء الله في أرضه، عندنا علم البلايا والمنايا وأنساب العرب ومولد الإسلام، وإنا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان وحقيقة النفاق، وإن شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم، أخذ الله علينا وعليهم الميثاق، يردون موردنا، ويدخلون مدخلنا، نحن النجباء، وأفراطنا أفراط الأنبياء، ونحن أبناء الأوصياء، ونحن المخصوصون في كتاب الله، ونحن أولى الناس بالله، ونحن أولى الناس بكتاب الله، ونحن أولى الناس بدين الله، ونحن الذين شرع لنا دينه، فقال في كتابه: شرع لكم يا آل محمد من الدين ما وصى به نوحاً، وقد وصانا بما أوصى به نوحاً، والذي أوحينا إليك يا محمد وما وصينا به إبراهيم وإسماعيل وموسى وعيسى وإسحاق ويعقوب، فقد علمنا وبلغنا ما علمنا، واستودعنا علمهم. نحن ورثة الأنبياء، ونحن ورثة أولى العزم من الرسل: أن أقيموا الدين يا آل محمد ولا تفرقوا فيه وكونوا على جماعة كبر على المشركين من أشرك بولاية على ما تدعوهم إليه من ولاية على إن الله يا محمد يهدى إليه من ينيب من يجيبك إلى ولاية على[2] عليه السلام»[3].

---

(١) بصائر الدرجات الكبرى باب في أمير المؤمنين عليه السلام أن رسول الله ﷺ شاركه في العلم ولم يشاركه في النبوة، وذكر الرمانتين ص ٣١٢.

(٢) ومن المعروف أن هذه العبارة ليست من القرآن بل إنها مختلقة مزورة مكذوبة على لسان الحسين بن على زين العابدين، وأن على بن الحسين وأمثاله براء مما يعتقده الشيعة من التحريف في القرآن.

(٣) بصائر الدرجات الكبرى - باب في الأئمة أنهم ورثوا علم أولى العزم من الرسل وجميع الأنبياء، وأنهم صلوات الله عليهم أمناء الله في أرضه، وعندهم علم البلايا والمنايا وأنساب العرب ص ١٣٨.

فهـذه هي الإمامة عند الشيعة وهذا هو الإمام، ولا بأس أن نورد ههنا روايتين أوردهما صدوق الشيعة ـ وهو كذوب ـ ابن بابويه القمى، وهو واحد من أصحاب الصحاح الأربعة أنه روى عن جعفر بن محمد الباقر عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين(١) أنه قال:

«نحن أئمة المسلمين وحجج الله على العالمين، وسادة المؤمنين، وقادة الغر المحجلين، ومـوالى المؤمنين، ونحن أمان لأهل الأرض، كما أن النجوم أمان لأهل السماء، ونحن الذين بنا يمسك الله السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وبنا يمسك الأرض إن تميد بأهلها، وبنا ينزل الغيث، وتنشر الرحمة، وتخرج بركات الأرض، ولولا ما في الأرض منا لساخت بأهلها، ثم قال:

«ولم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجة لله فيها ظاهر مشهور، أو غائب مستور، ولا تخلوا إلى أن تقوم الساعة من حجة لله فيها، ولولا ذلك لما يعبد الله، قال سليمان: فقلت للصادق عليه السلام:

فكيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور؟

قال: كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب»(٢).

وروى أيضاً عن محمد الباقر أنه قال:

«نحن جنب الله، ونحن صفوته، ونحن حوزته، ونحن مستودع مواريث الأنبياء، ونحن أمناء الله عز وجل، ونحن حجج الله، ونحن أركان الإيمان، ونحن دعائم الإسلام، ونحن من رحمة الله على خلقه، ونحن من بنا يفتح وبنا يختم، ونحن أئمة الهدى، ونحن مصابيح الدجى، ونحن منار الهدى، ونحن السابقون، ونحن الآخرون، ونحن العلم المرفوع للخلق، من تمسك بنا لحق،

(١) وهذه أصح الروايات عند الشيعة حيث يروى إمام معصوم حسب زعمهم عن إمام معصوم إلى آخره.

(٢) كمال الدين وتمـام النعمة لابن بابويه القمى، باب العلة التي من أجلها يحتاج إلى الإمام ج ١ ص ٢٠٧.

ومن تأخر عنا غرق، ونحن قادة الغر المحجلين، ونحن خيرة الله، ونحن الطريق الواضح والصراط المستقيم إلى الله عز وجل، ونحن من نعمة الله عز وجل على خلقه، ونحن المنهاج، ونحن معدن النبوة، ونحن موضع الرسالة، ونحن الذين إلينا تختلف الملائكة، ونحن السراج لمن استضاء بنا، ونحن السبيل لمن اقتدى بنا، ونحن الهداة إلى الجنة، ونحن عرى الإسلام، ونحن الجسور والقناطر، من مضى عليها لم يسبق، ومن تخلف عنها محق، ونحن السنام العظام، ونحن الذين بنا ينزل الله عز وجل الرحمة، وبنا يسقون الغيث، ونحن الذين بنا يصرف عنكم العذاب، فمن عرفنا وأبصرنا وعرف حقنا وأخذ بأمرنا فهو منا وإلينا»[1].

وعلى ذلك قالوا: «يجب على الله نصب الإمام كنصب النبي»[2].

وليس للخلائق خيار في اختيار الإمام وتعيينه، والله نصب للعالم أجمع اثنى عشر إماماً، أولهم عليّ وآخرهم معدومهم الذي يزعمونه ابناً للحسن العسكري الذي لم يولد قط.

ومن الغرائب أن واحداً من هؤلاء الاثنى عشر لم يملك زمام الحكم أبداً غير علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي جعل الإمام باختيار من الناس بعد خلفاء رسول الله الثلاثة الذين سبقوه على منصب الإمامة والزعامة بعد رسول الله ﷺ، والذين استشهد علي رضي الله عنه على صحة خلافته بصحة خلافتهم حيث قال كما ورد في أقدس كتاب شيعي (نهج البلاغة) ـ عكس ما يقوله القوم ورغم أنوفهم:

«إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه،

(١) كمال الدين وتمام النعمة لابن بابويه القمي ج ١ ص ٢٠٦.

(٢) انظر لذلك منهاج الكرامة للحلي ص ٧٢، وأيضاً أعيان الشيعة الجزء الأول، القسم الثاني ص ٦، أيضاً الشيعة في التاريخ لمحمد حسين الزين ص ٤٤، ٤٥، أيضاً أصول المعارف لمحمد الموسوي ص ٨٢، أيضاً الألفين الفارق بين الصدق والمين للحلي ص ١٥.

فلم يكن للشاهد أن يختار، ولا للغائب أن يرد، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان ذلك لله رضى، فإن خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين. وولاه الله ما تولى»[1].

وحاصل الكلام: أننا لا نفهم الإمامة الشيعية التي يجعلونها واجبة، والتي يقولون فيها: إن على الله أن ينصب من يشغلها ويحوز بها لردع الظالم عن ظلمه وحمل الناس على الخير وردعهم عن الشر»[2].

و: لحفظ الشريعة من الضياع ورفع الفساد وإقامة الحدود ونشر الأحكام والانتصاف للمظلوم من الظالم»[3].

و: إن الناس متى كان لهم رئيس منبسط اليد. قاهر، عادل، يردع المعاندين، ويقمع المتغلبين، وينتصف للمظلومين من الظالمين، اتسقت الأمور، وسكنت الفتن، ودرت المعايش، وكان الناس مع وجوده إلى الصلاح أقرب، ومتى خلوا من رئيس صفته ما ذكرناه تكدرت معايشهم وتغلب القوى على الضعيف، وانهمكوا في المعاصى، ووقع الهرج والمرج، وكانوا إلى الفساد أقرب، ومن الصلاح أبعد»[4].

لأن أئمتهم الاثنى عشر بما فيهم على رضي الله تعالى عنه ـ حسب مقولتهم ـ لم يستطيعوا ردع الظالم عن ظلمه إياهم، ولم يتمكنوا من إقامة الحدود ولا رفع الفساد، ولا الانتصاف لأنفسهم من الظالم... فضلا عن غيرهم من المظلومين، وبذلك رد عليهم شيخ الإسلام ابن تيمية بعد ذكر كلام الحلى: إنه نصب أولياء معصومين لئلا يخلى الله العالم من لطفه: فقال:

---

(١) نهج البلاغة بتحقيق صبحى صالح ص ٣٦٦، ٣٦٧ ـ ط. بيروت.

(٢) أعيان الشيعة الجزء الأول القسم الثاني ص ٦.

(٣) أصول المعارف لمحمد الموسوى ص ٨٢.

(٤) تلخيص الشافى للطوسى ج ١ ص ٦٠ ط. قم ـ إيران الطبعة السادسة سنة ١٩٧٤م.

هم يقولون: إن الأئمة المعصومين مقهورون مظلومون عاجزون، ليس لهم سلطان ولا قدرة، حتى إنهم يقولون ذلك في علي رضي الله عنه منذ مات النبي ﷺ إلى أن استخلف، وفي الاثنى عشر، ويقرون أن الله ما مكنهم ولا ملكهم، وقد قال الله تعالى: «. . **فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيمًا**»، فإن قيل: المراد بنصبهم أنه أوجب عليهم طاعتهم فإذا أطاعوهم هدوهم، ولكن الخلق عصوهم، فيقال: لم يحصل - بمجرد ذلك - في العالم، لا لطف ولا رحمة، بل إنما حصل تكذيب الناس لهم ومعصيتهم إياهم. و (المنتظر) ما انتفع به من أقر به ولا من جحده، وأما سائر الاثنى عشر - سوى علي رضي الله عنه - فكانت المنفعة بأحدهم كالمنفعة بأمثاله من أئمة الدين والعلم، وأما المنفعة المطلوبة من أولى الأمر فلم تحصل بهم، فتبين أن ما ذكره من (اللطف) تلبيس وكذب»[1].

وقد ذكرنا عجزهم، وما حل بهم من قهر وظلم، وغلبة الغير عليهم من كتب القوم أنفسهم في كتابنا (الشيعة وأهل البيت)، وكتابنا (الشيعة والتشيع)، وأكثر من ذلك أثبتنا أن المنفعة الدينية أيضاً لم تكن تحصل منهم للخلق حيث أنهم كانوا يخافون الحكام ويهابون المخالفين، ولم يكونوا يستطيعون أن يظهروا ما في قلوبهم حسب علمهم وإيمانهم، وقد أوردنا في ذلك روايات كثيرة، منها ما ذكرناها عن الكليني أنه روى عن زرارة بن أعين أنه قال:

سألت أبا جعفر عليه السلام عن مسألة فأجابني، ثم جاء رجل فسأله عنها فأجابه بخلاف ما أجابني، ثم جاء رجل فسأله فأجابه بخلاف ما أجابني وأجاب صاحبي، فلما خرج الرجلان قلت: يا ابن رسول الله، رجلان من أهل العراق من شيعتكم قدما يسألان فأجبت كل واحد منهما بغير ماأجبت به صاحبه؟

فقال: يا زرارة، إن هذا خير لنا وأبقى لكم، ولو اجتمعتم على أمر واحد

---

(١) المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي ص ٣٤.

لصدقكم الناس علينا ولكان أقل لبقائنا وبقائكم.

قال: ثم قلت لأبي عبد الله عليه السلام: شيعتكم لو حملتموهم على الأسنة أو على النار لمضوا وهم يخرجون من عندكم مختلفين؟ قال: فأجابني بمثل جواب أبيه»[1].

كما أوردنا رواية في مبحث التقية عن جعفر أنه قال لأحد متبعيه:

«يا سليمان، إنكم على دين من كتمه أعزه الله، ومن أذاعه أذله الله»[2].

وهناك روايات في هذا المعنى أكثر من أن تعد وتحصى.

وحاصل الكلام: أن هذه هي الإمامة الشيعية التي يوجبونها على الله ولم تحصل لأحد، ولم تثبت ولم تتحقق.. وقد بحثناها مفصلا في كتابنا (الشيعة والتشيع).

وهؤلاء هم أئمتهم: علي وأولاده الأحد عشر بما فيهم المعدوم، ويعدون غيرهم وكل من تولى الخلافة والإمامة في زمنهم خلفاء غاصبين مغتصبين[3] بما فيهم أبو بكر وعمر وعثمان الخلفاء الراشدون الثلاثة رضى الله عنهم أجمعين، ويوجبون البراءة منهم، والولاء لأئمتهم ويجعلون ولايتهم أصلاً من أصول الإسلام، وأساساً من أسسه ودعائمه، لا يؤمن من لا يعتقد بها، ولا يكفر من يؤمن بها. والروايات والتصريحات في هذا لكثيرة جداً، فالخلاف بيننا وبينهم في هذه المسألة خلاف جوهرى وأصولى وعقائدى، لا كما زعمه السيد الدكتور وصرح به حيث يقول:

---

(١) الأصول من الكافى باب اختلاف الحديث ج ١ ص ٦٥.

(٢) الكافى في الأصول ج ٢ ص ٢٢٢ باب التقية ـ ط. إيران.

(٣) انظر: (عقائد الشيعة) تأليف الحاج ميرزا آقاسى ـ نقلا عن (عقيدة الشيعة) لرونالدسن ـ ط. عربى القاهرة ص ٣٥ باب (الغاضبون الثلاثة) وغيره من كتب الشيعة الكثيرة.

«إن خلافهم معنا في هذا الصدد خلاف نظرى وأقرب أن يكون اختلافاً في حقائق التاريخ ولا يؤثر في إيمانهم شيئاً»[1].

وعلى ذلك يكفر الشيعة كل من ينكر إمامة أئمتهم المزعومين، كما أن منكر النبوة كافر بالاتفاق، لأن الإمامة لا تختلف مع النبوة في أصلها وجوهرها كما بيناه مقدماً، وكما صرح بذلك أساطين الشيعة وصناديدها الذين نحن بصدد ذكرهم الآن، وكما دلت عليه روايات كثيرة عن أئمتهم المعصومين - حسب زعمهم - وسيأتى ذكرها إن شاء الله، لا كما زعمه سيادة الدكتور حيث قال:

إنهم لم يحكموا بالكفر على من لا يعتقد بالإمامة على النحو الذي ذكروه ولو أنهم حكموا بذلك لكان لنا معهم موقف آخر إذ يكون معنى حكمهم هذا تكفير جميع أهل السنة»[2].

يا لتساهل الدكتور، وفي هذا العمر!!!

ويا لتحمسه لأهل السنة المساكين!!!.

ولقد ذكرنى قوله هذا ببيت شعر أوردى ما معناه: لم يكن يسعنا إلا أن نموت من شدة الفرح والسرور لو كنا نعرف صدق وعده ووفائه.

وأسفاه على عدم معرفة السيد الدكتور عقائد القوم وعدم علمه بالحقائق الثابتة الموجودة المسطورة في جميع كتبهم من التفسير والحديث والعقائد والكلام والتاريخ، وأنها كلها مليئة بتكفير أهل السنة قاطبة وتسميتهم النواصب، اللهم إلا بعض الكتب الدعائية التي لم تكتب لبيان المعتقدات وتعليمها وتفهيمها الشيعة، بل لمغالطة أهل السنة وخداعهم والتلبيس عليهم وتزوير الحقائق أمامهم، وإن لم يكن كذلك فلأى شيء حصل الافتراق والاختلاف؟.

---

(١) بين الشيعة وأهل السنة ص ٧٥.

(٢) بين الشيعة وأهل السنة ص ٧٧.

وإن القوم الذين حكموا على أصحاب رسول الله ﷺ بالردة، خيار خلق الله بعد الأنبياء والمرسلين، وصفوتهم، لم يحكموا عليهم بهذا الحكم القاسى الجانى إلا لعدم مبايعتهم علياً رضى الله عنه - حسب زعمهم - ومبايعتهم أبا بكر الصديق، وبعده عمر الفاروق، وبعده عثمان ذا النورين رضى الله عنهم أجمعين، وتركهم مناصرة على وخذلانهم إياه كما يذكرون!!.

فهذا هو الكلينى وغيره يروون عن أبى جعفر محمد الباقر أنه قال:

«كان الناس أهل ردة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا ثلاثة: المقداد بن الأسود، وسلمان الفارسي، وأبو ذر الغفاري... وقال:

هؤلاء الذين دار عليهم الرحى وأبوا أن يبايعوا»(١).

وروى الكلينى أيضاً عنه أنه قال:

أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوماً كئيباً حزيناً، فقال له علي عليه السلام: مالى أراك يا رسول الله كئيباً حزيناً؟.

قال: وكيف لا أكون كذلك وقد رأيت في ليلتي هذه أن بنى تيم (أى أبا بكر وقومه)، وبنى عدى (أي عمر وقبيلته)، وبنى أمية (أي عثمان وعشيرته) يصعدون منبرى هذا يردون الناس عن الإسلام القهقرى: فقلت (يعنى الرسول): يا رب، في حياتى أو بعد موتى؟

فقال: بعد موتك»(٢).

وبلغوا في اللؤم حيث كذبوا على محمد الباقر أنه قال:

ما كان ولد يعقوب أنبياء ولكنهم كانوا أسباط أولاد الأنبياء، ولم يكن

---

(١) كتاب الروضة من الكافى للكلينى ج ٨ ص ٢٤٦.

(٢) كتاب الروضة من الكافى للكلينى ج ٨ ص ٢٤٦.

يفارقون الدنيا إلا سعداء، تابوا وتذكروا ما صنعوا.

وإن الشيخين (يعنى أبا بكر وعمر) فارقا الدنيا ولم يتوبا، ولم يتذكرا ما صنعا بأمير المؤمنين عليه السلام، فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»[1].

فمن كان هذا شأنهم مع أولئك الأخيار الأبرار فماذا سيكون موقفهم في أخلافهم، ومن يسلكون مسلكهم، وينهجون منهجهم، ويتبعونهم بإحسان؟.

فإن القوم لا يكتمون حقدهم وبغضهم وعقيدتهم في أولئك، فيقولون بكل صراحة ووقاحة:

«اتفقت الإمامية على كفر من أنكر إمامة أحد من الأئمة، وجحد ما أوجب الله تعالى له من فرض إطاعته فهو كافر ضال مستحق الخلود في النار» ـ قاله المفيد بن النعمان العكبرى[2].

وقال أيضاً:

«اتفقت الإمامية على أن الإمامة بعد النبي ﷺ في بنى هاشم خاصة، ثم في على والحسن والحسين، ومن بعده في ولد الحسين عليه السلام دون ولد الحسن إلى آخر العالم.. واتفقت الإمامية على أن رسول الله استخلف أمير المؤمنين عليه السلام في حياته، ونص عليه بالإمامة بعد وفاته وإن من دفع ذلك عنه دفع فرضاً من الدين»[3].

وقال ابن بابويه القمى:

«اعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين والأئمة من بعده عليهم السلام أنه بمنزلة من جحد نبوة الأنبياء عليهم السلام، وفيمن أقر بأمير المؤمنين وأنكر

(١) أيضاً.

(٢) كتاب المسائل للمفيد المنقول من (البرهان في تفسير القرآن) مقدمة ص ٢٠ ـ ط. إيران.

(٣) أوائل المقالات ص ٤٨.

واحداً من بعده الأئمة عليهم السلام أنه بمنزلة من آمن بجميع الأنبياء وأنكر نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم»[1].

وقال ايضاً:

«يجب أن يعتقد أنه لا يتم الإيمان إلا بموالاة أولياء الله ومعاداة أعدائه، وإن أعداء الأئمة كفار مخلدون في النار وإن أظهروا الإسلام، فمن عرف الله ورسوله والأئمة وتولاهم وتبرأ من أعدائهم فهو مؤمن، ومن أنكرهم أو شك فيهم أو في أحدهم أو تولى أعداءهم فهو ضال هالك، بل كافر، ولا ينفعه عمل ولا تقبل له طاعة»[2].

هذا وقال السيد المرتضى الملقب بعلم الهدى:

«إن المعرفة بهم (يعنى الأئمة) كالمعرفة به تعالى فإنها إيمان وإسلام، وإن الجهل والشك فيهم كالجهل والشك فيه فإنه كفر وخروج من الإيمان، وهذه المنزلة ليست لأحد من البشر إلا لنبينا صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة من بعده، علي وأولاده الطاهرين. . والذي يدل على أن معرفة إمامة من ذكرناه من الأئمة عليهم السلام من جملة الإيمان، وأن الإخلال بها كفر ورجوع عن الإيمان بإجماع الإمامية»[3].

وقال الطوسى الملقب بشيخ الطائفة:

دفع الإمامة كفر، كما أن دفع النبوة كفر، لأن الجهل بهما على حد واحد، وقد روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:

«من مات وهو لا يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية، وميتة الجاهلية لا

---

(١) اعتقادات الصدوق ـ نقلا عن مقدمة البرهان ص ١٩، ٢٠.

(٢) اعتقادات الصدوق ـ نقلا عن مقدمة البرهان ص ١٩، ٢٠.

(٣) الرسالة الباهرة في العترة الطاهرة ـ نقلا عن مقدمة البرهان ص ٢٠.

تكون إلا على كفر»[1].

وقال أيضاً:

«إن المخالف لأهل الحق كافر، فيجب أن يكون حكمه حكم الكفار»[2].

وقال الهاشم البحراني: «إن الإقرار بنبوة النبي وإمامة الأئمة والتزام حبهم وإطاعتهم وبغض أعدائهم ومخالفيهم أصل الإيمان مع توحيد الله عز وجل بحيث لا يصح الدين إلا بذلك كله، بل إنها سبب إيجاد العالم، وبناء حكم التكليف، وشرط قبول الأعمال، والخروج عن حد الكفر والشرك، وإنها التي عرضت كالتوحيد على جميع الخلق، وأخذ عليها الميثاق، وبعث بها الأنبياء، وأنزلت في الكتب، وكلف بها جميع الأمم ولو ضمناً، وأن نسبة النبوة إلى الإمامية كنسبتها إلى التوحيد في تلازم الإقرار بها وبقرينها بحيث أن الكفر بأحدها في حكم الكفر بالآخر، ولا يفيد الإيمان ببعض دون بعض، وإن الأئمة مثل النبي في فرض الطاعة والأفضلية. . وإن الأحاديث غير المحصورة تدل على هذه الأمور المذكورة، بل أكثرها مما هو مجمع عليه عند علمائنا الإماميين.

وقد نص على حقيقتها، بل كون جلها من ضروريات هذا المذهب أعاظم أصحابنا المحدثين»[3].

وأما السيد حسين الملقب ببحر العلوم فقد أوضح أكثر مما قال به الآخرون حيث رجح الإمامة على النبوة فقال:

«إن منطلق الإمامة هو منطلق النبوة بالذات، والهدف الذي من أجله وجبت النبوة هو نفسه الهدف الذي من أجله تجب الإمامة، وكما أن النبوة لطف من الله تعالى كذلك الإمامة لطف من الله أيضاً، واللحظة الحاسمة التي انبثقت

(١) تلخيص الشافي للطوسي ج ٤ ص ١٣١، ١٣٢.

(٢) انظر: مقدمة البرهان ص ١٢٠.

(٣) انظر المقالة الثانية في: مقدمة تفسير البرهان للهاشم البحراني ص ١٩.

فيها النبوة ـ وهي يوم الدار ـ هي نفسها اللحظة التي انبثقت فيها الإمامة، فما انطلق لسان النبي الأعظم ﷺ بالتشريع النبوى المقدس إلا وضم إليه المحافظة والوزارة والخلافة لعلى عليه السلام بقوله: «أنت وزيرى وخليفتي». وهكذا استمرت الدعوة الإسلامية ذات لسانين: النبوة والإمامة في خط واحد، وامتازت الإمامة على النبوة: أنها استمرت بأداء الرسالة بعد انتهاء دور النبوة ـ ولن تزال ـ ببركة وجود صاحب الأمر عجل الله فرجه.

فالإمامة إذن قرين النبوة بالتشريع، وامتداد لها بالمحافظة والرعاية، وبهذا المعنى نفسر كلام الإمام الكاظم عليه السلام ـ كما في أصول الكافى ـ أن النبوة لطف خاص، والإمامة لطف عام»[1].

وقال محدث الشيعة الكبير الحر العاملى:

«إن من ادعى الإمامة بغير حق، أو أنكر إمامة إمام الحق كفر»[2].

أوبعد هذا كله مجال للشك بأن الشيعة لا يكفرون جميع أهل السنة؟.

ثم.. ويجب أن يعلم بأن عقيدتهم هذه ليست إلا مبنية على تعاليم أئمتهم المعصومين ـ حسب زعمهم ـ وأقوالهم وتصريحاتهم.

وعلى ذلك نختم هذا الباب ونسأل الله الهداية والتوفيق.

* * *

(١) تلخيص الشافى للطوسى ج ٤ ص ١٣١، ١٣٢ ـ الهامش.
(٢) الفصول المهمة في معرفة أصول الأئمة ص ١٤٢.

البابُ السابع
الشيعة الإثنا عشرية وسب الشيخين

الشيعة الإثنا عشرية وسب الشيخين

إن الدكتور وافى ذكر مسألة سب الشيخين في موضعين من كتيبه، وفي كلا الموضعين حاول عبثاً تبرئة الشيعة من هذه التهمة الشنيعة تكرماً أو تجاهلاً، فكتب:

«نستبعد كذلك ما يصدر من عوامهم من أقوال وأعمال لا يقرها فقهاؤهم ويعتبرونها مخالفة لأصول مذهبهم، فمن ذلك أن عوامهم يسبون الشيخين أبا بكر وعمر رضي الله عنهما.. ولكن أمثال هذه الأقوال والأعمال ـ لا يرضى عنها شيوخهم ويحكمون بحرمتها... وإذا كنا سنحاسب الطوائف بما يفعله عوامهم فإن حسابنا يكون عسيراً لكثير من جماعات أهل السنة أنفسهم»[1].

ثم أعاد هذا القول فكتب:

بقيت مسألة سب الشيخين أبى بكر وعمر رضي الله عنهما، واتهام عثمان بأنه يهودي، وقد ذكرنا فيما سبق أنه يبوء بهذا الإثم عامتهم وسفهاؤهم ولكن شيوخهم لا يقرون بذلك، ويحكمون بحرمته، وأنه لا يصح أن يحاسب الجعفرية بما يقوله ويفعله عامتهم وسفهاؤهم»[2].

ونسأل الدكتور وافى: في أي كتاب قرأ هذا الحكم؟ ومن أين نقله؟... لأننا لا ندرى!!

---

(١) بين الشيعة وأهل السنة ص ٣٢ وما بعدها.

(٢) المرجع السابق ص ٧٧.

كما أننا لا نعرف من هم سفهاء القوم؟ ومن هم عقلاؤهم وشيوخهم؟ .

فهل العياشي[1]، والقمي[2]، والبحراني[3]، والكاشاني[4] وغيرهم من المفسرين يعدون من العلماء أم من السفهاء؟ .

وهل الكليني[5]، وابن بابويه القمي[6]، والطوسي[7]، والمفيد[8]، والكشي[9]، والنباطي[10]، والأردبيلي[11].

(١) هو أبو النضر محمد بن مسعود العياشي السلمي السمرقندي، المعروف بالعياشي من أعيان علماء الشيعة ممن عاش في القرن الثالث من الهجرة، قال عنه النجاشي: ثقة، صدوق، عين من أعيان هذه الطائفة، وكبيرها: (رجال النجاشي ص ٢٤٧ ط. قم - إيران).

(٢) هو أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي، إمام مفسري الشيعة، وأقدمهم، من أعيان القوم في القرن الثالث من الهجرة.

(٣) هو هاشم بن سليمان بن إسماعيل، ولد في قرية (التوبلي) في منتصف القرن الحادي عشر، ومات في سنة ١١٠٧، قال فيه الخوانساري:
فاضل، عالم، ماهر، مدقق، فقيه، عرف بالتفسير والعربية والرجال، وكان محدثاً فاضلا.. ومن مصنفاته (البرهان في تفسير القرآن) - (روضات الجنات ج ٨ ص ١٨١)، أيضاً (أعيان الشيعة).

(٤) هو الملا فتح الله الكاشاني من علماء الشيعة المتعصبين، ولم يصنف تصنيفه إلا رداً على المسلمين أهل السنة باسم (منهج الصادقين في إلزام المخالفين).

(٥) هو محمد بن يعقوب الكليني رئيس محدثي الشيعة، وأحد مؤلفي الكتب الأربعة وهو (الكافي).

(٦) هو أبو جعفر محمد علي بن الحسن بن بابويه القمي. لقب بالصدوق، من مواليد أوائل القرن الرابع من الهجرة، وتوفي سنة ٣٨١ من الهجرة، وهو من كبار القوم ومحدثيهم، وكتابه (من لا يحضره الفقيه) أحد الكتب الأربعة.

(٧) هو أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفى سنة ٤٦٠ هـ الملقب بشيخ الطائفة، من كبار محدثي القوم ومؤلف كتابين من الكتب الأربعة (التهذيب) و (الاستبصار).

(٨) هو محمد بن النعمان العكبري البغدادي، ولد سنة ٣٣٨ هـ ومات في بغداد سنة ٤١٣ هـ، وصلى عليه السيد المرتضى، واشتهر بالمفيد (لأن الغائب المهدي لقبه به) - كما يزعمون - (معالم العلماء ص ١٠١).

(٩) هو أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي، قال عنه القمي: هو الشيخ الجليل المتقدم أبو عمرو، قال الشيخ الطوسي: إنه ثقة بصير بالأخبار والرجال، حسن الاعتقاد: (الكنى والألقاب ج ٣ ص ٩٤).

(١٠) هو أبو محمد زين الدين علي بن يونس العاملي، ولد في أوليات القرن التاسع ومات سنة ٨٧٧ هـ: فقيه، محدث، مفسر (معجم المؤلفين ج ٧ ص ٢٦٦).

(١١) هو أحمد بن محمد الأردبيلي من مواليد القرن العاشر من الهجرة ومات سنة ٩٩٣ هـ: كان متكلمًا فقيهاً عظيم الشأن، جليل القدر، رفيع المنزلة، وأنه ممن رأى الإمام صاحب الزمان (الكنى والألقاب ٣/٦٧).

وابن الـطاؤس الحسنى[1]، والمجلسى[2]، وغيرهم من المحدثين والفقهاء يعدون من العلماء عند الدكتور أم من السفهاء؟.

ولقد أوردنا نصوصاً عديدة، وروايات كثيرة من هؤلاء في كتابنا (الشيعة وأهل البيت) كلها سب وشتم وطعن في أصحاب محمد صلوات الله وسلامه عليه، وخـاصـة في أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، ولم يكتفوا بسبهم وشتمهم، بل طعنوا في إسلام كل من يتولاهم ويحترز عن اللعن والطعن فيهم، ومن أراد تفصيل ذلـك فليرجـع إلى الكتـاب، ونـورد ههنـا بعض الروايات والعبارات لمعرفة القوم وعقيدتهم في السب والشتم لأصحاب رسول الله عامة، ولخلفاء الرسول الثلاثة خاصة كي يهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة، ولئلا يتوهم بأننا بنينا الحكم على غير دليل وبرهان كما بناه السيد الدكتور، وليعلم أن مشـايخ الشيعة وعلماءهم يتفقون مع سفهائهم وأوباشهم في هذا الخبث واللؤم، ولا فرق بينهم.. اللهم إلا من تظاهر عكس ذلك تقية وخداعاً للمسلمين.

فهذا هو مفسر الشيعة الكبير القمى يكتب تحت قول الله عز وجل:

«وكذلك جعلنا لكل نبى عدواً شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً..»، عن أبى عبد الله عليه السلام قال:

ما بعث الله نبياً إلا وفي أمتـه شيطانـان يؤذيانـه ويضلان النـاس بعده، فـأما صاحبا نوح.. وأما صاحبا محمد فجبتر وزريق»[3].

---

(١) هو على بن موسى بن الطاؤس، ولد سنة ٥٨٩ هـ وتوفى سنة ٦٦٤ هـ، قال فيه التفرشى: إنه من أجلاء هذه الطائفة وثقاتها، جليل القدر: (نقد الرجال ص ١٤٤).

(٢) هو الملا محمد باقر بن محمد تقى المجلسى، ولد سنة ١٠٣٧ هـ ومات سنة ١١١٠ هـ، وهو من ألد أعـداء السنـة وخصومهم. قال عنه القمى: المجلسى إذا أطلق فهو شيخ الإسلام والمسلمين، روح المذهب والدين، الإمام، العلامة، المحقق، المدقق: (الكنى والألقاب ج ٣ ص ١٢١).

(٣) تفسير القمى ج ١ ص ٢١٤ ـ ط. مطبعة النجف ـ العراق سنة ١٣٨٦هـ.

وكتب تحت ذلك عالمهم الهندي الملا مقبول بقوله:

«روى أن الزريق مصغر أزرق، والجبتر معناه الثعلب، فالمراد من الأول، الأول (أبو بكر) لأنه كان أزرق العينين، والمراد من الثاني، الثاني (عمر) كناية عن دهائه ومكره»[1].

وأما كلينيهم فقد كتب في كافيه عن أبى جعفر أنه قال:

«ما كان ولد يعقوب أنبياء ولكنهم كانوا أسباط أولاد الأنبياء، ولم يفارقوا الدنيا إلا سعداء، تابوا وتذكروا ما صنعوا، وإن الشيخين فارقا الدنيا ولم يتوبا، ولم يتذكرا ما صنعا بأمير المؤمنين عليه السلام، فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»[2].

وكتب النباطى العاملى في أبى بكر الصديق:

قالوا أبو بكر خليفة أحمد كذبوا عليه ومنزل القرآن
ما كان تيمى له بخليفة بل كان ذاك خليفة الشيطان[3]

وكتب في عمر الفاروق:

إذا نسبت عدياً في بنى مضر فقدم الدال قبل العين في النسب
وقدم السوء والفحشاء في رجل وغد زنيم عتل خائن النصب[4]

وكتب في عثمان ذى النورين أنه سمى نعثلا تشبيهاً بذكر الضباع، فإنه نعثل لكثرة شعره.. ويقال: النعثل: التيس الكبير العظيم الجثة، وقال

---

(١) مقبول قرآن الشيعى في الأردية ص ٢٨١ ـ ط. الهند.
(٢) الكافى للكلينى كتاب الروضة ج ٨ ص ٢٤٦ ـ ط. إيران.
(٣) الصراط المستقيم للنباطى ج ٢ ص ٢٩٩ ـ ط. إيران.
(٤) المصدر نفسه ج ٣ ص ٢٩.

الكليني في (كتاب المثالب): «كان عثمان ممن يلعب به ويتخنث، وكان يضرب بالدف»[1].

هذا ولقد بحث متكلموا الشيعة في كتب العقائد في تكفير عائشة أم المؤمنين وطلحة والزبير وغيرهم من كبار أصحاب رسول الله وأجلة هذه الأمة، وبنوا حكمهم على أن مسلك الشيعة الاثنى عشرية المتفق عليه هو تكفير هؤلاء الأخيار، وعلى أنهم مخلدون في النار ـ عياذاً بالله ـ كما ذكر ذلك المفيد في (أوائل المقالات في المذاهب والمختارات)، والطوسى في (تلخيص الشافى) وغيرهما.

وقد قال فيهم محدثهم الكبير حسين بن عبد الصمد العاملى في كتابه في مصطلح الحديث (وصول الأخيار إلى أصول الأخبار) بعد ذكر هؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين:

وهؤلاء نتقرب إلى الله تعالى وإلى رسوله ببغضهم وسبهم، وبغض من أحبهم»[2].

فهذه هي عقيدة القوم، مشايخهم وعلمائهم، فقهائهم ومتكلميهم، دون سفلتهم وسفهائهم عكس ما يذكره الدكتور وافى، ومن أراد الاستزادة في هذا الباب فليرجع إلى كتابنا (الشيعة وأهل البيت)، وأيضاً كتابنا (الشيعة والسنة) ففيهما الكفاية في هذا الموضوع.

والجدير بالذكر أنه لا يخلو كتاب من كتب الشيعة من سب هؤلاء الأخيار وشتمهم، كما لا يوجد كتاب ما في العقائد أو الحديث أو التفسير أو الفقه يذكر فيه تحريم السباب والشتائم لأصحاب رسول الله، وخاصة الشيخين أبى بكر وعمر اللذين قال فيهما علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه:

---

(١) المصدر نفسه ص ٣٠.

(٢) وصول الأخيار إلى أصول الأخبار ص ١٦٤ ـ ط. مكتبة الخيام قم ـ إيران سنة ١٤٠١ هـ.

«إنهما إماما الهدى، وشيخا الإسلام، ورجلا قريش، والمقتدى بهما بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، من اقتدى بهما عصم، ومن اتبع آثارهما هدى إلى صراط مستقيم»[1].

وهذا آخر ما أردنا إيراده في هذا الكتاب والله سبحانه وتعالى الهادي إلى سواء السبيل.

* * *

(١) تلخيص الشافي للطوسي ج ٢ ص ٤٣٨.

الخاتمـــــة

لقد بدأنا في كتابة هذا البحث وكنا في القاهرة عندما رأينا كتاب السيد الدكتور علي عبد الواحد وافى رغبة منا في إنجازه وإتمامه في القاهرة ولكن حال دون تحقيق هذه الرغبة عدم وجود كتب القوم هناك، وقلة أيام المكوث فيها، وكثرة الأشغال. ولقد أكملنا المقدمة والباب الأول ونحن فيها، ثم واصلنا السفر إلى أوروبـا، وعند إيابنا إلى بلادنا شرعنا في كتابة البحث ولكن ببطء لكثرة الخطب والمحاضرات في المدن المختلفة الباكستانية، شاسعة الأطراف وبعيدة الجوانب، فكنا طوال هذه المدة في السفر نهاراً، وفي الخطب ليلا، ولكننا لم نجد فرصة خلال هذه الأسفار المتواصلة والخطب المسلسلة إلا وقد اختلسناها لإكمال هذا البحث لأهميته واحتياج الناس إليه لما قد ظهر في كتاب الدكتور وافى المذكور من أخطاء كثيرة ومغالطات كبيرة ـ عفا الله عنه ـ بقصد أو دون قصد، والله يعلم السرائر وبواطن الأمور، ولكن الدكتور ـ على شأنه ومنزلته ـ يخشى أن يغتر به المغترون، وينخدع بكلامه المنخدعون لما له من منزلة ومقام في عيون طلبة العلم وأهله.

وإنه لمؤسف حقاً أنه لم يتحر الحقيقة في كتابه (بين الشيعة وأهل السنة) ولم يحمل نفسه عناء البحث والتحقيق رغم ما ادعاه في مقدمة كتيبه وخاتمته، بل على عكس ذلك لم يكتب إلا نقلا على نقل دون الرجوع إلى الأصول المعتمدة والكتب الموثقة لدى الشيعة، وكأنني لا أبالغ إذا قلت إن سيادته لم يطلع على كتاب واحد من كتب الشيعة أنفسهم كما يظهر من كتيبه هذا، وهذا لا يليق لمن

ينتسب إلى العلم فضلا عن أن يكون في مقام السيد الدكتور.

ولا أود أن يصدق عليه قول الله عز وجل:

«ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير»[1].

وإنني لم أكتب هذا الكتاب إلا بياناً للحق، ولوضع الأمور في نصابها، ونصيحة للمسلمين، لأن الدين النصيحة، قال الرسول عليه الصلاة والسلام:

«الدين النصيحة. قلنا لمن يا رسول الله؟.

قال: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم»[2].

وأرجو الله العلي القدير أن يخلص نياتنا لوجهه الكريم، ويجعلنا مدافعين عن حوزة العقيدة الصحيحة والصراط المستقيم، إنه سميع مجيب.

إحسان إلهى ظهير

لاهور ـ باكستان

صفـر ١٤٠٥ هـ
نوفمبر ١٩٨٤م

* * *

(١) سورة الحج الآية ٨.
(٢) رواه مسلم.

المصـــادر والمراجـــع

١ ـ اثبات الوصية للمسعودى. ط: نجف.
٢ ـ اجمع الفضائح للملا كاظم. ط: ايران.
٣ ـ الاحتجاج للطبرسى. ط: قم، ايران.
٤ ـ احقاق الحق للشوسترى. ط: ايران.
٥ ـ الاخبار الطوال للدينورى ط: بغداد.
٦ ـ ادوار علم الفقه لآل كاشف الغطاء. ط: بيروت ١٣٩٩ هـ.
٧ ـ الارجوزة المختارة للقاضى النعمان. ط: مونتريال. كندا ١٩٧٠م.
٩ ـ اساس الاصول لدلدار على. ط: الهند.
١٠ ـ الاستبصار للطوسى. ط: طهران طبعة ثالثة ١٣٩٠ هـ.
١١ ـ اسرار الشهادة للدربندى. ط: ايران.
١٢ ـ الاشعثيات للاشعث الكوفى. ط: طهران.
١٣ ـ اصـــل الشيعـة واصـولها لآل كاشف الغطاء. ط: بيروت.
١٤ ـ اصول العقيدة لمهدى الصدر ط: بيروت.
١٥ ـ اصـول الفقـه لمحمد رضا المظفر. ط: القطيف، السعودية.
١٦ ـ الاعتقادات لابن بابويه. ط: طهران.
١٧ ـ اعلام الورى للطبرسى. ط: دار الكتب الاسلامية، طبعه ثالثة، ايران.
١٨ ـ اعيان الشيعة لمحسن الامين ط: بيروت.
١٩ ـ الاغانى للاصفهانى ط: بيروت، لبنان.
٢٠ ـ الامالى لابن بابويه القمى. ط: بيروت.
٢١ ـ الامالى للطوسى ط: قم، ايران.
٢٢ ـ امالى المرتضى. ط: بيروت ١٣٨٧ هـ.
٢٣ ـ الامام الصادق والمذاهب الاربعة لأسد حيدر. ط: بيروت.
٢٤ ـ أمل الآمل.
٢٥ ـ امير المؤمنين لمحمد جواد الشرى.
٢٦ ـ الانتصار للمرتضى. ط: نجف، ١٣٩١ هـ.
٢٧ ـ أنساب بيوتات قاين. ط: طهران، ايران.
٢٨ ـ الانوار النعمانية للجزائرى. ط: تبريز.
٢٩ ـ الايقان للحلى.
٣٠ ـ الايقاظ من الهجعة للحر العاملى. ط: قم، ايران ١٣٨١ هـ.
٣١ ـ الباكورة السليمانية ط: بيروت.
٣٢ ـ بحار الانوار للمجلسى ط: قديم، ايران.

٣٣ ـ بشارة المصطفى لابى جعفر ط: نجف.
٣٤ ـ تاريخ الامامية لعبد الله فياض ط: بيروت، لبنان.
٣٥ ـ تاريخ الشيعة لمحمد حسين المظفرى ط: قم، ايران.
٣٦ ـ تاريخ ما بعد الظهور لمحمد الصدر. ط: بيروت.
٣٧ ـ تاريخ طراز مذهب مظفرى ط: ايران.
٣٨ ـ تاريخ العلويين للطويل ط: بيروت.
٣٩ ـ تاريخ اليعقوبى ط: بيروت ١٣٧٩ هـ.
٤٠ ـ تأسيس الشيعة للعلوم الاسلامية للسيد حسن الصدر ط: بيروت.
٤١ ـ تبصرة المعلمين لابن المطهر الحلى: مجمع الذخائر الاسلامية، ايران.
٤٢ ـ تتمة المنتهى للعباس القمى ط: ايران.
٤٣ ـ تحف العقول عن آل الرسول للمرانى، ط: نجف ١٣٨٠ هـ.
٤٤ ـ تحفة الاحباب ط: ايران.
٤٥ ـ تفسير البرهان للبحرانى. ط: قم، ايران.
٤٦ ـ تفسير البصائر لرستكار ط: ايران.
٤٧ ـ تفسير العياشى ط: ايران.
٤٨ ـ تفسير العسكرى ط: الهند، القديم.
٤٩ ـ تفسير فرات الكوفى ط: قم، ايران.
٥١ ـ تفسير الصافى للفيض الكاشانى. ط: كبير ايران.
٥٢ ـ تفسير الكاشف لمغنية ط: بيروت.
٥٣ ـ تفسير مجمع البيان للطبرسى ط: بيروت.
٥٤ ـ تفسير منهج الصادقين لفتح الله الكاشانى ط: طهران، ايران.
٥٥ ـ تفسير الميزان للطباطبائى ط: بيروت.
٥٦ ـ تفسير نور الثقلين للحويزى ط: قم.
٥٧ ـ تلخيص الشافى للطوسى ط: بيروت
٥٨ ـ التنبيه والاشراف للمسعودى ط: ايران.
٥٩ ـ جامع الرواة للاردبيلى الحائرى. ط: قم، ايران ١٤٠٣ هـ.
٦٠ ـ جامع السعادات للنراقى. ط: بيروت.
٦١ ـ الجامع في الرجال للزنجانى ط: قم.
٦٢ ـ جلاء العيون للمجلسى. ط طهران، ايران.
٦٣ ـ حجة اثنا عشرى لحقكو فارسى. ط: ايران.
٦٤ ـ حديقة الشيعة للمقدس الاردبيلى. ط: طهران، ايران.
٦٥ ـ حق اليقين للمجلسى. ط: طهران.
٦٦ ـ حق اليقين في معرفة اصول الدين لعبد الله الشبر. ط: ايران.
٦٧ ـ حيلة المتقين للمجلسى ط: طهران.
٦٨ ـ حملة حيدرى للمرزه بازل ط: ايران.
٦٩ ـ حياة القلوب للمجلسى طهران، ايران.
٧٠ ـ الخلاصة للحلى.
٧١ ـ دائرة المعارف الشيعية لحسن الامين. الطبعة الثانية ١٤٩٣ بيروت.
٧٢ ـ دعوة الحق وقول الصدق للصافى. ط: بيروت.
٧٣ ـ دلائل الصدق للمظفر.
٧٤ ـ ذخائر العقبى. ط: ايران.
٧٦ ـ رجال الكشى. ط: كربلاء.
٧٧ ـ رجال النجاشى ط: نجف، ١٣٨٠.
٧٨ ـ رجال النجاشى ط: قم، ايران.

٧٩ ـ رجال ابى داود. ط ـ بيروت.
٨٠ ـ الرسائل للخمينى. ط: قم، ايران ١٣٨٥.
٨١ ـ روضة الواعظين للفتال النيسابورى. ط: قم، ايران.
٨٢ ـ روضة الصفا فارسى ط: ايران.
٨٣ ـ روضات الجنات للخوانسارى. ط: قم.
٨٤ ـ رياحين الشريعة للمحلاتى. ط: ايران.
٨٥ ـ رياض العلماء. ط ـ ايران.
٨٦ ـ الشافى للشريف المرتضى. ط: ايران.
٨٧ ـ شرائع الاسلام للحلى. ط: ايران.
٨٨ ـ شرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد ط: بيروت.
٨٩ ـ شرح نهج البلاغة لابن الميثم. ط: ايران.
٩٠ ـ شرح نهج البلاغة للدنبلى. ط: ايران.
٩١ ـ شرح نهج البلاغة لعلى النقى. ط: ايران.
٩٢ ـ شرح نهج البلاغة للكاشانى. ط: ايران.
٩٣ ـ الشيعة في عقائدهم واحكامهم للقزوينى. ط: الكويت.
٩٤ ـ الشيعة في التاريخ لمحمد حسين الزين. ط: الطبعة الثانية، بيروت، ١٣٩٩ هـ.
٩٥ ـ الشيعة في الميزان للمغنية. ط: بيروت.
٩٦ ـ شيعة درإسلام للطباطبائى.
٩٧ ـ الشيعة بين الحقائق والاوهام لمحسن الامين. ط: الطبعة الثالثة، بيروت ١٣٩٧هـ.
٩٨ ـ الصافى للقزوينى في شرح اصول الكافى.
٩٩ ـ الصراط المستقيم للنباتى. ط: الطبعة الاولى ١٣٨٤هـ ايران.
١٠٠ ـ الصحيفة الكاملة لزين العابدين. ط: بيروت.
١٠١ ـ الصلح الحسن لآل ياسين. ط: ايران.
١٠٢ ـ الصلة بين التصوف والشيعة. ط: بغداد.
١٠٣ ـ الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف لابن طاؤس. ط: قم، ايران ١٤٠٠هـ.
١٠٤ ـ طرائف الحقائق للحاج معصوم على. ط: ايران.
١٠٥ ـ عمدة الطالب في أنساب آل ابى طالب.
١٠٦ ـ عمدة الشيعة في الامامة لمحمد باقر الشريعتى. ط: قم، ايران.
١٠٧ ـ علل الشرائع لابن بابويه القمى. ط: بيروت، لبنان.
١٠٨ ـ علل الشرائع للصدوق. ط: بيروت.
١٠٩ ـ علم اصول الفقه للمغنية ط: بيروت.
١١٠ ـ عين الحياة للمحلى. ط: ايران.
١١١ ـ عيون اخبار الرضا لابن بابويه القمى. ط: طهران، ايران.
١١٢ ـ عيون الاخبار وفنون الآثار للقرشى بيروت.
١١٣ ـ عيون اخبار الرضا لابن بابويه القمى، ط: طهران، ايران.
١١٤ ـ الغارات للثقفى. ط: ايران.
١١٥ ـ فرق الشيعة للنوبختى ط: كربلا.
١١٦ ـ الفصول المهمة للحر العاملى. ط: قم.
١١٧ ـ الفصول المهمة في معرفة الائمة لابن الصباغ. ط: ايران.
١١٨ ـ فضائل امير المؤمنين لمحمد حسن المظفر.

١١٩ ـ فقه القرآن للراوندى. ط: ايران ١٣٩٩ هـ.
١٢٠ ـ فقه الشيعة للقزوينى. ط: ايران.
١٢١ ـ الفكر الشيعى والنزعات الصوفية للشيبى ط: بغداد ١٣٨٦ هـ.
١٢٢ ـ الفهرست للنجاشى ط: نجف.
١٢٣ ـ الفهرست لابن النديم ط: بيروت لبنان.
١٢٤ ـ فهرست لابى القاسم الابراهيمى ط: ايران.
١٢٥ ـ الفوائد الرضوية للقمى ط: ايران.
١٢٦ ـ الفوائد المدنية للاسترآبادى ط: ايران.
١٢٧ ـ قرب الاسناد للحميرى القمى طهران.
١٢٨ ـ قصص الانبياء للرواندى. ايران.
١٢٩ ـ قصص الانبياء للجزائرى. ط: بيروت.
١٣٠ ـ الكافى للكلينى. ط: طهران ايران.
١٣١ ـ كامل الزيارات لابن قلويه. ط: ايران.
١٣٢ ـ كتاب سليم بن قيس العامرى. ط: بيروت ١٤٠٠ هـ.
١٣٣ ـ كتاب الخصال لابن بابويه القمى ط: طهران ايران ١٣٨٩ هـ.
١٣٤ ـ كتاب الغيبة للطوسى. ط: ايران.
١٣٥ ـ كتاب الغيبة للنعمانى ط: ايران.
١٣٦ ـ كتاب كمال الدين والنعمة لابن بابويه ط: طهران طبعة ثانيه ١٣٩٥ هـ.
١٣٧ ـ كتاب الخرائج والجرائح للرواندى. ط: ايران.
١٣٨ ـ كتاب المناقب لابن شهرآشوب ط: قم، ايران.
١٣٩ ـ كتاب الخلاف للطوسى، ط: قم، ايران.
١٤٠ ـ كتاب الرجال للحلى. ط: نجف ١٣٨١ هـ.
١٤١ ـ كتاب الشيعة والسنة في الميزان لمؤلف مجهول بيروت لبنان.
١٤٢ ـ كتاب البلدان لليعقوبى. ط: مصر.
١٤٣ ـ كشف الغمة للاردبيلى. ط: بيروت.
١٤٤ ـ كتاب صفين لابن مزاحم ط: بيروت.
١٤٥ ـ كشف الاسرار عن وجه الغائب عن الابصار للنورى الطبرسى ط: قم ١٤٠٠ هـ.
١٤٦ ـ كتاب الزهد للاهوازى. ط: ايران ١٤٠٢ هـ.
١٤٧ ـ لغت نامه دهخدا ط ـ طهران.
١٤٨ ـ متشابه القرآن ومختلفه لابن شهرآشوب ط: قم، ايران.
١٤٩ ـ مجالس المؤمنين للشوسترى ط: ايران.
١٥٠ ـ المجالس السنية لابن شهرآشوب ط: ايران.
١٥١ ـ مجمع البيان للطبرسى ط: بيروت لبنان.
١٥٢ ـ المحاسن للبرقى ط: قم ايران الطبعة الثانية.
١٥٣ ـ مدارج نهج البلاغة لكاشف الغطاء ط: بيروت.
١٥٤ ـ مرآة العقول للمجلسى ط: قديم ايران.

١٥٥ ـ مروج الذهب للمسعودى ط : بيروت .
١٥٦ ـ المراجعات لشرف الدين الموسوى .
١٥٧ ـ مستدرك الوسائل للنورى الطبرسى ط : مكتبة دار الخلافة ، طهران .
١٥٨ ـ مصائب النواصب للشوسترى ، ايران .
١٥٩ ـ مشجر الاولياء لنوربخش ، باكستان .
١٦٠ ـ مشارق انوار اليقين للبرسى ط : بيروت ـ ١٩٧٨م .
١٦١ ـ مصحف الدروز .
١٦٢ ـ معالم الاصول لجمال الدين ط : ايران .
١٦٣ ـ معراج السعادة للنراقى . ط : ايران .
١٦٤ ـ معالم العلماء .
١٦٥ ـ معاشر الاصول .
١٦٦ ـ معجم المؤلفين الكحالة ط : بيروت .
١٦٧ ـ مع الشيعة الامامية للمغنية ط : بيروت .
١٦٨ ـ مفاتيح الجنان ط : ايران .
١٦٩ ـ المقالات والفرق لسعد بن عبد الله القمى ط : طهران ١٩٦٣ .
١٧٠ ـ مقاتل الطالبين للاصفهانى ط : بيروت .
١٧١ ـ مقتل ابى مخنف ط : بيروت .
١٧٢ ـ من لا يحضره الفقيه لابن بابويه القمى ، ط : طهران .
١٧٣ ـ منار الهدى لعلى البحرانى .
١٧٤ ـ منتهى الآمال للعباس القمى ط : طهران ، ايران .
١٧٥ ـ منهاج الكرامة للحلى . اوفست باكستان ١٣٩٦ هـ .
١٧٦ ـ ناسخ التواريخ للميرز . ناريا ميدق : ط تقى خان ط قديم ايران .
١٧٧ ـ النجم الثاقب للنورى الطبرسى . ط : نجف .
١٧٨ ـ نهاية الدراية .
١٧٩ ـ نقد الرجال للتفرشى . ط : ايران .
١٨٠ ـ نقد الرجال ط : ايران .
١٨١ ـ نهج البلاغة بتحقيق صبحى صالح ط : بيروت .
١٨٢ ـ نهج البلاغة ، بتحقيق محمد عبده ط : مصر .
١٨٣ ـ هوية التشيع لاحمد الوائلى ط : بيروت .
١٨٤ ـ وسائل الشيعة للحر العاملى ط : بيروت .
كتب التاريخ والرجال والفرق لغير الشيعة .
١٨٥ ـ اساس البلاغة للزمخشرى المعتزلى .
١٨٦ ـ اسد الغابة لابن الاثير .
١٨٧ ـ ازالة الخفاء عن خلافة الخلفاء للشاه ولى الله .
١٨٨ ـ الاصابة لابن حجر .
١٨٩ ـ اصول الدين للبغدادى .
١٩٠ ـ اضواء على العقيدة الدرزية لاحمد فوزان .
١٩١ ـ اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازى ط : الازهر ، قاهرة ١٣٩٨ هـ .
١٩٢ ـ الاكمال لابن ماكولا .
١٩٣ ـ الأنساب للسمعانى .
١٩٤ ـ انساب الاشراف للبلاذرى .
١٩٥ ـ البداية والنهاية لابن كثير ط : بيروت .
١٩٦ ـ البابية للمؤلف .

١٩٧ ـ البهائية للمؤلف.
١٩٨ ـ التاريخ الصغير.
١٩٩ ـ تاريخ بغداد للخطيب.
٢٠٠ ـ تذكرة الحفاظ للذهبى.
٢٠١ ـ تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلانى ط: حيدرآباد، دكن، الهند.
٢٠٢ ـ تقريب التهذيب.
٢٠٣ ـ تاريخ ابن عساكر.
٢٠٤ ـ تهذيب تاريخ ابن عساكر.
٢٠٥ ـ تاريخ دمشق.
٢٠٦ ـ تاريخ الامم والملوك للطبرى ط: بيروت.
٢٠٧ ـ تاريخ ابن خلدون ط: بيروت ١٣٩٩ هـ.
٢٠٨ ـ تاريخ الخلفاء للسيوطى.
٢٠٩ ـ تاريخ خليفة ابن خياط.
٢١٠ ـ التبصير في الدين للاسفرائينى.
٢١١ ـ تاج العروس للزبيدي.
٢١٢ ـ تثبيت دلائل النبوة للهمذانى.
٢١٣ ـ جمهرة انساب العرب لابن حزم.
٢١٤ ـ الحور العين.
٢١٥ ـ خلاصة تهذيب الكمال.
٢١٦ ـ الخطط للمقريزى.
٢١٧ ـ دائرة المعارف الاسلامية اردوط: لاهور.
٢١٨ ـ سير أعلام النبلاء للذهبى.
٢١٩ ـ السيرة لابن هشام.
٢٢٠ ـ الشيعة والقرآن للمؤلف باكستان.
٢٢١ ـ الشيعة والسنة للمؤلف باكستان.
٢٢٢ ـ الشيعة واهل البيت للمؤلف.
٢٢٣ ـ الصحاح للجوهرى.
٢٢٤ ـ الصواعق المحرقة لابن حجر المكى.
٢٢٥ ـ الطبقات لابن سعد.
٢٢٦ ـ طائفة الدروز لمحمد كامل حسين.
٢٢٧ ـ العواصم من القواصم.
٢٢٨ ـ الفصل بين الملل والنحل لابن حزم.
٢٢٩ ـ فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية.
٢٣٠ ـ فجر الاسلام لاحمد امين.
٢٣١ ـ فتوح البلدان للبلاذرى.
٢٣٢ ـ القاموس للفيروزآبادى.
٢٣٣ ـ كتاب الكنى والاسماء للدولابى.
٢٣٤ ـ كتاب الجرح والتعديل للرازى.
٢٣٥ ـ كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائى.
٢٣٦ ـ كتاب المجروحين لابن حبان.
٢٣٧ ـ الكامل لابن الاثير.
٢٣٨ ـ كتاب المحبر للبغدادى.
٢٣٩ ـ لسان الميزان لابن حجر.
٢٤٠ ـ لسان العرب لابن المنظور الافريقى.
٢٤١ ـ ميزان الاعتدال للذهبى.
٢٤٢ ـ مقدمة ابن خلدون.
٢٤٣ ـ منهاج السنة لابن تيمية.
٢٤٤ ـ مقالات الاسلاميين للاشعرى.
٢٤٥ ـ الملل والنحل للشهرستانى.
٢٤٦ ـ موسوعة اصطلاحات العلوم الاسلامية للتهانوى ط: بيروت.
٢٤٧ ـ مختصر التحفة الاثنى عشرية للالوسى.
٢٤٨ ـ معجم مقاييس اللغة.
٢٤٩ ـ المخصص لابن سيده.
٢٥٠ ـ النهاية لابن الاثير.
٢٥١ ـ النجوم الزاهرة للتغرى بردى.
٢٥٢ ـ نسب قريش لمصعب الزبيرى.

٢٥٣ ـ وفيات الاعيان لابن خلكان.

كتب المستشرقين.

٢٥٤ ـ الخوارج والشيعة لوهوزن ترجمة عربى.

٢٥٥ ـ عقيدة الشيعة لدونالدسن ترجمه عربى.

٢٥٦ ـ العقيدة والشريعة لجولدزيهر ترجمه عربى.

٢٥٧ ـ مقالات في تاريخ الاسلام للدوزى.

٢٥٨ ـ كتاب المستشرق ملر.

٢٥٩ ـ مقدمه نقطة الكاف للبراؤن ط: فارسى.

** ** ** **

الفهـــــرس

الموضوع	الصفحة
المقـدمة	٥
الباب الأول	
مغالطات الدكتور وافي وأغلاطه	٣٣
الباب الثاني	
الشيعة الاثنا عشرية والقرآن الكريم	٧٥
نظرة على ما كتبه البهنساوي (هامش)	٩٩
الباب الثالث	
الشيعة الاثنا عشرية والسنة النبوية	١٠٩
الباب الرابع	
الشيعة الاثنا عشرية ونزول الوحي والملائكة بعد الرسل	١٣٩
الباب الخامس	
الشيعة الاثنا عشرية وعقائدهم	١٥٩
الفصل الأول: الرجعة	١٦١
الفصل الثاني: أعمال العباد	١٧٥
الفصل الثالث: التقية	١٨٧
الفصل الرابع: البداء	١٩٩
الفصل الخامس: الجفر	٢١١

الباب السادس

الإمامة عند الشيعة الاثنا عشرية ٢١٧

الباب السابع

الشيعة الاثنا عشرية وسبهم الشيخين ٢٣٣
خاتمـــة ٢٤١
المراجـع ٢٤٣

* * *

● مؤسسة الممتـاز للطباعة والتجليد / الرياض ـ هاتف : ٤٤٨٠٣٣١ ●